

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



تأثير التحولات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة
على السياسات الخارجية للدول المغربية:
- دراسة للنموذج الليبي -

تحت إشراف الدكتور:
بخوش مصطفى

إعداد الطالب:
باهي سمير

السنة الجامعية: 2011/2010

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي من ذريتي إني تبت إليك وإني من
المسلمين."

وأنا أنهي هذه المذكرة استوقفتني قول العماد الأصفهاني في مقدمة معجم الأدباء:
".... إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا وقال في غده، لو كان هذا لكان
أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو ترك هذا لكان أفضل، وهذا من عظيم العبر،
وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر...."

العماد الأصفهاني

شكر وتقدير

إذا كان الشكر والثناء هو عرفان بالجميل والتقدير للذين كانوا نعم العون وكانوا بمثابة النواة إلي أخرجت هذه الدراسة إلى النور، فأبدأ شكري أولاً لله سبحانه وتعالى الذي بفضلته أتممت هذا العمل المتواضع.

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور بخوش مصطفى على كل جهوده ونصائحه المقدمة من اجل انجاز هذه الدراسة.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر إلى كل أساتذتي المحترمين الذين تعاقبوا على تدريسي طيلة مشواري الدراسي ولم يبخلوا على بالبذل والعطاء والبيان وعلى رأسهم الأستاذ المحترم الدكتور عبد العظيم بن صغير الذي كان لي بمثابة السند الحقيقي من خلال كل جهوده الجبارة.

كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

باهي سمير

أهداء

إلى الوالدين الكريمين... تقديرا واحتراما ووفاء لعطائهما.

إلى زوجتي العزيزة "منى" التي تحملت معي مشاق هذا العمل دون كلل على

حساب بعض مسؤوليات الأسرة، وعن تشجيعها ومساندتها لي إلى غاية إتمامه.

إلى قرّة عيني "ياسين".

إلى أختي نعيمة التي وقفت إلى جانبي طيلة مشواري الدراسي و المدللة سليمة، إلى

أخوي العزيزين مراد وهشام.

إلى كل زملائي الذين تقاسموا معي مشواري الدراسي وخاصة في الدراسات العليا.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

باهي سمير

خطة الدراسة

مقدمة

مدخل: ماهية السياسة الخارجية

الفصل الأول:

التحولات في النظام الدولي وانعكاساتها على السياسات الخارجية للدول المغربية

المبحث الأول: التحولات في النظام الدولي بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: التغيرات الهيكلية للنظام الدولي

المطلب الثاني: التغيرات القيمية للنظام الدولي

المبحث الثاني: أثر نهاية الحرب الباردة على المنطقة المغربية

المطلب الأول: أوضاع المنطقة المغربية بعد الحرب الباردة

المطلب الثاني: السياسات الخارجية للدول المغربية بعد الحرب الباردة

خـلاصة

الفصل الثاني:

السياسة الخارجية الليبية في ظل الثنائية القطبية

المبحث الأول: صناعة السياسة الخارجية الليبية

المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الليبية

المطلب الثاني: البيئة المؤسسية لصناعة السياسة الخارجية الليبية

المبحث الثاني: توجهات السياسة الخارجية الليبية في ظل الثنائية القطبية

المطلب الأول: العلاقات الليبية الغربية

المطلب الثاني: العلاقات الليبية العربية

خـلاصة

الفصل الثالث:

تطور السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة

المبحث الأول: تحولات السياسة الخارجية الليبية تجاه الغرب بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: أسباب تحول السلوك الخارجي لليبيا.

المطلب الثاني: طبيعة التحولات في السياسة الخارجية الليبية إزاء العلاقات مع الغرب.

المبحث الثاني: البعد العربي والإفريقي في السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: منطلقات السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا بعد الحرب الباردة.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الليبية تجاه الدول العربية

خـلاصة

الخاتمة

مدخل:

ماهية السياسة الخارجية

إن التحليل المنهجي والدقيق للسياسة الخارجية للدول يقتضي وضع وتحديد الحدود النظرية والمفاهيمية للدراسة، ذلك أن تحديد هذه الجوانب سيمكن الباحث من الوصول لنتائج أكثر دقة وعلمية. ودراسة السياسة الخارجية الليبية من منظور تأثير النظام الدولي وتحولات ما بعد الحرب الباردة عليها، يقتضي منا دراسة وتحديد:

أولاً: المقصود بمصطلح السياسة الخارجية بصفة عامة.

ثانياً: مختلف التوجهات النظرية التي حاولت دراسة وتحليل السياسة الخارجية، من خلال دراسة الاتجاهات النظرية التي تتخذ من العوامل الداخلية مستواها الأساسي للتحليل، والاتجاه النظري الذي ينطلق من النظام الدولي كوحدة تحليل أساسية نحو فهم السياسة الخارجية.

مدخل:

ماهية السياسة الخارجية

قبل الحديث عن السياسة الخارجية الليبية، وحتى تكون الدراسة شاملة لجوانبها وحتى تكون هناك رؤية واضحة للدلالات والمفاهيم، لابد من التطرق بصورة مختصرة إلى مفهوم السياسة الخارجية بصفة عامة.

أولاً- تعريف السياسة الخارجية:

تعددت تعريفات السياسة الخارجية باختلاف الخلفية الفكرية للمنظرين وزاوية النظر التي

انطلق منها كل باحث في تحديد تلك التعريفات التي نورد منها ما يلي:

يرى "مودلسكي" بأن السياسة الخارجية هي نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغير سلوكيات الدول الأخرى ولأقلمة أنشطتها طبقاً للبيئة الدولية، وفي هذا الإطار هناك نمطان أساسيان من الأنشطة : المدخلات والمخرجات.¹

الملاحظ من خلال هذا التعريف أنه استند إلى مجال السياسة الخارجية في كونها تعبر عن مجموع نشاطات المجتمعات على المستوى الخارجي التي تؤثر في مختلف سلوكيات الدول الأخرى ما يحقق في الأخير الغايات المرجوة لها وفقاً لمقتضيات البيئة الدولية.

كما يمكن إيراد تعريف "حامد ربيع" في ذات الصدد حيث يرى أن السياسة الخارجية هي " جميع صور النشاط حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات

¹ George Modelski, A theory of foreign policy, New York :praeger.1962.pp.6-7

الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه اسم السياسة الخارجية".¹

أما "فيرنس وسنايدر" (Furniss et Snyder) فيربا بأنها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي".²

حيث أن السياسة الخارجية وفقا لهذا التعريف هي منهيح للعمل الذي تنتهجه الدولة إزاء قضية معينة، لكن هذا الأخيرة قد تتضمنه جل المواقف إن على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي أي أن هذا التعريف لم يضع الحدود الفاصلة بين السياسة الداخلية والخارجية فيما يخص المجال الذي تختص به كل من السياستين.

أما "سيبوري" (Seabury) فيرى أن السياسة الخارجية هي "ممارسة الدولة للقوة والعنف وبسط النفوذ بقصد تحقيق الأهداف".³

ركز هذا التعريف على مسألة الأهداف في السياسة الخارجية حيث بين "سيبوري" أن السياسة الخارجية هي مجموعة من الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحددة دستوريا أن تتعامل مع الدول الأخرى ومشكلاتها الدولية باستعمال النفوذ والقوة حتى وان اقتضى الأمر العنف .

في نفس السياق يمكن إدراج تعريف "كارل دوتش" (K.Deutch) الذي يرى " أن السياسة الخارجية لأي دولة تختص بمعالجة كل ما يتعلق باستقلال وأمن تلك الدولة والسعي من أجل حماية مصالحها"⁴

¹ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية ، ط02. القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1998. ص: 07.

² نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ نفس المرجع. ص: 08.

⁴ زايد عبيد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والتطبيق. بيروت: دار الرواد، 2002. ص: 12.

ومن الباحثين من ركز على موضوع البيئة المؤسساتية في السياسة الخارجية أي الجهة التي يخول لها الدستور تبني قرارات ذات الصلة بقضاياها على المستوى الخارجي وهذا ما أكد عليه "مارسيل ميرل" (Marcel Merle) حيث أن "للحكومات ميزة احتكار تمثيل الدولة والتصرف باسمها في مجال العلاقات الدولية".¹

كما أن هناك من الباحثين من ركز في تعريفه للسياسة الخارجية على المراحل التي يتم من خلالها صياغتها من ذلك نجد "محمد موسى" الذي يرى ان السياسة الخارجية لأي دولة هي رعاية لمصالحها خارج حدودها وذلك من خلال:

1. صياغة مصالح تلك الدولة في شكل أهداف قابلة للتحقيق مع الوضع الراهن بعين

الاعتبار ما هو كائن وما يجب أن يتحقق.

2. تحديد محتوى ومضمون السياسة الخارجية (المصالح الحيوية والثانوية).

3. تنفيذ السياسة الخارجية.²

وقد اتجهت الدراسات في مجال السياسة الخارجية إلى عدم الفصل بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، لان هناك تشابها فيما يتعلق بالأجهزة والمؤسسات والوظائف التي تصنع السياستين، وأن السياسة الخارجية ما هي إلا انعكاس للسياسة الداخلية، كما برزت أهمية دراسة العامل القيادي والنسق العقيدي للقائمين على صناعة وصياغة وتنفيذ السياسة الخارجية. في مقابل ذلك نجد بعض المفكرين من يميز بين السياسة الداخلية والخارجية لكن يبقى هذا التمييز مرنا بالنظر للواقع الذي يثبت أن هناك علاقة تأثير متبادل بين السياستين، ومن بين هؤلاء

الباحثين نجد "محمد السيد سليم" الذي حدد نقطتين أساسيتين في ذلك وهما:

¹ مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، (تر: حسن نافعة)، القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986. ص: 326.

² محمد موسى، أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي، ج: 1. بيروت: دار البيارق، 1993. ص: 22-23.

• أن السياسة الخارجية تتسم بقدر كبير من عدم التيقن، كونها مرتبطة بباقي الأطراف في البيئة الدولية التي تتميز بدورها بعدم الاستقرار من جهة والغموض من جهة ثانية (نظرا لإمكانية حدوث أزمات).

• أن السياسة الخارجية لا تمس توزيع الموارد الاجتماعية داخل الدولة مباشرة على عكس السياسة الداخلية.¹

من خلال ما سبق يمكن القول أن السياسة الخارجية هي مجموعة الأنشطة والقرارات المرتبطة بسلوك الدولة الخارجي التي تتحقق من خلال مجموعة من الوسائل تضي إلى تحقيق الأهداف المسطرة لتلك الدولة في المنظومة الدولية.

ثانيا-التفسير النظري للسياسة الخارجية:

تعددت الدراسات في حقل السياسة الخارجية وتباينت وجهات النظر بين مختلف الباحثين و الدارسين لها من أهمها محاولة البحث حول الأسباب التي تدفع الدول إلى تبني سياسات خارجية محددة ومختلفة والتي أفرزت اتجاهين، اعتبر الاتجاه الأول أن السياسة الخارجية للدول ما هي إلا نتاج التفاعلات في بيئتها الداخلية، بينما أكد الاتجاه الثاني أن تفاعلات النظام الدولي بكل وحداته ومحاولة الدول -كإحدى تلك الوحدات- إلى إيجاد مركز لها في النسق الدولي هو التفسير الوحيد لفهم سلوكيات الدول الخارجية.

¹محمد السيد سليم، مرجع سابق.ص ص 30-34.

أ. الاتجاه الذي يربط بين السياسة الخارجية للدول وبيئتها الداخلية:

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن السياسة الخارجية لدولة ما، هي نتاج لبيئتها الداخلية، حيث أن العوامل الداخلية مثل العوامل السياسية، الإيديولوجية الاقتصادية، الشخصية الوطنية، النظام الحزبي، و البنية الاجتماعية والاقتصادية للدولة هي التي تحدد كيفية سلوكها تجاه بيئتها الخارجية:

" These innenpolitik theories argue that internal factors such as political and economic ideology, national character, partisan politics, or socioeconomic structure determine how countries behave toward the world beyond their borders
1"

تتدرج تحت هذا الاتجاه عدة مقتربات نظرا لتعدد مستويات التحليل التي تستند إليها لكن كلها تلتقي عند فرضية أساسية مفادها أن المنطق التفسيري للسياسة الخارجية هو نتاج للحركات الداخلية للدولة، وفيما يلي عرض لأهم تلك المقتربات:

1. مقترح التحليل النفسي الإدراكي:

ظهر هذا المقترح وتطور على يد الباحث "سنايدر" (Snyder)، الذي اعتمد في تحليله للسياسة الخارجية على دراسة البيئة النفسية لصانعي القرار، بمعنى تفسير السلوك الخارجي للدول بناء على كيفية إدراك صانعي القرار للمواقف المختلفة في الساحة الدولية" سلوك الدول يتحدد بكيفية تحديد صناع القرار للموقف الدولي"²

¹ Gideon Rose. "Neoclassical realism and theories of foreign policy". World politics. Vol:51.n 1.october 1998. P: 148.

²Richard Snyder, H.w.bruck. Burton sapin."Decision making as an approach to the study of international politics" in Ed: Stanley Holfman, Contemporary theory in international relation. Ed: 5.U.S.A: Prentice Hill. 1965. P: 152.

وقد لخص "سنايدر" منطلقات هذا المقترح في نموذج لصناعة القرار الخارجي و الذي يمكن

من خلاله تحليل سلوك الدول الخارجي حيث يشمل:¹

- المحيط الخارجي (البيئة الخارجية): يشمل العوامل الخارجة عن نطاق الدولة أي التي لا تتسبب في

تكوينها بشكل مباشر كأفعال وردود الفعل للدول الأخرى، وعموما تتشكل البيئة الخارجية من المحيط

المادي الجغرافي ومن الدول.

- المحيط الداخلي: (البيئة الداخلية): تتشكل من العوامل المادية والبشرية الداخلية للدولة.

- البنية الاجتماعية والسلوكية: يدرج تحتها:

• نظام القيم في المجتمع و الأنماط المؤسسية الهامة.

• كيفية تحديد الأدوار وتخصيصها في المجتمع.

• سمات التنظيمات الاجتماعية و صناعة وتكوين الرأي العام.

الملاحظ أن العوامل المذكورة سابقا تندرج ضمن البيئة الداخلية للدولة إلا أن "سنايدر" قام بعزلها نظرا

لأهميتها في التأثير على صناعات القرار.

- عملية صناعة القرار: ترتبط عملية صناعة القرار بثلاث عناصر هي:

• مجال الصلاحيات: حيث أن تشابك وتنازع الصلاحيات يؤثر في الأدوار.

• الاتصالات والمعلومات: حيث أن توافر كم هائل من المعلومات يتيح لصانع القرار

الإحاطة بجوانب الموقف ومن ثم اختيار البدائل المناسبة أكثر.

• الدوافع الشخصية: يميز "سنايدر" بين :

❖ الدوافع الظاهرة: وهي التي تمكنا من فهم أسباب تبني صانع القرار لقرار معين.

¹يوسف ناصيف حتي. النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي. 1985. ص: 178، 179.

❖ الدوافع الدفينة: وهي التي تتشكل كنتاج لخبرة الفرد في الحياة وعموما فإنها تتطلب

دراسة عميقة لمختلف جوانب الفرد في حياته منذ طفولته مع التركيز على البيئة التي

نشأ في ظلها وبالتالي إبراز مختلف العوامل التي أثرت في تكوينه.¹

2.مقرب التحليل المؤسستي:

يعتبر أصحاب هذا المقرب أن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية لا تتم من خلال

الأفراد بل أنها عملية معقدة تشترك فيها كل الأجهزة السياسية أي المؤسسات المخولة لها ذلك في

النظام السياسي.

في ذات السياق يرى "غراهام أليسون" (Graham Allison) أن الذي يصنع السياسة الحكومية ليس

صانع القرار أو الفرد وإنما هي تراكم لمجموعة واسعة من الأجهزة والفواعل السياسيين.²

- حدد "أليسون" ثلاث نماذج كمدخل تفسيرية لصناعة القرار الخارجي ومن ثم فهم سلوك الدول في

السياسة الخارجية هي:

- نموذج الفاعل العقلاني:

يفسر هذا النموذج السياسة الخارجية انطلاقا من دراسة سلوكيات الدول إزاء موقف معين

بغض النظر عن طبيعته، من خلال تحليل الأهداف التي وضعتها تلك الدول ومدى عقلانيتها في جعل

الدول تتبنى سياسات خارجية محددة ومختلفة. حيث يستعمل هذا النموذج لفهم الأبعاد السابقة نظريات

التفاوض على رأسها نظريات الألعاب و نظريات الردع النووي.

¹ نفس المرجع ، نفس الصفحة.

² نفس المرجع ، ص:190.

- نموذج العملية التنظيمية:

ينطلق هذا النموذج في دراسته للسياسة الخارجية من فرضية أن القرار الخارجي تتبناه مجموعة من الوحدات المكونة للدولة الممثلة في الهيئات والمؤسسات التي خول لها الدستور صلاحيات بشأن ذلك. حيث أن صناعة القرار الخارجي في الدول المتقدمة يكون كمحصلة لنشاط مستمر للمؤسسات من خلال "التنافس" بين هذه المؤسسات لاختيار البدائل الأنسب والتي تتوافق أصلا مع حجم الموارد المتاحة وطبيعة الأهداف المسطرة. فعلى خلاف النموذج السابق لا تعتبر الدولة كوحدة هي الفاعل الأساسي بل هو مجموع المؤسسات والهيئات المشكلة لها.¹

. نموذج السياسة الحكومية:

يعتبر هذا المدخل أن المنطق الذي يمكن من خلاله تفسير سلوكيات الدول الخارجية إنما يفهم بناء على تحليل القرار الخارجي الذي لا تصنعه الدولة كوحدة أو مجموعة من المؤسسات المرتبطة ببعضها وإنما تصنعه قيادة جماعية أو صناعات قرار عديدين لهم وجهات نظر مختلفة ومصالح متعددة قد تكون متناقضة في أحيان كثيرة. الأمر الذي يؤدي إلى عدم عقلانية القرار في السياسة الخارجية على اعتبار أن القرار الخارجي يكون نتاج لعمليات تفاوض وتقديم التنازلات من كل الأطراف نظرا لتشابك مصالحها.²

ب. الاتجاه الذي يربط بين تأثير النظام الدولي و السياسة الخارجية:

شغل التحليل الواقعي للعلاقات الدولية حيزا هاما لهذا الاتجاه، حيث شهد تطورات هامة في تصورات الواقعيين حول طبيعة السياسة الخارجية والعوامل المؤثرة فيها بين الواقعيين الكلاسيكيين أمثال: مورغانتو، إدوارد هاليت كار... والواقعيين الجدد على رأسهم كينيث والتز. لكن الفرضية

¹ نفس المرجع، ص ص: 188-189.

² نفس المرجع، ص: 191.

الأساسية التي يسلم بها جميع الواقعيين مؤداها أن النظام الدولي هو المحدد الأساسي لسلوكيات الدولة الخارجية في إطار تفاعل النظام والوحدة.

فالنسبة للواقعية الكلاسيكية، يعتقد "مورغانثو" (Morgenthau) أن بحث الدولة على تعظيم مكاسبها والتي تتحدد أساسا في البحث عن القوة هو المحرك الرئيسي لها على المستوى الدولي، وبالتالي فإن الميكانيزم الأساسي لتفعيل السياسة الخارجية لأي دولة يستند أساسا إلى ميزان القوة في المجتمع الدولي والذي يفهم على ضوءه جميع السلوكيات الصادرة عن الوحدات الدولية.

"The balances of power constituting the fundamental explanation of the behavior of units." ¹

- لكن انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة شكل تحولا عميقا في المسلمات الفكرية النظرية التي سادت النظام الدولي على رأسها منطلقات المدرسة الواقعية حيث ظهر تياران أساسيان فيما أصبح يطلق عليه الواقعية الجديدة وهما الواقعية "الهجومية" والواقعية "الدفاعية" اللتان تجمعان على أن الدولة هي المعطى الأساسي كونها الكيان القادر على أن يكون له أهدافه و مصالحه « STATISM » أي أنها الفاعل الوحيد في السياسة الدولية² ، فالنقطة الأهم التي تركز عليها الواقعية الجديدة هي أن الدول المستقلة ذات السيادة هي فاعل وحدوي (الدولة ككل واحد) وعقلاني يسعى إلى تحقيق أمنه الخارجي.

- حيث أن الواقعية الهجومية تفترض أن "الدول بمحددات دفاعية لكن طبيعة النظام الدولي دفعتها لتبني سياسات هجومية تدخلها في صراع مع الدول الأخرى:

"States begin with a defensive motive, but are forced to think and sometimes act offensively because of the structure of the international system." ³

¹ Steve smith, theories of foreign policy: historical overview. international studies. Vol: 12,decembre 1986,p:15.

² Gideon Rose, ibid. p:149.

³ Ibidem.

في هذا الإطار لا يصبح للعوامل الداخلية أية أهمية في تحريك السياسة الخارجية للدولة ذلك أن ضغوط البيئة الدولية تدفع الدول ذات الخصائص المشابهة في النظام الدولي تتصرف بطرق متماثلة.

- في المقابل يرى أصحاب الواقعية الدفاعية أن الفوضى الدولية "international anarchy" جعلت الأمن الدولي أولوية الدول ضمن سياق سياستها الخارجية الأمر الذي جعل منه متوافر ومن ثم كان اتجاه الدولة كفاعل وحيد الاستعداد للدفاع عن نفسها لمواجهة الأخطار والتهديدات التي قد تمثلها الدول المارقة.¹ وعليه فإن كل الدول تسعى إلى تحقيق أمنها الوطني في ظل فوضوية النظام الدولي، باعتبارها فواعل عقلانية عليها أن تعمل على ضمان أمنها من أي تهديد يمكن أن تطرحه البيئة الدولية من خلال تبني أحد الخياران في سياستها الخارجية:

❖ السعي نحو تحقيق قوتها انفراديا.

❖ السعي لبناء تحالفات شرط أن تلعب هذه الدولة دور المسيطر على هذا التحالف.²

¹ Ibid, p : 150

²Volker Rittberger,"Approaches to the study of foreign policy derived from international relations theories." PP: 12-13. From internet site:

www.bepress.com/cgi/view_content.cgi?context=forum&pdf

تناولت الدراسة في هذا المدخل مفهوم السياسة الخارجية بصفة عامة، حيث أنها برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق هدف محدد في المحيط الدولي، حيث أن السلوك الخارجي للدولة يكون نتيجة لتأثير عوامل كثيرة والتي تتبع بدورها من البيئة الداخلية للدولة كنتيجة لممارستها لسلطتها، كما تنشئ من خلال بيئتها الخارجية نتيجة التفاعل مع وحدة دولية أخرى.

هذا وحاولت نظريات السياسة الخارجية تقديم أطر تفسيرية لتحليل السياسات الخارجية للدول انطلاقاً من التركيز على مستويات محددة للتحليل، فركز البعض منها على متغيرات البيئة الداخلية مثل البنية المؤسساتية لصناعة القرار الخارجي والتي تمثلت أساساً في مقترّب "غراهام أليسون" وركزت أخرى على دور العامل النفسي حيث ربط "سنايدر" تحليل وتفسير السياسة الخارجية للدولة بدراسة الدوافع النفسية للقائد صانع القرار. بالمقابل ركزت اتجاهات نظرية أخرى على دور العامل أو المتغير الدولي وبالتحديد تأثير النظام الدولي على صناعة السياسة الخارجية، وقد سيطر على هذا الاتجاه أصحاب النظرية الواقعية والواقعية الجديدة.

الفصل الأول

التحولات في النظام الدولي وانعكاساتها

على السياسات الخارجية للدول المغاربية

إن دراسة السياسة الخارجية لأية دولة، يتطلب وضع الحدود والمتغيرات المحيطة بعملية صناعة القرار بها، وقد اتفق الباحثون في مجال السياسة الخارجية على تحديد هذه المتغيرات في المتغيرات الداخلية، المتغيرات الدولية والمتغيرات النفسية. وبما أننا بصدد دراسة تأثير المتغيرات الدولية على السياسة الخارجية، فإن هذا الأمر يتطلب منا محاولة تحديد أهم التحولات التي شهدتها النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة، خصوصا وان هذه الفترة قد أفرزت تغيرات جذرية في بنية النظام الدولي والعلاقات التي تربط بين وحداته حيث أن خروج العالم من نظام الثنائية إلى نظام الأحادية قد أحدث تغيرات كبيرة في طبيعة التفاعلات الدولية.

كما طرحت هذه التغيرات تحديات كبيرة على الدول خصوصا تلك التي كانت مستفيدة من الامتيازات التي منحها نظام الثنائية من حرية المناورة بين القطبين، لتجد نفسها أمام نظام دولي تميزه أحادية القيادة وأحادية القيم.

لذلك سنتطرق ضمن هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين نتناول في الأول أهم التحولات التي شهدتها النظام الدولي بين التحولات التي مست هيكله والتغيرات في القيم والمفاهيم المطروحة. لنحاول في المبحث الثاني استقراء أهم التغيرات التي طرأت على المنطقة المغاربية داخليا وعلى صعيد سياستها الخارجية.

المبحث الأول

التحولات في النظام الدولي

بعد الحرب الباردة

المبحث الأول:

التحولات في النظام الدولي بعد الحرب الباردة

شهد النظام الدولي تغييرات كثيرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط جدار برلين على المستوى الهيكلي للنظام الدولي في حد ذاته وعلى المستوى القيمي من خلال التحولات الجذرية التي سادت النسق الدولي.

المطلب الأول:

التغيرات الهيكلية للنظام الدولي:

يقصد بهيكل النظام الدولي: " توزيع القدرات فيه وترتيب الوحدات المكونة له بالنسبة لبعضها البعض".¹ حيث أن أي تغيير في إحدى الوحدات المكونة للنظام الدولي يتأسس عليه تغيير في الهيكل العام له، فضلا على أن تغيير نمط القوة بين الأعضاء يُغير نمط العضوية ونمط المشاركة في صناعة القرار الدولي واقتسام سلطاته واختصاصاته بين الأعضاء والتنظيمات والآليات المنوط بها مسؤولية ذلك.² فنهاية الحرب الباردة شكلت نقطة فاصلة في العلاقات الدولية في سياق التحولات الجذرية التي مست النسق الدولي والتي شملت:

- ❖ بروز الأحادية القطبية.
- ❖ التحولات الاقتصادية.
- ❖ ظهور دول جديدة على المسرح الدولي في القارة الأوروبية.
- ❖ تأكيد انقسام العالم إلى دول الشمال ودول الجنوب.

¹علي موني، "السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا بعد الحرب الباردة". مذكرة ماجستير، (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية، 2001/2002)، ص 11.

²نفس المرجع، نفس الصفحة.

1. بروز الأحادية القطبية: كان لسقوط الاتحاد السوفيتي القوة العظمى المنافسة في النظام الدولي للولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة دور كبير في بروز الدول الغربية بزعامة أمريكا كقطب مسيطر على النظام الدولي بما تتميز به من تقدم في مجالات عديدة اقتصادية ومالية وتكنولوجية، في ذات السياق يرى "غسان سلامة" أن أمريكا اليوم هي أننا في تفوقها العلمي والسياسي والتنظيمي، وهي إسبرطة في تفوقها العسكري حيث يبلغ إنفاقها العسكري 45% من الاتفاق العالمي ، الأمر الذي يضعها ليس في وضع التفوق وإنما في وضع الهيمنة الكاملة على المستوى العالمي ، لأن من له هذا التفوق العسكري يميل بالطبيعة إلى استعماله مبرراً إلى أقصى حدّ سبل تدخله في العالم"¹. وما يؤكد هذا الرأي هو مختلف الأحداث التي شهدتها النظام الدولي من خلال أزمة الخليج الثانية والثالثة وقيام الولايات المتحدة باحتلال العراق خارج إطار موافقة الأمم المتحدة وبعض الدول الغربية خاصة ألمانيا وفرنسا ومعارضة الرأي العام العالمي.

فالنسق الدولي لما بعد الحرب الباردة يعكس بصورة جلية الهيمنة الأمريكية على المسرح الدولي حيث تعتبر القوة فيه- بمختلف أبعادها - العنصر المحرك لكل التفاعلات الدولية وهذا ما يؤكد "شرلز كروثامر" (C. Krauthammer) الذي يرى "أن عالم ما بعد الحرب الباردة ليس عالماً متعدد الأقطاب بل عالم القطب الواحد فإن مركز القوة العالمية هي القوة العظمى التي لا تواجه أي تحدي وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي يؤيدها الحلفاء الغربيون... وأن دور القوى الغربية بما في ذلك القوى الاقتصادية لا يتعدى قيامها بتنفيذ التوجيهات الأمريكية."²

فـ "كروثامر" يرى أن القوة الاقتصادية التي يعتبر صعود بعض القوى الاقتصادية بعد الحرب الباردة كأحد صورها ليست كافية لتتولى هذه الدول الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية في المنظومة

¹ غسان سلامة ، "التحولات في النظام الدولي وأبعاده العربية" ، مجلة المستقبل العربي، العدد 288 ، 2003 ، ص 10-11.

² علي موني، مرجع سابق، ص:12.

الدولية ودليل ذلك -بحسبه- هو تهرب اليابان وألمانيا بالقيام بدور عسكري خلال حرب الخليج

الثانية.¹

2. التحولات الاقتصادية: كان لنهاية الحرب الباردة تأثيرات عديدة على جميع وحدات النظام الدولي

مست حتى الجوانب الاقتصادية أو بالأحرى النظام الاقتصادي العالمي من خلال إعادة هيكلته متأثراً

بتحولات البيئة الدولية العميقة على ضوء الحركية الاقتصادية التي أدت إلى زيادة وتيرة العولمة الأمر

الذي استدعى بروز ما يسمى بظاهرة الاعتماد المتبادل الموازية مع بداية إقامة التكتلات الاقتصادية

الكبيرة وذلك للحد من كل تلك التأثيرات.

أ. العولمة: لا تعتبر العولمة نتيجة مباشرة لنهاية الحرب الباردة بل أن هذه الأخيرة شكلت منعرجاً في

إعادة بناء الظاهرة -العولمة- وامتد ذلك لكل مجالات المنظومة الدولية حيث أضحت للعولمة جوانبها

المتعددة، منها السياسي والمتجلى في تراجع دور الدولة القومية، وسيادة فكرة الديمقراطية والمطالبة

بحقوق الإنسان -كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً- ، ومنها الاقتصادي المتمثلة في الأسواق الحرة

والشركات متعددة الجنسيات ومتعددة الحدود، ومنها الاجتماعي والثقافي المتمثل في الاتجاه نحو

التجانس الثقافي، وانفتاح الأنظمة الاجتماعية وبخاصة نظام التدرج الاجتماعي ونظام الأسرة ،

والجوانب التكنولوجية أو التقنية المتمثلة في التقانة وبخاصة الصناعية والحربية والكمبيوتر ووسائل

الاتصال التي تستخدم تقنيات الأقمار الصناعية.²

¹علي موني، مرجع سابق، ص: 14.

²عبد الله أحمد المصراطي، "العولمة: المفهوم والعلاقة بالمفاهيم الاجتماعية في ظل التطور التاريخي"، متحصل عليه من الموقع:

فالعولمة تشير إلى مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمجتمع الدولي والتي كانت نتاج مجموعة من العوامل الأمر الذي سمح ببروز العديد من المؤشرات والتي تمثل ظواهر برزت بشكل أوضح بعد دخول العالم مرحلة التصنيع المتقدم وخاصة المجال التقني.

فقد كانت المجتمعات الإنسانية تعيش في شكل تكتلات مستقلة عن بعضها البعض، ومع الاستمرار في التطور دخلت المجتمعات مرحلة الإقطاع (ملاك المزارع) ولقد زادت التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعد اكتشاف أمريكا ومع موجة التطور الصناعي الذي شهدته أوروبا ليتمد إلى باقي دول العالم مع ابتكار الآلات الصناعية (الثورة الصناعية).

ولقد زاد التطور في نهاية القرن العشرين بدرجات أكبر في مجالات عدة منها الاتصالات والمواصلات والبحث العلمي والصناعات التقنية... الخ، كما تطورت أساليب استخدام الطاقة، الأمر الذي ترتب عليه التغيير في المبادئ الاقتصادية والسياسية والتركيبات الاجتماعية لأبنية تلك المجتمعات على نحو ما نشهد في العالم اليوم و هذه المرحلة تمثل مرحلة العولمة.¹

ولقد تعددت محاولات المفكرين في تحديد تعريف واضح للعولمة بحسب زاوية التحليل المستند إليها لتحديد مفهومها، يمكن حصرها في ثلاث مداخل أساسية وهي:

يشير **المدخل الأول** للعولمة كمجموعة مسارات متشابكة اقتصاديا ، ماليا ، تكنولوجيا ، ثقافيا ،سياسيا، اجتماعيا و قيميا تشمل كل العالم و تحركه فواعل فوق وطنية (الأمم المتحدة ووكالاتها ، البورصات العالمية ،الشركات المتعددة الجنسيات ،و المجتمع المدني العالمي) و حاصرة بذلك لدور الدولة .

¹ نفس المرجع.

بينما يحصر المدخل الثاني العولمة في محاولات مترابطة تهدف لتنميط القيم المحددة للسلوكيات الفردية بصفة تعكس توجهات عالمية نحو التجانس و التماثل من حيث القواعد ، القيم ، السلوكيات و الأذواق و تجعل العالم مجالا مفتوحا للاستهلاك المادي و القيمي .

أما المدخل الثالث فهو ذلك الذي ينظر للعولمة كحرك إنساني، يتماشى وطبيعة الوضع الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة ماديا و الغرب حضاريا.¹

فالعولمة من خلال ما سبق ليست فقط ظاهرة كونية ولكنها حركية مستمرة تعكس طبيعة التفاعلات القائمة في النظام الدولي ، والتي بدورها تعكس هيمنة العولمة على كل جوانب العلاقات الدولية حيث أنه وبحسب بعض الباحثين تمثل العولمة السياسية أكثر الأبعاد المهمة للعولمة "لأنها لا تقوم فقط بإعادة النظر في المنطلقات الأساسية للدولة بجعلها أكثر ارتباطا بمحورية الإنسان و حقوقه و لكن أيضا بتنميط مجموعة قواعد التفاعل السياسي الداخلي و الوطني مع فرض تصورات منمذجة لأساليب الحكم .²

فالعولمة السياسية تهدف إلى خلق نموذج حكم عالمي يكون في نهاية الأمر صالحا لجميع الدول (نمذجة نظام الحكم) من خلال تبني الديمقراطية كنظام حكم باعتباره نظاما مرنا قادرا على التكيف مع متطلبات العولمة مما يُفضي إلى بناء تصورات موحدة حول العديد من القضايا على غرار حقوق الإنسان بغض النظر عن الديانة أو الثقافة.

بناء على هذا المنطق فان العولمة السياسية لا تعترف بسيادة الدول ولا بالحدود ولا حتى بخصوصية الدول ومن ثم شؤونها الداخلية بمعنى أدق فإن البيئة الداخلية للدول تكون مسرحا مفتوحا لجميع التفاعلات الواردة من النسق الدولي وخاصة في ظل تزايد أهمية دور الشركات المتعددة الجنسيات في

¹ أمحمد برفوق، "مفاهيم في السياسة المقارنة الجديدة"، النظم السياسية المقارنة (محاضرات أقيمت على طلبه العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2008/2009)، ص: 5-6.

² نفس المرجع، ص: 6.

تسيير العلاقات الدولية وتحديدًا إذا تعارضت مصالحها مع المواقف السياسية لدولها ويتجلى ذلك في تعارض المواقف السياسية والإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية من إيران، كوبا وليبيا قبل تحولات الانفراج منذ مطلع 2004 مع مصالح شركاتها في أسواق هذه البلدان.¹

ب. التكتلات الاقتصادية:

يشير العديد من الباحثين على غرار وليد عبد الحي ان الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة أعطت لمفهوم القوة أبعادا أخرى شغل العامل الاقتصادي معظم جوانبه على اعتبار أن "فشل النظم الماركسية واقعيا، وفشل الأطروحات الكينزية هما مؤثران على أن الدول أصبحت لا تمثل إلا ميكانيزما واحدا من ميكانيزمات النظام الدولي بعد أن كانت الميكانيزم الوحيد، إضافة الى أن الاتجاه العام يدل على تجاوزها تدريجيا باتجاه مركزية عالمية تمر بأولى مراحلها وهي التكتل الاقتصادي الإقليمي".²

فنهاية الحرب الباردة قللت من دور العامل العسكري لصالح القوة الاقتصادية فضلا عن الاهتمام المتزايد بالامن الاقتصادي بدل الامن العسكري بصورة نسبية وخاصة في ظل تزايد حركية العولمة كما سلف الذكر فاضحى الاتجاه العام للعلاقات الدولية منصبا نحو التركيز على اقامة التكتلات الاقتصادية الامر الذي أثر على انماط التفاعلات الدولية في هذه الفترة حيث أن هذه "التكتلات الاقتصادية تعكس درجة عالية من كثافة الاعتماد المتبادل وتقسيم العمل الإقليمي في مجالات الاستثمار والتجارة وأنواع التبادل الأخرى، وبهذا المعنى يمكن النظر للتكتلات على أنها عولمة جزئية تقوم في إطار العولمة الشاملة، وفي نفس الوقت

¹ ابراهيم تيقومين، "المغرب العربي في ظل التوازنات الدولية بعد الحرب الباردة: التوافق والتنافس الفرنسي الأمريكي أنموذجا"، رسالة ماجستير. (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2005). ص: 17.

² وليد عبد الحي، تحول المسلمات في العلاقات الدولية، الجزائر: مؤسسة الشرق للإعلام والنشر، 1994، ص 174.

جدار لمواجهة نمط العولمة السائد، أو فعل من أفعال المقاومة ضد العولمة، أو كوسيلة تتبعها الدول المختلفة بهدف المواءمة مع مشكلات التكامل الكوني الذي تدفع إليه العولمة.¹

فالتكامل لا يختلف عن شأن العولمة ، حيث لم يُنقق على تعريف واضح ومحدد له، ويأتي هذا الاختلاف تبعاً لرؤية كل باحث له.

فمن بين الباحثين نجد على سبيل المثال لا الحصر "بالاسا" الذي يعتبر التكامل "عملية تشمل الإجراءات الرامية لإنهاء التمييز بين الوحدات الاقتصادية التابعة لبلدان مختلفة، كما أنه وضع محدد أو حالة يمكن أن يتمثل في انتفاء مختلف صور التمييز والتفرقة بين الاقتصاديات القومية."²

ويمكن أن يتخذ التكامل صوراً عدة تتدرج من إقامة منطقة للتجارة الحرة تلغى فيها التعريفات والقيود الكمية بين البلاد المشتركة وتحتفظ كل منها بتعريفاتها إزاء الدول الأخرى كحال الولايات المتحدة الأمريكية بامتدادها الى المكسيك وكندا في اطار اتفاقية التبادل الحر الشمال الامريكي والتي تمثل سوقا يحوي 360 مليون نسمة ، إلى الإتحاد الجمركي حيث توحد التعريفات الجمركية بين الدول الأعضاء تجاه العالم الخارجي، مروراً بالسوق المشتركة حيث تلغى القيود على حركات عوامل الإنتاج كإشراف اليابان في شرق آسيا نظراً للامتداد الطبيعي لمجالها الاقتصادي على السوق الآسيوية، التي تساهم فيها أيضاً النُمور الاقتصادية الأربعة (تايوان، هونغ كونغ، سنغافورة، كوريا الجنوبية)، انتهاءً بالتكامل الاقتصادي التام أو الوحدة الاقتصادية حيث تتوحد فيها السياسات النقدية والمالية والاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للاتحاد الأوروبي وخاصة بعد توسعه الى أوروبا الشرقية واعتماده للارو كعملة موحدة.

¹ علي العديبه، "العولمة والتكتلات الاقتصادية"، متحصل عليه من الموقع:

[Http://awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm](http://awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm)

² نفس المرجع.

3. ظهور دول جديدة على المسرح الدولي في القارة الأوروبية:

لقد أدى تفكك الاتحاد السوفياتي إلى ظهور دول جديدة على المسرح الدولي في أوربا الشرقية والتي تحتاج إلى إعادة هيكلة، سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي، مما أدى إلى اتجاه الجماعة الأوروبية إلى بناء ذاتها في نطاقها الجغرافي والذي توجّ بانضمام عشر دول منها إلى الاتحاد الأوروبي.

4. تأكيد انقسام العالم إلى دول الشمال ودول الجنوب:

تضمّ دول الجنوب الدول النامية في أفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية ، بينما تضمّ دول الشمال أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان ، ولقد انتظمت دول الجنوب في أول مؤتمر لها في سنة 1964 فيما عُرف بمجموعة 77 والتي حاولت وضع إطار اقتصادي للتعامل مع دول الشمال، ودار الصراع حول أسلوب التعامل مع الفجوة الاقتصادية بينهما وركزت دول الشمال على فتح أسواق دول الجنوب أمام التجارة والاستثمار الأجنبي من خلال الشركات المتعددة الجنسيات ، وعلى اتباع الأسلوب الرأسمالي في التنمية ،بينما ركزت دول الجنوب على التنمية المخططة مركزياً وتوظيف أموال الدولة لتحقيق تلك التنمية وحماية أسواقها، وأهمها الحصول على شروط أفضل للتجارة مع دول الشمال والحصول على المعونات الاقتصادية في شكل منح وقروض ميسرة ، إلا أنه عقب انهيار الاتحاد السوفيتي نجحت دول الشمال في دفع دول الجنوب إلى قبول مفهوم الشمال للنظام الاقتصادي العالمي والذي توجّ باتفاقية الجات الموقعة سنة 1994 التي بموجبها تمّ إنشاء منظمة التجارة العالمية.¹

¹ محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، القاهرة: منشورات جامعة القاهرة ، 2002، ص ص: 34-36.

المطلب الثاني:

التغيرات القيمة للنظام الدولي:

بعد انهيار الكتلة الشيوعية وتسارع وتيرة التفاعلات الدولية من زيادة أهمية العامل الاقتصادي وتطور مجالات العولمة وكذا هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مجمل مجريات السياسة الدولية حيث انعكست كل هذه المعطيات على منظومة القيم الدولية فساد الحديث أكثر عن الديمقراطية في مقابل تراجع الفكر الشيوعي، وسادت نظريات كثيرة تحاول تفسير الواقع الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة أهمها نظرية نهاية التاريخ(فوكاياما) ونظرية صدام الحضارات(هانتغتن).

1. يُروز قضايا جديدة على مستوى النظام الدولي :

تراجعت العديد من القضايا بعد نهاية الحرب الباردة، مثل صراع الشرق والغرب وسباق التسلح النووي والحرب الباردة، واتجه العالم إلى تقليص ترسانته النووية بدلاً من زيادتها ، وهذا ما تجسّد في تجديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية سنة 1995.

لقد برزت في النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي العديد من القضايا العالمية والتي تهم جميع الدول، ومن أهمها قضية حقوق الإنسان، والمحافظة على البيئة، حيث أصبحت هذه القضايا تستحوذ على اهتمام دولي غير مسبوق عقب انتهاء الحرب الباردة، فحقوق الإنسان تتمثل في الحريات المدنية والسياسية، والحق في التمثيل والتعبير عن الآراء والأفكار والمعتقدات، والمشاركة العامة، والانتخابات، والتصويت، حيث كان انعقاد مؤتمر فيينا سنة 1993 لحقوق الإنسان، الذي جاء بدعوة من الأمم المتحدة ممثلاً بذلك نقطة هامة في تزايد اهتمام العالم بهذه القضية.¹

¹عبد الخالق عبد الله ، "النظام العالمي الحقائق والأرقام" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 191 ، 1992 ، ص ص 54-55.

ولقد مثلت قمة ريودي جانيرو عام 1992، والتي عرفت بقمة الأرض بمشاركة 160 دولة وبحضور 130 رئيس دولة مدى الاهتمام العالمي بقضية التدهور البيئي. كما تزايد الاهتمام الدولي أيضا بقضايا التنمية، والطفولة، والمرأة، والإرهاب، والمخدرات، والفقير.¹

2. انهيار الإيديولوجيا و بروز التمايزات القائمة على المنشأ والانتماء والثقافة:

كانت الإيديولوجيا على مدى أكثر من نصف قرن عاملا محركا أساسيا في تفاعلات النظام الدولي، وهي مبنية على فكرة أن الخلاف مع الآخر ينبثق من الاختلاف معه في تقييم الأمور العامة ، فلا يهم المنشأ أو الدين أو العرق، بقدر ما يهم التوافق في الاتجاهات والآراء والأفكار، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي برزت التمايزات القائمة على المنشأ وعلى الانتماء والثقافة والدين، من خلال تعدد النزعات العرقية، مثل النزاعات في شرق أوروبا وأفريقيا وأوسط آسيا .² في ذاق السياق برزت على الساحة الفكرية الدولية نظرتين الأولى نظرية صدام الحضارات لصموئيل هنتغتون والثانية نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما.

فاما "صامويل هنتغتون" (Samuel p. Huntington) ومن خلال نظريته (صدام الحضارات) افترض أن النزاع بين الحضارات سيكون سمة رئيسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة حيث يقول هنتغتون: "أفترض أن المصدر الأساسي للنزاع في العالم الجديد لن يكون بالأساس إيديولوجيا أو اقتصاديا، الفجوة الكبيرة بين البشر والمصدر السائد للنزاع سيكونان ثقافيان ، ستبقى الدول-الأمم الفاعلين الأكثر قوة في الشؤون

¹ عصام الدين جلال ، "قضايا الدين والنظام العالمي الجديد" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 110، 1992 ، ص ص75-78.

² عسان سلامة ، "لتحولات في النظام الدولي وأبعاده العربية" ، مجلة المستقبل العربي، العدد 288، 2003، ص ص10-11.

العالمية لكن النزاعات الرئيسية في السياسة العالمية ستحدث بين أمم وجماعات تنمي حضارات مختلفة سيسود صدام الحضارات السياسية العالمية، وستكون خطوط التماس بين الحضارات خطوط معارك المستقبل".¹

بنا على ما سبق، يؤكد هنتغتون بأن معيار القوة الدولية تتحدد وفقا للابعد الثقافية والحضارية، حيث يقول في هذا السياق: "من المفيد جدا الآن، أن نصنف الدول لا على أساس نظمها السياسية والاقتصادية أو على أساس التنمية الاقتصادية لكن على أساس الثقافة والحضارة"². ودعم رأيه من خلال تقديمه لمثال عن الحرب في البوسنة بأنها كانت حربا بين الحضارات كون أن أطرافها كانوا من حضارات مختلفة و مرتبطين بأديان مختلفة.

أما "فرانيسيس فوكوياما" (Francis Fukuyama) فقد اعتبر في نظريته "نهاية التاريخ" مرحلة ما بعد الحرب الباردة آخر الحلقات في معارك التي تخوضها الليبيرالية والتي توجت -بحسبه- بانتصار تاريخي لهذه الايدولوجيا. فعمليا اتجهت العديد من الدول الى التحول الى الديمقراطية وكذا تفعيل آلية المشاركة السياسية وتنظيم الاستفتاءات فيما يخص بعض الدول في تقرير مصيرها خاصة على الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي سابقا.

وحتى تضمن الأيديولوجية الليبيرالية تماسكها وبالتالي استمرارها فهي مُلزَمة - بحسب وجهة نظر فوكوياما - أن توجه اهتمامها نحو الخطر المحتمل القادم من الجنوب وتحديدًا الإسلام حتى وإن لم يكن يشكل تهديدا كبيرا للحضارة الغربية: "صحيح أن الإسلام يشكل ايديولوجية منسقة ومتماسكة شأنه شأن الليبيرالية والشيعوية وأن له معايير الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية. وقد تمكن الإسلام من الانتصار على الديمقراطية الليبيرالية في أنحاء

¹صمويل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، (تر:مالك عبيد أبو شهيو،محمود محمد خلف)، الجماهيرية العربية الليبية: الدار الجماهيرية،(د.ت.ن) ص: 486.

²نفس المرجع، نفس الصفحة.

كثيرة من العالم. وشكل كذلك خطرا على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها الى السلطة الاساسية بصورة مباشرة.¹

فالحضارة الغربية لا تضمن تماسكها الا بوجود نقيض لها بحسب اعتقاد (Francois burgat) الذي يعتقد أن "الحضارة هي مسألة نسبية لا يمكن تعريفها أو تمييزها الا بوجود الآخر، أي على مبدأ التعريف بالنقيض، فإذا سقط النقيض سقطت معه."² وهو الأمر الذي دفع الغرب لجعل الاسلام يحل محل الشيوعية. ولقد تاكدت كل هذه النظريات بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث تم بناء تحالف دولي لما أصبح يسمى بظاهرة "الارهاب" والتي تُرجمت في التدخلات العسكرية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية لبعض الدول الاسلامية كونها أضحت تمثل تهديدا واضحا للغرب من خلال سعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وكونها تمثل احد أهم مصادر الارهاب -بحسب الولايات المتحدة- من خلال الاطاحة بنظام طالبان في اكتوبر 2001، وكذا الاطاحة بنظام صدام حسين في افريل 2003 ، وتصنيفها لدول اسلامية اخرى في دائرة الدول المارقة التي تسعى لاجتثاث انظمتها وهي كوبا، ايران، كوريا الشمالية، وسوريا، السودان، اضافة لليبيا التي هي محل دراستنا.³

¹علي موني، مرجع سابق، ص: 18.

²Daniel.j. grange et François burgat : islam importé, islam exporté نقلا عن: مصطفى بخوش، "مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم الانسانية، العدد 03، بسكرة: جامعة محمد خيضر، أكتوبر 2002، ص: 170.

³رضا دمدم، "تأثيرات التغيرات الدولية لما بعد الحرب الباردة على النزاع الهندي الباكستاني"، رسالة ماجستير. (جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية، 1999.2000) ص: 58.

المبحث الثاني

أثر نهاية الحرب الباردة

على المنطقة المغاربية

المبحث الثاني:

أثر نهاية الحرب الباردة على المنطقة المغربية

كان لانتهاء جدار برلين ونهاية الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي تأثير على باقي دول العالم، هذا الصراع الذي أفضى إلى انتصار الإيديولوجية الغربية الداعية إلى ضرورة فرض نموذج موحد على الدول خصوص تلك التي كانت موالية للاتحاد السوفيتي سابقا، هذا النموذج المتمثل في تبني الديمقراطية الغربية واقتصاد السوق.

والدول المغربية ليست بمعزل عن هذه التحولات الدولية، حيث شهدت تغيرات داخلية وعلى مستوى سياساتها الخارجية، والتي سنتطرق لها ضمن نقطتين أساسيتين:

أولاً: أوضاع المنطقة المغربية بعد الحرب الباردة، وانطلاقاً من هذه الأوضاع سنتطرق **ثانياً** لأهم قضايا سياستها الخارجية:

المطلب الأول:

أوضاع المنطقة المغربية بعد الحرب الباردة

سنسلط الضوء من خلال هذا المطلب على دراسة أوضاع الدول المغربية بعد نهاية الحرب الباردة من خلال إبراز الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالمنطقة، حيث ستمت الدراسة وفقاً للمستويات التالية:

I. الأوضاع السياسية والأمنية.

II. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

الأوضاع السياسية و الأمنية:

1.الأوضاع السياسية:

شهدت النظم السياسية للدول المغاربية تحولات كبيرة بعد نهاية الحرب الباردة، و هذا راجع بالأساس إلى تراجع شرعيتها أمام شعوبها و المجتمع الدولي على حد سواء، و ذلك بسبب سقوط الاتحاد السوفياتي(المعسكر الاشتراكي). فقد شكلت الأيديولوجية الاشتراكية الداعية لتحقيق المصلحة العامة و القائمة أساسا في تشكيلتها السياسية على نظام الحزب الواحد كمصدر لاستمرار أنظمتها، و التي مثلت أهم متطلبات فترة ما بعد الاستعمار و إعادة البناء بالنسبة لقادة وشعوب المنطقة. إلا أن سقوط الاتحاد السوفياتي و الذي مثل في مضمونه سقوطا للأيديولوجية الاشتراكية، مقابل صعود الأيديولوجية الليبرالية الغربية. هذا إضافة للضغوط و المشاكل الداخلية خصوصا الاقتصادية منها و التي عانت منها دول المنطقة في هذه الفترة، كل هذه الظروف فرضت عليها ضرورة الانضمام لما سماه صامويل هنتغتون بالموجة الثالثة للديمقراطية و الشروع في إجراء تعديلات دستورية و قانونية في أداء مؤسساتها السياسية.

❖ من بين أهم الإصلاحات التي شهدتها هذه الدول جملة من التعديلات الدستورية، فقد شهد المغرب مراجعتين دستوريتين خلال التسعينات سنتي 1992 و سنة 1996. وأهم ما ميزها محاولة المؤسسة الملكية الانفتاح على المعارضة و منحها إمكانية المشاركة في الحكومة و التي تعززت في دستور 1996 بتشكيل حكومة التناوب.¹

وعموما يمكن إبراز أهم التحولات في المسار السياسي للمغرب خلال هذه الفترة فيما يلي:

¹ أمحمد الداغر،"التحول الديمقراطي في دول المغرب العربي" متحصل عليه من موقع:

[Http //al-mostapha.info/data/arabic/depot3/gap.phpfile=006820.pdf](Http://al-mostapha.info/data/arabic/depot3/gap.phpfile=006820.pdf)

- تأسيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان سنة 1990.

- إحداث وزارة حقوق الإنسان سنة 1993.

- الانتخابات التشريعية سنة 1997.

- ميلاد تجربة التناوب سنة 1998.

- الولاية البرلمانية السادسة.

- انتقال الملكية سنة 1999.

- الانتخابات التشريعية في سبتمبر 2002.¹

❖ أما بالنسبة للجزائر، فإلى جانب مشروع الإصلاح السياسي الذي انطلق بالاستفتاء على دستور 1989 رافق ذلك مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية التي شرع فيها النظام السياسي منذ بداية الثمانينات مع بداية التوجه نحو إعادة هيكلة بعض المؤسسات الاقتصادية التابعة للقطاع العمومي. ولعل أهم ما ميز النظام السياسي في هذه المرحلة هو تراجع لشرعيته، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي مست الجزائر سنة 1986 فضلا عن الصراع الذي وقع بين المجموعات المتنافسة على السلطة المنضوية تحت جناح جبهة حرب التحرير.

ولقد جرت أول انتخابات تعددية في الجزائر بعد التعديل الدستوري سنة 1989 وهي الانتخابات المحلية في 12 جوان 1990 التي أسفرت عن فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بغالبية المقاعد في معظم جهات الوطن، إذ حصلت على أكثر من 4.5 مليون صوت بمعدل 35,2 % من المسجلين في الانتخابات، وبنسبة 54,2 % من المصوتين.²

¹ عبد الواحد بلقصري، "إشكالية الانتقال الديمقراطي في المغرب"، متحصل عليه من الموقع:

[Http://awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm](http://awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm)

² العياشي عنصر، "التجربة الديمقراطية في الجزائر"، متحصل عليه من الموقع:

[Alayachi -hu.tripod.com/Alayachi 2.doc](http://Alayachi-hu.tripod.com/Alayachi_2.doc)

وهو ما اعتبره النظام مفاجأة غير متوقعة كون ذلك شكلاً تهديداً مباشراً لمكانة حزب جبهة التحرير الوطني ومن ثم فقدانه لشرعيته، ولعل ما أكد هذا التوجه لدى النظام السياسي هو فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ أيضاً في الانتخابات التي جرت في ديسمبر 1991، حيث كان لهذه النتيجة عواقب وخيمة على ضوء رفض الجيش لها ومن ثم منعه لإجراء الدور الثاني منها.¹

الأمر الذي أدى إلى قيام حرب أهلية شاملة وقف وراءها بعض الجماعات التي تحسب على الجبهة الإسلامية للإنقاذ نتيجة رفضها لتدخل الجيش في إنهاء المسار الانتخابي الذي حسم لصالحها. هذا من الناحية الأمنية، أما الناحية الدستورية فقد عاشت الجزائر مرحلة فراغ شبه تام إلى غاية إجراء أول انتخابات بعد أزمة 1991 وهي الانتخابات الرئاسية التي جرت سنة 1995 وأسفرت عن فوز اليمين زروال، وما ميز هذه الفترة أيضاً هو استمرار أعمال العنف.

- كما تم إجراء انتخابات رئاسية سنة 1999 التي ترشح لها العديد من مرشحي أحزاب المعارضة بالإضافة إلى مرشح حزب جبهة التحرير الوطني عبد العزيز بوتفليقة غير أن اتهام أحزاب المعارضة النظام السياسي بوجود خروقات في العملية الانتخابية حتى قبل إجراءها، أدى إلى انسحابهم جماعياً وبقاء بوتفليقة المرشح الوحيد ففاز بها والذي اتخذ مبادرة المصالحة الوطنية لمواجهة الأزمة السياسية حيث التزمت فيه الدولة بالعفو عن العناصر المسلحة مقابل وقفها لعملياتها الدامية، ولا يزال عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للجزائر لحد الآن والذي أجرى تعديلاً في الدستور مست المادة 77 منه حيث لم يعد يوجد تقييد في عدد العهودات الرئاسية للرئيس.²

¹مصطفى محسن، "اشكالية الانتقال الديمقراطي في تونس، المغرب، الجزائر: دراسة مقارنة"، متحصل عليه من الموقع:

<Http://www.ids.gov.s/ids-pdf/issue 013>

²نفس المرجع.

-أما بالنسبة لتونس فبحسب كثير من الباحثين فإن النظام التونسي تميز بنوع من الاستقرار السياسي حيث تميز النظام السياسي في العهد البورقيبي (1957) بنوع من الجمود حيث أن الانتخابات التي كانت تجرى في كل مرة، و التي أفرزت المؤسسات التمثيلية كانت تعكس هيمنة الحزب الواحد - الحزب الاشتراكي الدستوري - على الرغم من عدم معارضة الدستور قيام أحزاب سياسية أخرى. إلا أن حالة الاستقرار لم تدم في حياة النظام السياسي التونسي حيث حدث التغيير السياسي في تونس في 07 نوفمبر 1987، باستحواذ الرئيس "زين العابدين بن علي" على السلطة، من خلال تنحيته للرئيس السابق "الحبيب بورقيبة" بناء على تقرير طبي يثبت عجز بورقيبة في أداء مهامه الدستورية، مستندا في ذلك إلى الدستور التونسي الذي يعطي الحق للوزير الأول أن يحل محل رئيس الجمهورية في حالة وفاة أو العجز أو أي عائق آخر¹. كما تم تعديل الدستور سنة 1988 حيث أكد على النظام الجمهوري بحصر مدة الرئاسة في ولايتين اثنتين، كما أقر التعددية الحزبية دون قيد أو شرط.² كما تم إقرار القانون الدستوري سنة 1998 الذي أصبحت بموجبه قرارات المجلس الدستوري ملزمة لكل السلطات. غير أن تونس شهدت آخر مراجعة دستورية سنة 2002 من خلال استفتاء حيث تم إقرار الانتخابات الرئاسية على دورتين كما استحدثت غرفة ثانية بالبرلمان. ومهما يكن من أمر فان بن علي لا يزال لحد اليوم رئيسا لتونس التي أقدمت على إجراء عدة انتخابات بلدية وتشريعية ورئاسية إلا أن الطابع العام المميز لها تميز بخاصيتين هامتين هما:

1. وجود حزب مهيم على الحياة السياسية والدستورية بالبلاد (الحزب التونسي الدستوري

مهيم).

2. التوجه الليبرالي الذي نهجته البلاد منذ الاستقلال³.

¹أحمد الداسر، مرجع سابق.

²مصطفى محسن، مرجع سابق.

³أحمد الداسر، مرجع سابق

أما بالنسبة لموريطانيا التي تعرف مجتمعا قبائليا وعشائريا يتشكل من فصائل وعرقيات متشعبة، فإن العملية السياسية تبقى معقدة، حيث شهدت موريتانيا تطورات سياسية متلاحقة من المرحلة الانتقالية نحو الاستقلال سنة 1959 ، ثم مرحلة المختار ولد دادة الذي جمع بين يديه كل السلطات بناء على دستور 1961 إلى مرحلة الانقلابات العسكرية التي أطاحت به سنة 1978 ، حيث استولى الضباط العسكريون بالسلطة، إلا أن فترتهم لم تعرف استقرارا كبيرا حتى مجيء معاوية ولد سيدي أحمد ولد الطابع إلى السلطة سنة 1992 الذي عمل على إصدار دستور جديد وتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية وبلدية في ظل التعددية الحزبية، كما أجريت انتخابات رئاسية خلال سنوات 1997 و2003 على التوالي.¹

2. الأوضاع الأمنية:

أضحت منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة منطقة حيوية في خريطة العلاقات الدولية لأسباب متعددة كونها مصدرا أساسيا للطاقة، ومنطقة جذابة للاستثمارات الخارجية. كذلك فالمنطقة تشكل حلقة وصل بين إفريقيا وأوروبا وهذا ما يجعلها أكثر المناطق عرضة للتهديدات الأمنية القادمة من الداخل أو من الخارج: كالإرهاب والفقر، انتشار الجريمة المنظمة، والتطرف...²

1. مصادر التهديد الداخلية والخارجية في المغرب العربي:

يمكن تقسيم مصادر التهديد في المغرب العربي إلى داخلية وخارجية:

أ- مصادر التهديد الخارجية:

ويقصد بها مجموعة المتغيرات التي تنتج عن حركات وأزمات تقع خارج مجال المنطقة وتشمل بالأساس خمس مصادر كبرى :

¹نفس المرجع.

²مركز دمشق للدراسات النظرية و الحقوق المدنية، "الأمن وتحديات الاندماج الإقليمي في دول المغرب العربي"، متحصل عليه من:

- السياسة الانفرادية للولايات المتحدة الأمريكية للعالم العربي والإسلامي (العراق وأفغانستان...) والتي تنتج حالة الإحباط عند بعض الشرائح في المجتمع بشكل يغذي التطرف وينتج معه احتمالات الإرهاب" كما ظهر في تفكيك الشبكات الجهادية(التجنيد) المغاربة والتونسيون للذهاب إلى العراق".¹

- انتشار الفقر و البؤس، حيث إن ازدياد الفروقات الشاسعة ما بين الأمم الفقيرة و تلك الغنية هو بمثابة قنبلة شديدة الانفجار اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا انطلاق من أن الفقر سيؤدي إلى إضعاف المجتمعات عن طريق المواجهات و الاضطرابات و الفوضى المدنية.²

- انتشار وباء AIDS في إفريقيا مع احتمال انتشارها في الشمال بفعل الهجرة السرية و بناء شبكات الدعارة و التجارة الجنسية.³

ب- مصادر التهديد الداخلية: يمكن إيجازها فيما يلي:

1- الخلل البنوي للاقتصاديات المغربية:

اقتصاديات الدول المغربية تتميز بفقر تنوعها حيث تعتمد أساسا على المواد الأولية بنسبة تفوق 90% من الصادرات و المحروقات بالنسبة للجزائر و ليبيا و المعادن "الفوسفات" أساسا و النسيج فيما يخص المنتجات الصناعية بالنسبة للمغرب كما أنها اقتصاديات تبادلية بمعنى أنها قائمة على التجارة مع العالم الخارجي بنسبة كبيرة جدا "التجارة تمثل 87% من الناتج الداخلي لموريتانيا و هذا

¹ نفس المرجع.

² علي أحمد، الطراح، غسان منير، حمزة سنو، "الهيمنة الاقتصادية العالمية والتنمية والأمن الإنساني"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 04، ماي 2003، ص ص: 11-24.

³ أمحمد برقوق، "التهديدات الأمنية في المغرب العربي: مقارنة الأمن الإنساني"، محاضرات، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر.

ما يجعلها تحت رحمة الضغوط الأجنبية، أما فقر التنوع فيجعلها عرضة لتقلبات الأسعار في الأسواق الدولية¹.

2- واقع التجارة البينية المغربية:

لا تتجاوز حجم التجارة البينية المغربية 5% من وارداتها من التجارة الخارجية لبلدان المغرب العربي المقدرة بنحو 84 مليون دولار سنة 2002، فعلى سبيل المثال تستورد المغرب من الجزائر 5% من وارداتها عن المشتقات النفطية في حين تستورد ما تزيد قيمته الإجمالية 2.5 مليون دولار بنفس السلعة من الخارج و تستورد الجزائر أقل من 2% من وارداتها كالحمضيات من المغرب في حين تستورد ما قيمته 5ملايين دولار من السلع الغذائية من الإتحاد الأوروبي²، وهذا ما ينعكس بالضرورة على التنمية الداخلية البينية وكذلك على المستوى التعاون الأمني بمعنى ضعف التعاون الاقتصادي يستلزم ضعف التعاون الأمني و بالتالي ظهور مظاهر الجريمة المنظمة و التهريب.

3. قضية الصحراء الغربية: لم يعرف المغرب العربي الحديث مشكلة أكثر تعقيدا أو خطورة من مشكلة الصحراء الغربية، ولم تدخل الحكومات ما بعد الاستقلال في استنزاف متبادل منذ حروب التحرير حتى اليوم مثلما وقع مع هذه المشكلة التي لم تعرف نهاية بعد وليس بالأفق ما يبشر بحلها. وهذا ما يجعل قضية الصحراء العائق الأول في العلاقات البينية المغربية³.

II. الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية: هذا بالنسبة للأوضاع السياسية و الأمنية، أما عن الأوضاع

الاقتصادية بهذه المنطقة، فقد استقبلت الدول المغربية مطلع التسعينات بمديونية كبيرة أثقلت

¹ عبد النور، بن عنتر، "الاتحاد المغربي... بين الافتراض والواقع" متحصل عليه من:

www.aljazeera.net/in-depth/arabic-work/2002/8/8-14-9htm

² محمد عاشور أحمد، علي سالم، التكامل الإقليمي في إفريقيا رؤى وآفاق. القاهرة: جامعة القاهرة، 2005، ص ص 267-268.

³ ديدوي ولد السالك، "اتحاد المغرب العربي: أسباب التعثر ومداخل التفعيل"، المستقبل العربي، العدد 312، فبراير 2005، ص ص 52-69.

اقتصادياتها و أضعفتها كما زادت فقرها. و أمام قلة الإمكانيات زيادة حاجتها للواردات نتيجة لارتفاع الطلب الناجم عن النمو السكاني المتسارع، وجدت الدول المغاربية نفسها أمام حتمية اللجوء للأطراف الخارجية و المؤسسات الدولية بالتحديد من أجل إعانتها على إعادة إحياء اقتصادها. و الجدول التالي يوضح تطور ديون بعض الدول المغاربية منذ نهاية الثمانينات و مطلع التسعينات:

السنة	الجزائر		المغرب		تونس	
	م.خ	ملايين م.خ	م.خ	خدمات	م.خ	خدمات
	ن.د.خ	د/ص	ن.د.خ	د/ص	ن.د.خ	د/ص
	(%)	(%)	(%)	(%)	(%)	(%)
1984	20.24	12.05	83	24.80	46.10	24.2
1991	87.6	28.63	76.73	27.80	71.55	22.70
1994	84.75	27.12	69.40	-	59	19.80

م.خ: المديونية الخارجية. د: الديون.

ن.د.خ: الناتج الداخلي الخام. ص: الصادرات

جدول رقم (01): تطور المديونية الخارجية لدول المغرب العربي 1994/1984.

المصدر: مصطفى بخوش، حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة في

الأهداف و الرهانات، ص: 113.

و من أجل التخلص من المديونية و النهوض بالاقتصاد الوطني، لجأت دول المنطقة إلى صندوق النقد الدولي و الذي فرض عليها بدوره ما يسمى بإجراءات التعديل الهيكلي لاقتصادياتها وقد تجلت هذه السياسة في فرض إجراءات ذات طابع تقشفي في الميادين المالية و الاقتصادية والاجتماعية.¹

¹أحمد الداغر، مرجع سابق.

و بتظافر الجهود و سعي دول المنطقة لرفع مستوى الأداء الاقتصادي فقد تمكنت هذه الدول من الخروج من مرحلة الأزمة الخانقة إلى التحسن نوعا ما مع مطلع القرن الواحد و العشرين.

وبما أن الناتج المحلي الإجمالي يعتبر أحد أهم المؤشرات الاقتصادية لمدى نمو وتطور وفاعلية اقتصاد الدول، و إن كانت تختلف تقديرات الناتج المحلي الإجمالي من قطر لآخر، فاعتماد على التقرير الاقتصادي العربي لسنة 2008 نسجل النسب التالية:

الدولة	نسب نمو الناتج المحلي لسنة 2006 (%)	نسب نمو الناتج المحلي لسنة 2007 (%)
موريتانيا	11.4	0.9
ليبيا	5.2	8.6
تونس	5.4	6.3
الجزائر	2.5	4.6
المغرب	8.0	2.2

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2008، جامعة الدول العربية، 2009

شرح الجدول:

- بالنسبة إلى ليبيا فإن النشاط في مجال النفط والغاز يمثل نشاطا رئيسيا حيث يساهم مساهمة كبيرة في حجم الناتج المحلي حوالي 65 %.
- بينما يمثل في الجزائر مع قطاع الصناعة التحويلية والإستخراجية حوالي 60 % وبناء عليه فإن أسعار هذه المواد العالمية تؤثر في حجم الناتج المحلي الإجمالي لهاتين الدولتين.
- أما بالنسبة للمغرب فإن قطاع الخدمات يساهم بحوالي 40 % والصناعة بحوالي 35 % أما الزراعة فتساهم بحوالي 22 % من الناتج المحلي.

- أما تونس فهي تقترب من حال المغرب حيث يساهم قطاع الخدمات بالنسبة الأعلى 55 % وتليه الصناعة بحوالي 32 % ثم الزراعة في حدود 14%.

- وفي حالة موريتانيا فإن الزراعة والصناعة والخدمات تساهم بنسبة 25 %، و 29 و 42 % على التوالي¹.

فاقتصاديات أقطار المغرب العربي ترتبط بالعلاقات الخارجية حيث تمثل الصادرات ما يزيد عن 60% من حجم الناتج المحلي الإجمالي على مستوى متوسط أقطار المنطقة، وهذا يؤكد ما تمت الإشارة إليه في النقطة السابقة من ارتباط اقتصاديات هذه الأقطار بالتجارة الخارجية .

إن كافة أقطار المغرب العربي تستعمل الدين الخارجي لكنها تختلف من قطر لآخر، ففي حالة تونس فإن الدين الخارجي يقدر بحوالي 11.6 بليون أو حوالي 58 % من حجم الناتج المحلي الإجمالي وكذلك الحال بالنسبة للمغرب والتي يقدر الدين الخارجي فيها بحوالي 20 بليون دولار أو حوالي 48 % من حجم الناتج المحلي، أما بالنسبة للجزائر فإن الدين الخارجي يصل إلى حوالي 20 بليون دولار إلى أنه يمثل حوالي 37 % من حجم الناتج المحلي الإجمالي، وفي حالة ليبيا فإن حجم الدين الخارجي لا يتجاوز 4.7 بليون دولار وهو يمثل حوالي 15 % من الناتج المحلي الإجمالي ، ولا تتوفر إحصائيات دقيقة عن الوضع في موريتانيا بالنسبة للدين الخارجي.

مما سبق يمكن أن نتصف البنية الاقتصادية باعتماد اقتصاديات أقطار المغرب العربي على تصدير مادة أو أكثر من المواد الخام وهي اقتصاديات تابعة لدرجة كبيرة باقتصاديات العالم المتقدم خاصة أوروبا، وتعاني كافة القطاعات باقتصاديات هذه الأقطار بضعف الإنتاجية خاصة في قطاع الصناعة

¹ نفس المرجع.

والزراعة وبالرغم من ضخامة حجم الدين الخارجي بالنسبة لحجم الناتج المحلي إلا أن أقطار هذه المنطقة لا يمكن اعتبارها استثناء بالنسبة لأوضاع الأقطار النامية في منطقة أخرى.¹

أما اجتماعيا، فيبلغ عدد سكان أقطار المغرب العربي حوالي 85 مليون نسمة أي حوالي 27 % من سكان الدول العربية، و يقدر عدد السكان الذين هم أقل من سن 20 سنة بحوالي 50 % من إجمالي عدد سكان المغرب العربي، ويعني هذا بأنها مجتمعات شابة وسيؤدي هذا إلى ارتفاع نسبة حجم القوة العاملة المنتجة مستقبلا، كما يعني ارتفاع نسبة العمالة وضرورة مواجهة احتياجات هذه الشريحة من تسهيلات صحية وتعليمية واجتماعية.²

أما نسبة البطالة فهي في ارتفاع مستمر حسب النسب المعلن عنها في التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر عن الجامعة العربية لسنة 2008 كما هو مبين في الجدول التالي:

الدولة	السنة	معدل البطالة(%)
موريتانيا	2004	32.5
ليبيا	2004	17.5
تونس	2006	14.3
الجزائر	2006	12.3
المغرب	2006	9.7

المصدر:

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2008 ، جامعة الدول العربية، 2009

¹مصطفى لصالحين لهوني، مصطفى لصالحين لهوني، "كيف نحقق التكامل والاندماج مغربي؟ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي"، مدخل في ندوة لسلسة: "المغرب العربي في مقترق لشركت"، مركز لجامعة الدول العربية -تونس، 31 ماي 2007، ص ص : 65-66.

² نفس المرجع، ص:64

شرح الجدول:

يرجع ارتفاع معدلات البطالة في معظم الدول المغربية إلى عدة عوامل أهمها:

1. تذبذب معدلات النمو الاقتصادي.
2. تراجع قدرة القطاع العام على توفير فرص عمل كافية.
3. انخفاض طاقة التشغيل في القطاع الخاص بسبب تواضع بيئة الأعمال في عدد من الدول العربية.
4. عدم توافق مخرجات التعليم والتدريب مع متطلبات سوق العمل في القطاع الخاص.

المطلب الثاني:

السياسات الخارجية للدول المغربية بعد الحرب الباردة:

كان للأوضاع الداخلية (حتمية التحول نحو الديمقراطية و اقتصاد السوق، المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية..) من جهة، و التحولات التي شهدتها البيئة الدولية لفترة ما بعد الثنائية من جهة ثانية، تأثيرات مباشرة على السياسات الخارجية للدول المغربية خصوصا فيما يتعلق بمسألة تحديد الأهداف و التوجهات، فعلى ضوء هذه المعطيات كانت توجهات الدول المغربية في علاقاتها الخارجية منصبه نحو الاستفادة من ميزان القوى الجديد الذي فرضته مرحلة ما بعد الحرب الباردة من خلال تفعيل روابطها مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية كقطبين متنافسين نظرا للأهمية الإستراتيجية التي تحتلها منطقة المغرب العربي إن اقتصاديا (كسوق جديدة و واسعة للسلع و الاستثمارات الخارجية) أو سياسيا و خصوصا أمنيا (كدرع أمام المخاطر و التهديدات القادمة من الجنوب)، حيث طرحت هذه الأهمية أمام دول المنطقة العديد من المبادرات و المشاريع الدولية لاستقطابها يمكن إدراجها فيما يلي:

I.المبادرات الأمريكية:

1-مبادرة إيزنستات :

تعتبر " مبادرة إيزنستات "أحد أطر الشراكة الاقتصادية الهامة التي برزت في سياق إعادة انتشار الإستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي بعد مرحلة الحرب الباردة ومنذ منتصف التسعينيات تحديداً، حيث جسدت على المستوى الاقتصادي، عودة الاهتمام الأمريكي بهذه المنطقة، حيث أعلن عنها رسمياً من طرف نائب كاتب الدولة الأمريكي المكلف بالشؤون الاقتصادية والزراعية" ستيوارت إيزنستات" سنة 1998 بتونس الذي أكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنوي تكثيف مبادلاتها مع الجزائر، المغرب وتونس التي باشرت كلها مرحلة من الإصلاحات الواسعة.¹

كما تأمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً في مضاعفة استثماراتها في هذه البلدان أي الجزائر، المغرب وتونس التي تملك سوقاً من 80 مليون شخص وإنتاج داخلي خام بإجمالي 137 مليار دولار.

وقد كان إدراج " مبادرة إيزنستات "تدرجياً في الدول المغاربية المعنية، فكانت البداية بتونس التي عرض فيها صاحب المبادرة ستيوارت إيزنستات لأول مرة مشروعه خلال زيارة رسمية 16 جوان 1998، ثم بعد ذلك المغرب وأخيراً الجزائر التي تلقت أول اتصال رسمي بخصوص مشروع الشراكة الأمريكية-المغاربية في 08 نوفمبر 1998 بمناسبة زيارة رسمية لإيزنستات إلى الجزائر.²

¹إبراهيم تيقومين، مرجع سابق،ص:116.

²نفس المرجع،ص:118.

◀ وعموما فإن مبادرة "إيزنستات" تتميز بالخصائص التالية:¹

- تحديد إطار المغرب العربي المعني بالشراكة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار مبادرة إيزنستات بثلاث دول (الجزائر، المغرب، تونس) كمرحلة أولى بحيث تستثني كل من ليبيا وموريتانيا من هذه المبادرة لأسباب سياسية بالنسبة للأولى واقتصادية بالنسبة للثانية.
- ظل انضمام ليبيا لمبادرة إيزنستات أو أي إطار بديل للشراكة الأمريكية-المغربية واردا في تلك المرحلة- التي لم تكن تشهد بعد تطورات الانفراج بين ليبيا و الولايات المتحدة الأمريكية- بحكم ضغط المنافسة الأوروبية في هذا الاتجاه والمصالح الاقتصادية والاستثمارية الكبرى للشركات الأمريكية في هذا البلد الذي يعتبر إلى جانب الجزائر أحد أقطاب السوق النفطية في المنطقة.
- وفيما يتعلق بموريتانيا، فإن التحاقها بمبادرة إيزنستات للشراكة الأمريكية-المغربية ظل في تلك الفترة مرهونا بمدى اهتمام المستثمرين الأمريكيين بها، وكان إيزنستات يعتقد أن إدماج هذا البلد في المبادرة الأمريكية سيتحقق تلقائيا في حالة نجاح هذه المبادرة .
- الاعتماد على حوار سياسي دائم متواصل على أعلى مستوى بين المسؤولين الأمريكيين من جهة ونظرائهم المغاربة في كل من الجزائر، تونس والمغرب من جهة أخرى. ويدعم هذا الخيار ضرورة ارتكاز الشراكة الاقتصادية الأمريكية-المغربية على أسس سياسية تعكس قناعة الطرفين في تشجيع هذه المبادرة الاقتصادية بتوفير كل شروط نجاحها سياسية كانت (تجاوز الخلافات السياسية والحدودية المغربية-تسوية قضية الصحراء الغربية)، أو اقتصادية (إنشاء سوق إقليمية مغربية مشتركة).

¹ نفس المرجع، ص ص: 117-119.

- تركز " مبادرة ايزنستات " على القطاع الخاص أساسا كمحرك رئيسي للتنمية والتطور الاقتصادي، بحيث تقوم الإدارة الأمريكية بتشجيع المستثمرين لدخول السوق المغربية دون أن تتدخل مباشرة في تحديد اختياراتهم الاقتصادية والاستثمارية، بحيث تكفي في تفعيل هذه الشراكة الاقتصادية مع منطقة المغرب العربي بدور " الوسيط المحفز " وليس " كفاعل رئيسي ".
- الرهان على سوق مغربية مشتركة قادرة على استقطاب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأمريكية والأجنبية. ويوضح ستيوارت ايزنستات هذا " المنظار الشراكي " بقوله: "إن مبادرة ايزنستات لن تتعلق بتسوية تكون فيها الولايات المتحدة الأمريكية في محور العلاقات الثنائية الاقتصادية مع كل بلد من المغرب العربي على حدا مهما كانت أهمية هذه العلاقات فالأمر يتعلق بالعكس، بشراكة ديناميكية متعددة الأطراف قائمة على تدعيم متواصل للروابط الاقتصادية في منطقة المغرب العربي".¹
- تشجيع الدول المغربية المعنية على رفع الحواجز الجمركية والحدودية لضمان أكثر سهولة في المبادلات التجارية بين دول المنطقة.
- تشجيع وتيرة الإصلاحات الهيكلية الاقتصادية وتدعيم إصلاحات المنظومة التشريعية للاستثمار والتجارة الخارجية في دول المنطقة من أجل توفير المناخ الاقتصادي المناسب لاستقطاب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية، ويدخل في هذا الإطار دعم الإصلاحات المصرفية والبنكية.
- الرهان على إنشاء منطقة للتبادل الحر في منطقة المغرب العربي في آجال 2005 ويعتبر هذا المشروع محور رهانات مبادرة ايزنستات التي كانت تسعى لكسب منافسة " السياق ضد الوقت " مع الاتحاد الأوروبي الذي يراهن على إقامة منطقة مشتركة للتبادل الحر مع دول منطقة المغرب العربي في آجال 2010 .

¹سمير صبح، "هل نحن أمام مغرب عربي أمريكي؟"، ص ص: 32-34. متحصل عليه من الموقع:

www.diva-portalOrg/diva/getdocumenturn_fulltext.pdf

• الاعتماد على غرف التجارة الأمريكية -المغربية التي تعمل على توفير شبكة العلاقات والاتصالات بين رجال الأعمال بين الطرفين، حيث بادرت عملها اعتبارا من سنة 1999 أين تم عقد أولى اجتماعاتها في الدار البيضاء بالمغرب من خلال الغرف التجارية التونسية-الأمريكية،المغربية-الأمريكية، والجزائرية-الأمريكية، قبل أن يعقد لقاء وزاري في هذا الإطار بواشنطن من 20-30 أفريل من نفس السنة.

◀ قد بادرت الدول المغربية، وفق منظورها لأولويات الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية، بمجموعة من الاقتراحات يمكن ذكر أبرزها:

1. تغيير الإطار القانوني للمبادلات التجارية، ومن ثم تعويض إطارها السنوي بمعاهدة دائمة ومفتوحة على غرار اتفاقيات الشراكة الأورو متوسطية المبرمة بين الاتحاد الأوروبي ودول جنوب البحر المتوسط.

2. توزيع الاستثمارات الأمريكية وفقا لخريطة مراكز القوة والمميزات الاقتصادية في كل بلد من دول منطقة المغرب العربي، وعلى أساس هذه الخريطة يمكن للأمريكيين الاستثمار، على سبيل المثال، في الزراعة الغذائية بالنسبة للمغرب، الطاقة بالنسبة للجزائر ومجال المالية والصناعة في تونس.

3. إلا أن هذا الاقتراح الذي تقدمت به غرفة التجارة التونسية-الأمريكية، قابله تحفظ الطرف الجزائري الذي يدعو الأمريكيين إلى تنويع استثماراتهم في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة وعدم التركيز على قطاع الطاقة والمحروقات كما هو الشأن بالنسبة للجزائر وتوسيع دائرة الاستثمارات الأمريكية - في الجزائر خاصة إلى قطاعات السكن، الاتصالات والصناعات الغذائية وهو ما حرصت الجزائر على تأكيده خلال الزيارة الرسمية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة لواشنطن 12-14 جويلية 2001.

4. تحويل جزء من ديون الدول المغاربية إزاء الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء صندوق لتمويل

الاستثمارات الأمريكية في المنطقة¹.

◀ وقد شهدت مبادرة "إيزنستات" انطلاقة طموحة منذ 1998 قبل أن يتراجع صداها تدريجيا بسبب مغادرة ستيوارت إيزنستات الإدارة الأمريكية بعد انتخاب إدارة جورج بوش في عهده الأولى، ليطلق عليها اسم "الشراكة الأمريكية الاقتصادية مع شمال إفريقيا".

2. مبادرة الشراكة الأمريكية مع الشرق الأوسط - MEPI :-

تم إطلاق "مبادرة الشراكة الأمريكية مع الشرق الأوسط" في ديسمبر 2002، على أنقاض مبادرة "إيزنستات"، وبعدها "الشراكة الأمريكية الاقتصادية مع شمال إفريقيا" التي تزامنت والإستراتيجية الأمريكية الجديدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

- وتشمل "مبادرة الشراكة الأمريكية مع الشرق الأوسط" 14 دولة عربية موزعة على ثلاثة مكاتب جهوية، تونس (المغرب العربي)، مصر (الشرق الأوسط)، و أبو ظبي (منطقة الخليج). ويغطي مكتب تونس الدول المغاربية الثلاثة: الجزائر، تونس والمغرب.²

لقد جاء هذا المشروع في ظل محددات أنتجتها أو ساهمت في إنتاجها سياقات متعددة تتمثل

في³ :

أولاً: أنها تأتي في سياق المعطى الجيوسياسي الجديد الذي هيمن على السياسة الأمريكية منذ 11 سبتمبر 2001، والمتمثل في إعطاء الأولوية لما يسمى بإستراتيجية مواجهة الإرهاب من منطلق أنه هو ما يهدد العالم وما يرتبط به من تخوفات مبالغ فيها بامتلاك بعض الدول لأسلحة الدمار الشامل.

¹ إبراهيم تيقومين، مرجع سابق، ص:120.

² Us department of state, Middle East partnership initiative.

<http://mepi.state.gov>

³ غالب عبد المجيد، التنافس الأوروبي الأمريكي على المنطقة المغاربية"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.cmes-maroc.com/ar/index.php?>

ثانياً: يرتبط بالمقاومة التي تواجهها الإدارة الأمريكية عالمياً، لفرض تصور أحادي للعالم يعتمد على القوة وتفضيل المصلحة الأمريكية، دون استشارة الحلفاء بمن فيهم الأوروبيون أنفسهم.

ثالثاً: المعاينة التي تنطلق منها الإدارة الأمريكية للأوضاع في العالم العربي، التي تستحضر مرجعيات متنوعة من خلاصات برنامج الأمم المتحدة للتنمية ودراسات خبراء عرب أنفسهم.

- ويقوم مشروع الشرق الأوسط الكبير على ثلاث ركائز أساسية لسد النواقص التي حددها تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2002، هذه الركائز الثلاث هي:

أ- تشجيع الديمقراطية والحكم الرشيد.

ب بناء مجتمع المعرفة.

ج- توسيع الفرص الاقتصادية

إلا أنه وعلى الرغم من التقدم الاقتصادي والذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية في بعض دول المغرب العربي، والتي منحت من خلاله إلى تعزيز حضورها الثقافي في هذه الدول لمنافسة الحضور الثقافي الأوروبي، فقد بقي مشروع الشراكة الأمريكية مع دول المغرب العربي يواجه تحديات جغرافية وعقبات تاريخية وثقافية ويمكن إجمالها في النقاط التالية:¹

- تستأثر دول الاتحاد الأوروبي منذ عقود بنحو ثلثي المبادلات المغاربية مع الخارج، ما جعل إقامة شراكة معها تطويراً لعلاقات قائمة، بل تجديداً لاتفاقات التعاون التي أبرمت في أواسط السبعينات من القرن العشرين، فيما يشكل التبادل التجاري والتعاون الاستثماري مع الولايات المتحدة عنصراً حديث العهد وليس له جذور ولا تقاليد مع النخبة الاقتصادية المغاربية .
- يشكل بعد المسافات عائقاً حقيقياً أمام إمكان تطوير التبادلات التجارية بين المغرب العربي والولايات المتحدة، لأن كلفة النقل الباهضة تزيد من الكلفة النهائية للمنتجات، أما التبادل

¹ نفس المرجع.

التجاري مع دول الاتحاد الأوروبي، فإنه يكتسب من هذه الزاوية ميزات تفضيلية لا يمكن للسلع الأمريكية أن تجاريها.

II. المبادرات الأوروبية:

1. الشراكة الأوروبية المتوسطة:

رغم قدم ملف الشراكة مع الدول الأوروبية في السياسات الخارجية للدول المغاربية إذ يعود إلى ستينات و سبعينات القرن الماضي، إلا أن موضوع تطوير و توسيع أفق الشراكة قد مثل جوهر اهتمام الدول المغاربية في فترة ما بعد الحرب الباردة.

فتونس و المغرب ارتبطت بالمجموعة الأوروبية نظرا لارتباطهما بفرنسا بعد التوقيع على اتفاقية الانتساب للمجموعة في مارس 1969. وفي إطار السياسة المتوسطة الشاملة التي انتهجتها المجموعة الأوروبية ما بين 1972-1989 وقعت كل من تونس في 25-04-1976، والجزائر في 26 أبريل، و المغرب في اليوم الموالي على اتفاقيات الشراكة و التي بموجبها قدمت المجموعة مساعدات مالية لهذه الدول.¹

أما بعد الحرب الباردة، فقد طرح مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطة فعليا خلال ندوة برشلونة في 27 و 28 نوفمبر 1995 من خلال إنشاء مجموعة اقتصادية تضم 27 دولة من الاتحاد الأوروبي و 12 دولة متوسطة من ضمنها الدول المغاربية باستثناء ليبيا بسبب الحصار الدولي المفروض عليها هدفها "إقامة فضاء مشترك للسلم والاستقرار" و"تطوير المبادلات الثقافية والإنسانية بين الشعوب" في هذه المنطقة الجغرافية من المتوسط.²

¹ نازلي معوض أحمد، "السياسة المتوسطة للجماعة الاقتصادية الأوروبية". مجلة السياسة الدولية. العدد: 73. أكتوبر 1983، ص: 41

² إبراهيم تيقموني، مرجع سابق، ص ص: 103-104.

و قد تضمن "مشروع برشلونة" ثلاثة محاور أساسية هي:

1- الشراكة السياسية والأمنية : وضع مجال مشترك للسلم والاستقرار حيث يؤكد هذا الإطار على:

احترام المبادئ الأساسية في مجال حقوق الإنسان، الديمقراطية، التسامح الديني والثقافي ويعكس هذا

المحور التوجه الإستراتيجي الأوروبي في منطقة البحر الأبيض المتوسط والمغرب

العربي تحديدا في إطار من "التعاون" و"التنافس" مع الولايات المتحدة الأمريكية التي عززت تواجدها

في المنطقة المتوسطية بعد حرب الخليج (1990-1991).

ويسيطر على الخطوة الأوروبية في هذا المجال عامل "الهاجس الأمني" ومخاطر زعزعة الاستقرار

في المجال المتوسطي من عدة مستويات: الضغط الديمغرافي، الهجرة غير الشرعية،

تصاعد موجة التطرف الديني ، بروز المجموعات الإسلامية ذات التعبيرات المسلحة ، الجريمة

المنظمة...

2- الشراكة في المجالات الاجتماعية، الثقافية والإنسانية وتتضمن: تطوير الموارد البشرية، تشجيع

التفاهم بين الثقافات والمبادلات بين المجتمعات المدنية.

3- الشراكة الاقتصادية والمالية : إقامة منطقة للرفاهية المشتركة والذي يراهن محوريا على

مشروع إنشاء منطقة للتبادل الحر أورو -متوسطية في آفاق سنة 2010 تضم حوالي أربعين بلدا

وثمانمائة (800) مليون مستهلك.¹

و بعد مرور عشر سنوات -كما كان متفق عليه ضمن الاتفاقية- من تطبيق الاتفاقية و التي أعقبت

بالعديد من الاتفاقيات المكملة و المطورة للشراكة (من بينها: مؤتمر يالطا 1997، مؤتمر فاليتا 1997،

مؤتمر شتوتجارت الأول 1999 و الثاني في 2000 ، مؤتمر فاليتا 2002) انعقدت القمة الأوروبية

المتوسطية بتاريخ 27 نوفمبر 2005، في برشلونة بعد عشر سنوات على انطلاقة الاتفاقية، تصدرت

¹ نفس المرجع، ص ص: 104-105.

موضوعات الهجرة والإرهاب بشكل لافت للنظر جدول أعمالها، وكانت المفاوضات صعبة. لقد ضمت هذه القمة إلى جانب الأعضاء الـ 25 في الاتحاد الأوروبي، و العديد من دول جنوب حوض المتوسط : المغرب والجزائر وتونس ،ذلك بالإضافة إلى خمس دول مراقبة أو مدعوة للشراكة و التي من بينها ليبيا وموريتانيا. و قد ركز ممثلو الـ 40 دولة المدعوة إلى القمة على موضوعين رئيسيين: الإرهاب الدولي وموجة الهجرة القادمة من الجنوب. وقد رأيت انه على القمة أن تشكل انطلاقة أساسية في مكافحة الإرهاب ذلك في الوقت الذي ما زال فيه تحديد كلمة الإرهاب موضع جدل. هذا إلى جانب دراسة بعض القرارات التي تهدف للسيطرة على الهجرة من جنوب الصحراء وتقديم مساعدات مالية إلى الدول التي تنطلق منها الهجرة أو تمر بها.¹

● وقد كان تفاعل الدول المغاربية متباينا حول مشروع الشراكة الاورومتوسطية يمكن دراسته من خلال تتبع مسار انخراطها بإيجاز فيما يلي:

◀ فالنسبة للجزائر فقد شرعت في مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي منذ 1994 واستمرت بوتيرة متقطعة و متعثرة إلى غاية مطلع الألفية الثالثة – بسبب آثار الأزمة التي مرت بها الجزائر طيلة عشرية كاملة منذ بداية التسعينيات – حيث تم التوقيع رسميا على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في 22 أبريل 2002 بفلانسيا.*

إلا أن المركز المحوري الذي تحتله الجزائر - إلى جانب ليبيا في خريطة تموين أوروبا بالغاز والنفط، كمورد إستراتيجية في مجال الصناعة، حيث تصدر الجزائر % 95 من إنتاج الغاز و % 52 من النفط

¹ فيوليت داغر، "محصلة الشراكات بعد عشر سنوات". متحصل عليه من موقع:

<http://www.nufooz.com/ar/article/content/miscellaneous-news>.

* صادق البرلمان الأوروبي على اتفاقية الشراكة مع الجزائر يوم 10 أكتوبر 2002 (بأغلبية 450 صوت "نعم"، مقابل 10 أصوات "لا"، و 20 "امتناع")، فيما صادق البرلمان الجزائري على هذا الاتفاق يوم 14 مارس 2005. للمزيد أنظر: إبراهيم تيقمومين، مرجع سابق، ص 109.

لدول أوروبا، جعل الجزائر تطالب بـ " إطار تفضيلي " في مسار الشراكة الأورو- مغاربية ، من خلال التركيز على النقاط التالية:¹

- ❖ اعتماد التخفيض التدريجي للحواجز الجمركية لحماية المنتج الوطني في المرحلة الانتقالية من الإصلاحات الاقتصادية ورفض منطق " الغزو " التجاري لمنطقة التبادل الحر التي تراهن عليها أوروبا لضمان تدفق منتجاتها في سوق استهلاكية مغاربية تفوق 80 مليون نسمة.
 - ❖ التأكيد على رفع القيود التمييزية المفروضة على رعايا دول المغرب العربي في مجال تنقل الأشخاص ومن ثم الدعوة إلى وضع إطار جديد للاتفاقيات في هذا المجال.
 - ❖ رفض منطق مشروعية المساعدات المالية والاقتصادية الأوروبية بمبدأ " حق النظر " في مجال تقييم وضعية المسار الديمقراطي وحقوق الإنسان في الجزائر . وهو " الاصطدام " الذي تأكد أكثر خلال " الأزمة الجزائرية " في العشرية الأخيرة مما ساهم في إبطاء وتيرة مفاوضات الشراكة بين الطرفين ، وتعثرها في مناسبات عديدة.
 - ❖ مطالبة الجزائر بتحويل ديونها مع دول الاتحاد الأوروبي إلى تمويل المؤسسات العمومية التي دخلت مسار الخصخصة، وكذا دعم إعادة هيكلة نظامها البنكي والمالي ووضع سوق للبورصة.
- وقد استفادت الجزائر في إطار الدعم المالي خلال البروتوكولات المالية الأربعة لفترة 1976-1996، من مجموع 949 مليون أورو، توزعت على النحو التالي 114 مليون أورو، 151 مليون، 239 مليون، ثم 445 مليون أورو خلال فترة البروتوكول الأخير من هذا البرنامج(1991-1996)، كما عادت للجزائر

¹ نفس المرجع، ص: 110.

حصة 164 مليون أورو في إطار برنامج " ميدا 1، وبلغت المساعدات المالية للجزائر في إطار برنامج "ميدا 2" حوالي 55 مليون أورو لسنة 2004.¹

«بالنسبة لتونس فتعد أول البلدان المغاربية التي وقعت على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في 17 جويلية 1995، بحيث يُعتبر بحسب كثير من المتابعين " البلد النموذج " لإطار الشراكة الأورو-مغاربية لما سجل من تقدم كبير في تطبيق برنامج الشراكة مع الاتحاد الأوروبي الذي شرع فيه منذ 1996، حيث و بفضل قدرتها الكبيرة في استيعاب القروض في إطار اتفاقيات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي تمكنت تونس من توظيف كل مخصصاتها المالية من مختلف برامج هذه الشراكة. وقد تحصلت تونس على مجموع 742 ملايين أورو موزعة على أربع بروتوكولات مالية خلال فترة 1976-1996، وكانت مقسمة على النحو التالي:

• 59 ملايين أورو (1976-1981).

• 139 ملايين أورو (1981-1986).

• 224 مليون (1986-1991).

• 284 مليون (1991-1996).

كما استفادت تونس خلال برنامج " ميدا 1" الممتد على فترة 1996- 1999 من حصة 428 مليون أورو، فيما كانت حصتها خلال سنة 2004 ما يعادل 24 ملايين أورو. وقد استطاعت تونس بفضل برنامج " ميدا 1" للشراكة تحسين الوضعية التأهيلية لـ 600 مؤسسة مما سمح لها بالاستفادة من مخصصات مالية (مساعدات) إضافية (100 مليون أورو) عن حصتها الأصلية في برنامج "ميدا 1".²

¹علاقة الجزائر بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، متحصل عليه من الموقع:
<http://www.dz-eudel.com>

²علاقة تونس بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، محصل عليه من الموقع:
<http://www.ce.intl.tn>

« وفيما يخص المغرب فقد وقع هو الآخر على اتفاق الشراكة الأورو-متوسطية في 26 فيفري 1996 بعد أن بادر منذ 1984 بطلبات رمزية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. كما وقع يوم 7 مارس 1997 على معاهدة تمويل " تسهيلات للتعديل الهيكلي " بهدف دعم جهود الاقتصاد المغربي في انفتاحه على السوق الحرة. ويرمي هذا الدعم المالي الأوروبي إلى تحقيق خمسة أهداف رئيسية وهي¹:

1. تطوير الموارد البشرية والحماية الاجتماعية.

2. تخفيض عجز الميزانية.

3. إصلاح المنظومة الضريبية.

4. إصلاح القطاع المالي.

5. دعم مسار الخصخصة وسياسة تحرير الصرف.

ويشكل " ملف الصيد " نقطة الخلاف الرئيسية في المفاوضات الأورو-مغربية، حيث يسعى الاتحاد الأوروبي لتجديد الاتفاق حول الصيد الذي يربط الطرفين، فيما أبدت الرباط معارضتها لتمديد هذا الاتفاق الذي بلغ نهاية صلاحيته في نهاية عام 1999 ، حيث يطالب الطرف المغربي بتقليص نشاط الأساطيل الصيدية الأوروبية في المياه المغربية.²

- وقد استفاد المغرب من أربع بروتوكولات مالية خلال فترة 1976 - 1996 بمجموع 1,091 مليار أورو موزعة على النحو التالي:

¹علاقة المغرب بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، متحصل عليه من الموقع:
<http://www.delmar,cec.eu.int>

²إبراهيم تيقمومين، مرجع سابق، ص 108.

130 مليون أورو 1981-1976، 199 مليون أورو 1981-1986، و 438 مليون أورو خلال فترة 1991-1996، كما استفاد المغرب من حصة 660 مليون أورو لحساب برنامج ميدا "1" الممتد على فترة 1996-1999، كما بلغت حصته من برنامج ميدا "2" 156 مليون أورو خلال عام 2004.¹

◀ أما عن موريتانيا فإن انضمامها للشراكة الأوروبية المتوسطية ارتبط بمشروطة الاتحاد الأوروبي باتخاذ إجراءات أكثر تحررية وليبرالية للنظام الاقتصادي وإحلال مزيد من الديمقراطية في النظام السياسي الموريتاني الذي يتميز بعدم الاستقرار نتيجة الانقلابات العسكرية المتتالية، ومهما يكن من أمر فإن موريتانيا تشارك في إطار هذه المبادرة الأوروبية كعضو ملاحظ منذ 1995.

وفيما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين اللجنة الأوروبية وموريتانيا تبقى القضايا المتعلقة بقطاع الصيد تنصدر مفاوضات الطرفين، علما أن موريتانيا استفادت من التوقيع مع بروكسيل 26-27-أكتوبر 1997 على أهم اتفاقية في مجال الصيد - بعد المغرب - لمدة خمس سنوات تقضي بانفتاح أكبر للمياه الإقليمية الموريتانية - باعتبارها من أكثر المياه غنى بالثروة السمكية في العالم - على بواخر الصيد الأوروبية، في المقابل منح الاتحاد الأوروبي موريتانيا تعويضا ماليا سنويا بـ 5، 51 مليون أوقية.²

◀ أما فيما يتعلق توجه ليبيا نحو الشراكة الأوروبية المتوسطية فسيتم تناوله في إطار الفصل الثالث كونها تمثل الإطار النموذجي لهذه الدراسة ونظرا لارتباط سياسة ليبيا الخارجية بتحولات أمتها عليها بيئتها الداخلية وتحولات النظام الدولي بعد الحرب الباردة كما سيأتي بيان ذلك.

2. الاتحاد من أجل المتوسط:

ترجع أولى إرهابات هذا المشروع، في خضم الحملة الانتخابية للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، وخلال جولته على المدن الفرنسية، ألقى المرشح الرئاسي نيكولا ساركوزي خطابا في مدينة تولوز

¹ علاقة المغرب بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، مرجع سابق.

² إبراهيم تيقومين، مرجع سابق، ص 113.

يوم 7 فبراير 2007 تحدث فيه عن عزمه وضع منطقة المتوسط على طريقة "إعادة التوزيع" مركزا على مصطلح "التنمية المشتركة".

وبعد انتخابه رئيسا للجمهورية الفرنسية، قام ساركوزي بزيارة إلى المغرب أعلن خلالها من مدينة طنجة يوم 22 أكتوبر 2008 عن مشروعه الرامي إلى بناء "الاتحاد المتوسطي" حيث اعتبر أن "مستقبل أوروبا يوجد في الجنوب، وإداراتها الظهر للمتوسط تقطع ليس فقط منبعا ثقافيا وأخلاقيا وروحيا...مستقبل أوروبا يكمن في الجنوب ومستقبل إفريقيا يوجد في الشمال، أوجه نداء لكل من يستطيع التجند من أجل اتحاد البحر الأبيض المتوسط باعتباره محور المنطقة الأورو - إفريقية".¹

كما شكل اللقاء الذي عقد في روما بتاريخ 20 ديسمبر 2008 بين كل من الرئيس الفرنسي ساركوزي، ورئيس الوزراء رومانو برودي، ورئيس الوزراء الإسباني زاباطيرو والذي خصص لبحث الخطوط العامة لمشروع "الاتحاد المتوسطي" محطة بارزة حيث اختتم بمؤتمر صحافي مشترك أطلق خلاله ما سمي بـ"نداء روما الاتحاد المتوسط" الذي تضمن أفكار وأهداف المشروع المنشود.²

كما أن هذا المشروع في صيغته الأولى "الاتحاد المتوسطي" خلف ردود فعل الدول الأوروبية، وخصوصا ألمانيا، التي رأت أن الرئيس ساركوزي يهدف إلى طموح ريادي مزدوج سواء من داخل الاتحاد الأوروبي أو من خلال تسويقه لهذا المشروع، وعموما تراوحت ردود فعل المنظومة الأوروبية تجاه مبادرة ساركوزي بين الشك في نجاحها والمراهنة على فشلها من جهة، ومقاومتها من جهة أخرى. وقد اتخذت كل من ألمانيا وإسبانيا مواقف متشددة من المبادرة، ولم يتسن تقديم المبادرة إلى المجلس الأوروبي لإقرارها بتاريخ 13-14/05/2008 إلا بعد أن التقى الرئيس ساركوزي مع المستشار الألمانية ميركل لحل الخلافات بينهما، وقد تمخض اللقاء عن تعديل اسم المبادرة لتصبح "عملية برشلونة: الاتحاد من أجل المتوسط"، وأكسب هذا التعديل إسبانيا إيفاء عملية برشلونة ضمن

¹ خطاب ساركوزي في طنجة يوم 23 أكتوبر 2008، نقلا عن: غالب عبد المجيد، مرجع سابق.

² هاني الشميطلي، مرجع سابق، ص: 153.

عنوان المبادرة، كما كسبت ألمانيا ومعها العديد من الدول الأوروبية الأخرى عدم التعهد بأية التزامات مالية جديدة، وكسبت فرنسا وضع المبادرة ضمن نطاق الاهتمامات الأوروبية من خلال إدخال تنظيمات مؤسسية عليها.¹

ومهما يكن من أمر فإن الاتحاد من أجل المتوسط، هو شراكة متعددة الأطراف لزيادة إمكانية الاندماج والتقارب الإقليمي، من خلال التركيز على المشروعات الإقليمية عبر الوطنية (إزالة التلوث، الطرق السريعة والبحرية والبرية – الحماية المدنية – الطاقات البديلة – التعليم العالي والبحث العلمي من خلال إنشاء جامعات متوسطة – المبادرة المتوسطة لتنمية الشراكات)، كما جاء في إعلان قمة باريس لـ13 جويلية 2008، والتي عرفت حضور 43 دولة أوروبية ومتوسطة، ماعدا ليبيا. والاتحاد من أجل المتوسط ليس اتحادا بالمعنى الحقيقي تحكمه دساتير وقوانين وأنظمة وعلاقات مؤسسية بالمعنى المتعارف عليها، إذ أن أهدافه ومضامينه وطرق عمله وأدواته المالية والفنية لا يختلف عن عملية برشلونة، إذ أنه يمثل امتداد لها.²

من الصعب القول بأن مشروع الاتحاد من أجل المتوسط، قد أثار حماسا بالغا على عكس مسار برشلونة الذي لقي الترحيب في بدايته، فمواقف الدول المغاربية كانت متباينة مع متحفظ، ومنخرط ولكن بشروط وبين رافض للمشروع برمته، فالمغرب يسعى إلى الحصول على وضع الشريك المتقدم مع أوروبا، وهو ما تم بالفعل حيث حصل المغرب على الوضع المتقدم الذي يعتبر أكثر من الشراكة

¹ محي الدين توك، "الاتحاد من أجل المتوسط: من فكرة فرنسية إلى منظور أوروبي"، مجلة شؤون دولية، العدد 3، 2008، ص: 32.

² غالب عبد المجيد، مرجع سابق.

وأقل من العضوية، كما أن المغرب يسعى إلى الحفاظ على الشراكة المميزة التي تجمعها مع فرنسا،
ففرنسا أول شريك اقتصادي.¹

في المقابل تنتسب الجزائر من جهتها باتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، كما أن إشكالية ماضي
فرنسا الاستعماري، تبقى معرضة للشد والجذب. أما تونس وإن سعت للترحيب بالمبادرة فإنها تفضل
السير في اتجاه تقوية صيغة 5+5 المتعلقة بالمتوسط الغربي، لكن هذا المشروع لقي رفضا ليبيا، وهو
ما عبر عنه وزير خارجية ليبيا بأن "الاتحاد المتوسطي كعنوان نحن نقبله ونراه ضروريا" نريد اتحادا متوسطيا
مكونا من 5+5 وقد نرفع العدد ليشمل اليونان ومصر أي 6+6، لكن يجب أن يكون لهذا الاتحاد سكرتارية وبرنامج
تنموي...نحن نقول لن نقبل أن تعاد صيغة برشلونة، أي يجتمع أهل الشمال ويضعون وثائق ونأتي نحن لنوقع
عليها، لن نقبل بهذا، يجب أن نكون شركاء في وضع وثائق هذا الاتحاد في حال قيامه، وألا يفرضوا علينا معاييرهم
كأن يقولوا لنا خذوا حبة حقوق الإنسان في الصباح، وقبل الغداء حبة ديمقراطية وقبل النوم حبة شفافية. لنجلس مع
بعضنا البعض ونناقش بصراحة ووضوح كل القضايا ومن دون إملاءات".²

3- سياسة الجوار الأوروبية:

- كتطوير لهذه الاتفاقية اقترح الاتحاد الأوروبي سنة 2003 سياسة الجوار الأوروبية المعروفة
بـ"إيني" (ENPI) والتي تم اعتمادها سنة 2004 لتحل محل الشراكة الأوروبية المتوسطية اعتبارا من عام
2007 وذلك بهدف تفعيل علاقاته مع جيرانه، حيث تتطوي هذه الاتفاقية على تفعيل الجانب السياسي

¹حسن المصدق. "شركاء لا أتباع: الاتحاد المتوسطي: كولونيالية جديدة أم شراكة حقيقية؟"، مجلة العرب ،
العدد: 2008، 09، ص: 14.

²نفس المرجع، نفس الصفحة.

لعلاقات أوروبا بجيرانها، مع التركيز على ضرورة تبني الدول المنضوية تحت الشراكة بإصلاحات

سياسية¹.

لكن سياسة الجوار الأوروبية لا تعني توسيع الاتحاد ولا تمنح البلدان المشاركة إمكانية العضوية. فهي تهدف إلى²:

- توثيق العلاقات السياسية.
 - الاندماج الاقتصادي الجزئي.
 - توفير الدعم من أجل الاستجابة لشروط المواصفات الأوروبية.
 - مواكبة الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.
- وتغطي مفاوضات سياسة الجوار الأوروبية أربعة مجالات³:

1. تعزيز سلطة القانون.
2. الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.
3. تشجيع الإصلاحات الهادفة إلى تعزيز اقتصاد السوق.
4. التعاون من أجل تحقيق الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية مثل مكافحة الإرهاب وحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل.

وقد أكدت "بنيتا فيريرو فالنر" مفوضة العلاقات الخارجية وسياسة الجوار الأوروبية في خطاب سنة

2006 أن سياسة الجوار الأوروبية أعدت بشكل يمكن "الجيران في الشرق والجنوب منافع كانت مرتبطة

¹ تخص سياسة الجوار ستة عشر بلدا: تسعة منها متوسطة هي: الجزائر، مصر، إسرائيل، الأردن، لبنان، المغرب، السلطة الفلسطينية، سورية وتونس. كما تشارك ليبيا بصفة مراقب في اجتماعات سياسة الجوار الأوروبية. ونعد من جهة أخرى ستة بلدان شرقية هي: أرمينيا، أذربيجان، روسيا البيضاء، جورجيا، مولدوفا وأوكرانيا.

² هاني الشميطلي، "أوروبا والمتوسط: تاريخ العلاقات ومشروع الاتحاد من أجل المتوسط". المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد: 19، 2008، ص: 152.

³ الاتحاد الأوروبي، "سياسة الجوار الأوروبية"، متحصل عليه من الموقع:

http://www.enpi-info.eu/410&id_type=2

³ نفس المرجع.

بأفاق العضوية فحسب. وتتمثل المنافع في الانخراط في السوق الداخلية والمشاركة في برامج الاتحاد الأوروبي والتعاون في مجال النقل وشبكات الطاقة.¹

أما بالنسبة لآلية العمل في إطار هذه السياسة فهي تبدأ بإعداد التقارير من طرف المفوضية الأوروبية حول البلدان المعنية وتشمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوضع المؤسساتي في كل منها والتقدم الذي يتم إحرازه في تنفيذ الاتفاقات الثنائية والإصلاحات المنفق حولها. تعرض التقارير على مجلس وزراء الدول أعضاء الاتحاد لاتخاذ القرار حول ما إذا كان الاتحاد سيقدر بدء المرحلة المقبلة (خطط العمل). وبعد مصادقة المجلس الوزاري على التقارير ونشرها، يتفق الاتحاد الأوروبي والبلد الشريك في سياسة الجوار الأوروبية حول خطة العمل. ويحدد الجزء السياسي من التقرير الإصلاحات الاقتصادية والسياسية وأولويات تنفيذها في المدى القريب والمتوسط. الجدير بالذكر أن خطط العمل تختلف من بلد إلى آخر حيث تعكس الأولويات التي تم الاتفاق حولها مع الاتحاد الأوروبي.

- في مقابل الإصلاحات التي يتم إنجازها من قبل الدول المنضوية في سياسة الجوار، يوفر الاتحاد الأوروبي الامتيازات التالية:

- مزيد إدماج البلد المعني في البرامج والشبكات الأوروبية.
 - زيادة المساعدات.
 - تحسين فرص الدخول إلى السوق الأوروبية.
 - تحسين التعاون العابر للحدود على طول الحدود البرية والبحرية للاتحاد الأوروبي.²
- وقد تباين تجاوب الدول المغاربية مع سياسة الجوار الأوروبية، حيث لا زالت الجزائر في إطار المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي بخصوص هذه المبادرة، في حين أكد رئيس اللجنة الأوروبية

¹نفس المرجع.

²نفس المرجع.

المشتركة "بيار أونطوني بنزيري" أن انضمام تونس لسياسة الجوار الأوروبي تتوقف على مدى التقدم الذي تحرز في مجال حقوق الإنسان الذي بحسبه لا يزال يطرح إشكالا كبيرا وخاصة أن ذلك يعد من أهم أسباب تأخر تونس في التقدم بصورة فعالة تجاه جميع المبادرات التي يطرحها الاتحاد الأوروبي .

وقد سعت المغرب إلى الانضمام لسياسة الجوار الأوروبية للوصول إلى درجة "الوضع المتقدم" في إطار مبادرات الاتحاد الأوروبي في المنطقة المغربية الذي يمنح دعما إضافيا مقابل مزيد من الانفتاح السياسي والاقتصادي .

أما ليبيا وموريتانيا فقد تحفظتا على هذه المبادرة كون أن الاتحاد الأوروبي لم يفي بالتزاماته تجاه الدول المغربية من خلال المبادرات السابقة (مسار برشلونة، الاتحاد من أجل المتوسط).

◀ فإذا كانت هذه المشاريع الدولية قد حظيت باهتمام كبير ضمن توجهات السياسات الخارجية للدول المغربية بعد الحرب الباردة فإن اهتمام الدول المغربية بتطوير المشاريع الإقليمية وخاصة في إطار العلاقات الاقتصادية البينية عرف وتيرة بطيئة على غرار مشروع اتحاد المغرب العربي الذي مرت فكرة إنشائه بمجموعة من المحطات التاريخية، كان أولها لقاء طنجة سنة 1958 أين انعقد مؤتمر الأحزاب المغربية الثلاثة (زعماء الحركة الوطنية): حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري التونسي، و جبهة التحرير الوطني الجزائرية. لتعزز الفكرة بإقامة مؤسسة إقليمية "اللجنة الدائمة الاستشارية للمغرب" بموجب مبادرة مؤتمر وزراء الاقتصاد للبلدان المغربية المنعقدة في أكتوبر 1964.¹

¹ عز الدين شكري، "المغرب العربي الكبير: آليات الوحدة والتجزئة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 93، جويلية 1988، ص146.

واستمر الوضع على هذا النحو إلى غاية نهاية الثمانينيات أين تم عقد قمة زرادة في 10 جوان 1988 باجتماع الرؤساء الأربع و الملك (معاوية ولد الطابع رئيس موريتانيا، الشاذلي بن جديد رئيس الجزائر، زين العابدين بن علي رئيس تونس، معمر القذافي قائد الجماهيرية الليبية والحسن الثاني ملك المغرب) حيث قام الرؤساء بتشكيل لجنة مغربية عليا لإنجاز المشروع الوحدوي وقد استمرت أشغالها من جوان 1988 إلى غاية جانفي 1989 أين تم التوقيع على الاتفاقية المنشأة للاتحاد المغربي.¹ وفي 17 فبراير 1989، التقى الرؤساء الخمسة في مراكش وقد حددت المادة الثانية من المعاهدة أهداف الاتحاد المتمثلة في "تقوية العلاقات الأخوية الموجودة بين البلدان وشعوبها، تحقيق التنمية ورفاهية مجتمعاتهم والدفاع عن حقوقها، إقامة السلم المؤسس على العدالة والمساواة، تبني سياسة موحدة في مختلف القطاعات والتحقيق التدريجي لحرية تنقل الأشخاص والسلع والخدمات ورؤوس الأموال".² وقد عرف الاتحاد المغربي انطلاقة جيدة في بدايته، إلا أنه أصبح معطلا منذ 1995 جراء الخلافات السياسية بين أعضائه التي يمكن حصرها فيما يلي:

1- مشاكل الحدود السياسية: التي خلفها الاستعمار الفرنسي والإسباني في المنطقة، و التي لا تزال مستمرة إلى الوقت الحالي، وقد أدت إلى قيام معارك مسلحة بين المغرب والجزائر، سنتي 1963 و 1976 للمطالبة المغربية بأجزاء ترابية من الجزائر.³

2- مشكلة الصحراء الغربية: وهي أكثر مشاكل المغرب العربي تعقيدا وخطورة، وقد كانت بداياتها عندما قامت إسبانيا عام 1975 بتقسيم إقليم الصحراء الغربية بينها وبين المغرب وموريتانيا وفق

¹ عبد الحميد براهيم، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ص ص: 342-343.

² نفس المرجع، ص344.

³ عبد النور بن عنتر، مرجع سابق.

الاتفاق ثلاثي في 14 نوفمبر 1975، وما زاد من حدة هذه المشكلة كونها همزة وصل بين البلدان الثلاث: الامتداد الجنوبي للمغرب، والشمالى لموريتانيا والغربي للجزائر.

وعندما أعلنت جبهة البوليساريو قيام الجمهورية الصحراوية في مارس 1976 بتدعيم من الجزائر وانسحاب موريتانيا من المشكلة¹، دخلت الجزائر والمغرب في علاقات دبلوماسية متوترة انعكست على باقي بلدان الاتحاد، لتصل درجة التصادم إلى غلق الحدود لإصرار المغرب بتبعية الصحراء الغربية للتراب المغربي من جهة ومساندة الجزائر لجبهة البوليساريو من أجل إقامة دولة مستقلة.²

3-تباين مواقف بلدان الاتحاد المغربي في قضية غزو العراق للكويت والقضية الليبية:

لقد انعكست مواقف الدول المغربية فيما يتعلق بالقضية العراقية-الكويتية والليبية على مسار الاتحاد المغربي نتيجة الضغط الأمريكي عليها مما أدى بلبيبا إلى رفض رئاسة الاتحاد احتجاجا على سلوك بقية الدول الأعضاء الأخرى. وتزامنا مع بقاء مشكلة الصحراء الغربية دون حل؛ طلبت المغرب من الجزائر تجميد عمل المؤسسات احتجاجا على سلوك الجزائر الدائم والمساند لجبهة البوليساريو.³

4-الأزمة الداخلية الجزائرية: وهي الأزمة التي عرفتها الجزائر في فترة التسعينيات من القرن الماضي نتيجة لتوقيف المسار الانتخابي الذي فازت فيه الجبهة الإسلامية سنة 1992، الذي أدى إلى إدخال البلاد في دوامة عنف فضلا عن تدهور الوضع الاقتصادي. وانعكس هذا على مسار التكامل المغربي لانغلاق الجزائر على نفسها واهتمامها بشؤونها الداخلية، وفي المقابل أفاققت هذه الوضعية التي تعاني منها الجزائر البلدان الأعضاء في الاتحاد، ليس على ما يجري داخلها وإنما تخوفا من

¹ "مبادرة الحكم الذاتي وأفاق الحل في الصحراء"، متحصل عليه من:

www.almoustakbel.info/spip.php?article165

² يحيى أبو زكريا، "المغرب بعد الحسن الثاني"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 187، سبتمبر 1999، ص 117.

³ سمير الزين، "مآزق العمل الجماعي العربي: التجمعات الإقليمية نموذجا"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 77، نوفمبر 1998، ص 41.

احتمال نجاح الإسلاميين كنتيجة للحوار والمصالحة الوطنية وانتقال ذلك إليها، وهنا جاء التصرف المغربي بشكل انفرادي بفرض التأشيرة على الجزائريين في 1994، وذلك تقاديا لانتقال الأزمة إليه، وردت السلطات الجزائرية بغلق الحدود الجزائرية المغربية في نفس السنة.¹

¹عبد الحميد براهيم، مرجع سابق، ص: 372 .

خلاصة الفصل الأول:

كان للتحويلات التي شهدتها النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي انعكاسات كبيرة على المجتمع الدولي على العموم، ومنطقة المغرب العربي على الخصوص. فبعد تراجع الإيديولوجية الاشتراكية أمام الليبرالية الرأسمالية وجدت الدول المغربية نفسها في حالة ضغط داخلي ناجم عن الأوضاع الاقتصادية المتدنية وتراجع الشرعية السياسية وتدهور الأوضاع الأمنية بانتشار الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة السرية... ووضعت دولي يقضي بضرورة التحول نحو الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق، كل هذه المعطيات انعكست بشكل مباشر على صياغة السياسة الداخلية والخارجية للدول المغربية. فداخليا مثلت هذه الفترة الانطلاقة الحقيقية لموجة التحول الديمقراطي بالمنطقة حتى وان لم تتمكن لحد اليوم من الوصول لمرحلة الترسخ، أما خارجيا فقد حاولت الدول المغربية مواكبة المتطلبات الدولية الجديدة من خلال فتح المجال أمام الفضاءات الجديدة خصوصا في ظل المنافسة الدولية على المنطقة بين المبادرات الأمريكية والأوروبية وذلك ببناء علاقات اقتصادية وسياسية وخصوصا أمنية.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن هذا الانفتاح الواسع تجاه هذه الفضاءات الدولية قابلته محاولات متواضعة نحو توطيد وتطوير العلاقات البينية بين دول المنطقة وهذا راجع للمشاكل والخلافات السياسية بالدرجة الأولى فيما بينها.

الفصل الثاني:

السياسة الخارجية الليبية

في ظل الثنائية القطبية

إن الدراسة العلمية والدقيقة للسياسة الخارجية الليبية خلال فترة ما بعد الحرب الباردة، تتطلب تحديد الخلفية القانونية (المؤسسية) لعملية صنع السياسة الخارجية، إضافة للسياق التاريخي الذي تطورت من خلاله توجهاتها تجاه البيئة الخارجية.

لذلك سنتطرق ضمن هذا الفصل لنقطتين أساسيتين تتعلق **الأولى** بدراسة عملية صنع القرار الخارجي في ليبيا من خلال التطرق لمختلف المؤسسات السياسية المخولة باتخاذ القرار، والتركيز أساساً على دور الرئيس القذافي في هذا الإطار.

كما سنتطرق **ثانياً** ضمن- المبحث الثاني- للخلفية التاريخية لتطور توجهات السياسة الخارجية لليبيا خلال فترة الثنائية القطبية، من خلال تتبع توجهاتها المحددة لعلاقتها مع الغرب من جهة، والدول العربية والإفريقية من جهة ثانية، كل ذلك بهدف فهم لمسار التحولات التي شهدتها توجهاتها بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول:

صناعة السياسة الخارجية الليبية

المبحث الأول:

صناعة السياسة الخارجية الليبية

يؤكد الباحثون الدارسون للسياسات الخارجية لدول العالم الثالث عموماً والسياسة الخارجية الليبية بصفة خاصة أن فهم مختلف التحولات التي ميزت هذه السياسات وخاصة بعد نهاية الحرب الباردة يعتمد أساساً على دراسة مختلف المحددات المحيطة بظاهرة السياسة الخارجية لهذه الدول ومن ثم التركيز على دراسة البيئة المؤسساتية التي تتيح لنا تحليل طبيعة القرار الخارجي وخلفيات صناعته.

المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الليبية

1. الموقع الجغرافي: يلعب الموقع الجغرافي لأية دولة دوراً كبيراً في تحديد قوتها نظراً لأهميته في بناء تصرفات الدولة وسلوكياتها تجاه الدول الأخرى وتعظيم مواقفها الدولية خاصة إذا كان له امتدادات اقتصادية وتجارية.

بالمقابل فإن زيادة أهمية الموقع الجغرافي للدولة يجعلها عرضة للصراعات الدولية من حيث استهداف دول أخرى لها باحتلالها وهو الأمر تعرضت له ليبيا مثلها مثل أية دولة أخرى، بداية من الاحتلال اليوناني في القرن 7 ق.م ، الاحتلال الروماني في القرن الأول ميلادي، الفتح العربي الذي كان في القرن 11 ميلادي مروراً بالغزو التركي في القرن 16 ميلادي، وصولاً إلى الاستعمار الإيطالي سنة 1911.¹

- تبلغ مساحة ليبيا 1.760.000 كم² ، وتعتبر ثلاثة أرباع كامل الرقعة الجغرافية صحراء أي ما نسبته 95% من إجمالي المساحة.

¹ جمال حمدان، الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا السياسية، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996، ص:19.

- تقع ليبيا على الشاطئ الجنوبي للمتوسط بمسافة تمتد لحوالي 2000 كم حيث تتوسط هذا الساحل مما يجعلها القوة المهيمنة، حيث تشرف على كل ما يجري في شرق المتوسط ومن ثم فهي تعتبر بذلك حلقة وصل بين غرب الوطن العربي وشرقه من جهة وكونها بوابة أوربا إلى إفريقيا من جهة أخرى.¹

2. النفط:

كان لاكتشاف النفط في ليبيا دور هام في زيادة أهمية ليبيا الإستراتيجية، إذ أصبح أحد الدوافع التي تنشط الحركة الخارجية لليبيا وأن تلعب دورا إقليميا ودوليا. حيث يصل إنتاجه إلى 1.3 مليون برميل يوميا، وتعتبر من الدول التي تمتلك احتياطا كبيرا ، حيث ظلت باستمرار إدارة النفط بكل ما يعتريها من تفاعلات ومصالح مع القوى الدولية خارج الأطر الثورية منذ تأميمها بعد قيام الثورة سنة 1969، ويقودها تكنوقراط ليبيا تعلموا في أوروبا وأمريكا.²

- يتميز النفط الليبي بأربع ميزات جعلت منه قوة اقتصادية وسياسية وهي:

- ❖ الموقع الجغرافي غرب قناة السويس حيث أعفي من إتاوة المرور فضلا عن تحرره من أخطار التوقف في حالة إغلاق القناة بسبب الصراع العربي الإسرائيلي.
- ❖ الموقع الجغرافي القريب من السوق الكبرى للبتترول العربي في مقابل بعد بتترول الخليج عن سوقه.
- ❖ أن حوض البترول الليبي جاء قريب من السواحل الليبية مما يسهل تحميله إلى الموانئ الليبية.
- ❖ ثم يأتي بعد ذلك كله نوعية البترول الليبي، فهو من النوع الخفيف وبالتالي بلائم كل أغراض الصناعة ويكون الطلب عليه عالميا.

¹ كميله لأحد عثمان، لسياسة لخرجية الليبية تجاه لشركة لمتوسطية ما بين 1990-1998، بنغازي: أكاديمية لدراسات لعليا. 2005، ص:22.

² التقرير الاستراتيجي العربي، قضايا مغاربية، متحصل عليه من:

[http : acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1rarb0.htm](http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1rarb0.htm)

فعامل النفط بحسب الكثير من الباحثين أثر بصورة كبيرة على التنمية الاقتصادية من خلال اتجاه النظام السياسي لتحقيق الاكتفاء الذاتي انطلاقاً من الأيديولوجيا التي نادى بها "لا استقلال لشعب يأكل من وراء حدوده".¹ أما على المستوى الخارجي فقد أتاح النفط أدور جديدة في السياسة الخارجية من خلال بروز أهداف جديدة على المستوى الإقليمي وعلى الصعيد الدولي حيث أن النفط الليبي أخرج ليبيا من دائرتها الضيقة التي وضعت فيها نفسها قبل الثورة 1969 حيث لعبت ليبيا دوراً جديداً في إفريقيا من خلال تقديم المساعدات الخارجية لها. كما أنه جعل صانع القرار الليبي يتحرر من عقدة التبعية للعامل الخارجي كتأميم شركات النفط التي كان الولايات المتحدة تسيطر على نشاطها سنة 1970 على اعتبار التأثير الواضح لها في دوائر صناعة القرار في ليبيا.²

على ضوء ما سبق فإن النفط ساهم في فك العزلة السياسية عن ليبيا ونشطت على مستوى النظام الدولي وفرضت نفسها بصورة قيادية الأمر الذي يمكن أن نعتبره عاملاً مساعداً في فهم توجهات السياسة الخارجية الليبية بعد نهاية الحرب الباردة.

3. الدور القيادي الإيديولوجي:

تؤكد أدبيات السياسة الخارجية أن السلوك الخارجي للدول ما هو إلا ترجمة لطبيعة الموقف الذي يواجهه صناع القرار وهنا تؤثر الجوانب الداخلية، الخارجية والذاتية على عملية صنع القرار، حيث يتضمن هذا الأخير شخصية القائد و إدراكاته ونسقه العقيدي، التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في رسم السياسة الخارجية، حيث تزداد أهمية العامل القيادي في السياسة الخارجية للدول النامية بناء على مدى قدرة وقوة المؤسسات على الصنع والتنفيذ فكلما تدنى مستوى التطور

¹كميلة أحمد عثمان، مرجع سلق، ص: 28.

²نفس المرجع، نفس الصفحة.

المؤسساتي كلما ازداد تأثير العامل القيادي على مخرجات السياسة الخارجية وهو ما أكد عليه بهجت قرني في دراسته للسياسات الخارجية للدول العالم الثالث والذي أكد على أنه لا يمكن دراسة السياسة الخارجية الليبية- باعتبارها لا تخرج عن نطاق هذه السياسات- بمعزل عن هذه الجوانب. حيث وصل القذافي إلى السلطة بانقلاب سنة 1969 على الملك إدريس السنوسي منهيًا بذلك عهد الملكية متأثرًا بخلفتين وشخصيتين في نفس الوقت، فأما الشخصيتين فهما محمد صلي عليه وسلم وجمال عبد الناصر. وأما الخلفتين فهما التنشئة العسكرية والطبيعة البدوية التي نشأ فيها القذافي.¹

حيث أن الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في مصر و امتداد تأثيره للعالم العربي أثرت بشكل كبير في رؤية القذافي لحكم بلاده ، إذ أن الأهداف التي تبناها القذافي عند اعتلائه السلطة في ليبيا نابعة من الأهداف الثورية لجمال عبد الناصر والمتمثلة في الحرية والاشتراكية والوحدة ، ناهيك عن أن الانقلاب الذي وصل من خلاله القذافي للحكم كان نتيجة لهذا التأثير حيث يقول محمد حسنين هيكل ناقلا رسالته لجمال عبد الناصر عقب الانقلاب سنة 1969: "تمثل ليبيا عمقا لمصر، لدينا سواحل ممتدة لمئات الأميال على البحر المتوسط ولدينا مطارات ولدينا أموال وثروات، لدينا كل شيء. أرجو أن تبلغ الرئيس جمال عبد الناصر بأننا قمن بهذا الانقلاب من اجله. وانه بإمكانه أن يأخذ كل ما يملك ليضيفه إلى رصيد العالم العربي لاستخدامه في معركته ضد أعدائه." ²

¹وليام زرتمان، "السياسة الخارجية الليبية والسعي نحو البطولة"، من مؤلف: بهجت قرني، علي الدين هلال، السياسات الخارجية للدول العربية، (تر: جابر سعيد معوض)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 2002. ص: 379.

²نفس المرجع، ص: 378.

هذا بالنسبة للأهداف العامة، أما فيما يتعلق برؤيته للسياسة الخارجية فقد حددها في الأهداف التالية:

" للحفاظ على هذه الوحدة الوطنية العظيمة كعلامة مميزة لليبيا يجب أن نغلق الباب تماما أمام السياسات القائمة على التحزب والانقسام. كما يجب ألا يسمح للإقليمية بأي حال من الأحوال أن تنمو بعد اليوم. علينا أن نؤمن بهذا الشعارات ونرفع راياتها أملا في تحقيقها. علينا أن نرفع شعارات التطهير الكامل والحياد الايجابي وعدم الانحياز. علينا أن نضع شعار نعادي من يعادينا ونصادق من يصادقنا و علينا أيضا أن نرفع شعار الوحدة الوطنية كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة."

مما سبق يمكن تلخيص أهم أهداف السياسة الخارجية الليبية حسب "القذافي" في النقاط التالية:

1. التأكيد على ضرورة تحقيق الوحدة الليبية.
2. ضرورة تحقيق الاستقلال التام بما في ذلك عدم السماح بوجود قواعد عسكرية.
3. التأكيد على ضرورة الالتزام بالحياد التام.
4. تأكيد "القذافي" بالموازاة مع شعارات الثورة الناصرية على ضرورة العمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة و الحقيقية.

المطلب الثاني:

البيئة المؤسسية لصناعة السياسة الخارجية الليبية

نظرا للأهمية التي يُلها أصحاب المقرب المؤسسي للبيئة المؤسسية كوحدة تحليل أساسية لفهم وتفسير السلوك الخارجي للدولة - كما أشرنا لذلك سابقا- سنتطرق من خلال هذا المطلب كمحاولة لفهم صناعة القرار الخارجي في ليبيا إلى دراسة أهم المراحل التي يمر بها وأهم المؤسسات السياسية المنوط بها ذلك .

أ- صناعة القرار الخارجي: تتبلور عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية الليبية وفقا لثلاث مراحل أساسية:¹

1- مرحلة إعداد القرار: وتبدأ هذه المرحلة بتجميع المعلومات والبيانات والتأكد من مصداقيتها ، والتي تناط إلى الإدارات والهيئات في أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي من خلال تجميع المعلومات وتقديمها إلى أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي، الذي يقوم بدوره بعرضها على مؤتمر الشعب العام والمؤتمرات الشعبية الأساسية في صورة مذكرات، تتضمن الإجراءات التنفيذية التي قامت بها اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي في تطبيق ما أقرته المؤتمرات الشعبية الأساسية حيال بند السياسة الخارجية .

2- مرحلة اتخاذ القرار: يتم اتخاذ القرار بعد جمع كافة المعلومات والبيانات، وفي هذه المرحلة يتم الاختيار بين العديد من البدائل المطروحة من قبل المؤتمرات الشعبية الأساسية باعتبارها أعلى سلطة في الدولة، آخذة بعين الاعتبار توجيهات الرئيس القذافي ، خاصة التي تتعلق بالأمن القومي ، أو بتقديم الدعم المادي لبعض الدول ، أو بإعطاء خصوصية للعلاقة مع بعض الدول .

3- مرحلة تنفيذ القرار: يناط إلى أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي تنفيذ القرار، وتعتبر هذه أهم مرحلة ، من خلال طرح المبررات المقنعة لاتخاذها.

ب- الإطار المؤسسي لصناعة السياسة الخارجية:

أولاً: دور المؤتمرات الشعبية الأساسية في صنع السياسة الخارجية:

تمخضت المؤتمرات الشعبية الأساسية بعد الإعلان عن قيام سلطة الشعب في 2 مارس 1977، حيث أصبحت السلطة العليا المخولة بوضع التشريعات، والتي من ضمنها صنع السياسة

الرضا حسين الطعان ، التنظيم الدستوري في ليبيا بعد الثورة: الإعلان الدستوري الليبي ، بنغازي : منشورات جامعة قارونس ، 1995 ، صص:118-122.

الخارجية وتحديد التوجهات والأهداف العامة للدولة في المجال الخارجي، وأصبحت السياسة الخارجية من ضمن البنود التي يتم عرضها على المؤتمرات الشعبية الأساسية، حيث تتمثل

الاختصاصات الأساسية للمؤتمرات الشعبية الأساسية في مجال السياسة الخارجية على النحو الآتي:

1. إصدار القوانين في الجماهيرية، بما فيها مجال السياسة الخارجية.
2. التصديق على المعاهدات والاتفاقيات بين الجماهيرية والدول الأخرى .
3. وضع السياسات العامة في مختلف المجالات .
4. تحديد علاقة الجماهيرية بغيرها من الدول وتحديد موقفها من الحركات السياسية في العالم، والنظر في شؤون السلم والحرب.¹

ثانياً: دور أمانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي:

- تعتبر أمانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي الجهة المختصة بإدارة شؤون الدولة في المجال الخارجي والتي يقابلها في الدول الأخرى وزارة الخارجية ، وهي المسؤولة عن تنفيذ السياسة الخارجية للجماهيرية وتنظيم إدارة علاقاتها مع غيرها من الدول، ويعتبر وزير الخارجية متحدث أصيل باسم الدولة في شؤونها الخارجية.

-وتتمثل مهام أمانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي في السياسة الخارجية في:

1. اقتراح السياسات العامة في المجال الخارجي أو قضايا التعاون الدولي، سواء بالنسبة للعلاقات الليبية مع الدول الأجنبية، أو مع المنظمات الإقليمية والدولية.
2. تولي تنفيذ السياسة الخارجية للجماهيرية، ولها أن تباشر جميع الاختصاصات المتعلقة بعلاقات الجماهيرية مع الدول الأجنبية والمنظمات الإقليمية والدولية.

¹ نفس المرجع ، ص: 123.

3. وضع الخطط والبرامج التي توثق علاقات الجماهيرية بغيرها من الدول .
 4. المحافظة على مصالح الجماهيرية ومواطنيها في الخارج .
 5. إعداد الدراسات والأبحاث السياسية والإستراتيجية حول أهم القضايا الدولية التي تهم الجماهيرية الليبية.
 6. متابعة شؤون البعثات السياسية الأجنبية المعتمدة لدى الجماهيرية .
 7. الإشراف على الشؤون الليبية في الخارج وعلى المكاتب الشعبية والبعثات الليبية
 8. إيداء الرأي في الانضمام إلى المنظمات والهيآت الدولية والإقليمية.¹
- أما مهام أمين اللجنة العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي فهي كالآتي:
1. الإشراف وتسيير العمل اليومي بالأمانة والمكاتب الخارجية وإصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة لها .
 2. التنسيق مع الجهات العامة بالجماهيرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.
 3. اقتراح أسماء رؤساء المكاتب الشعبية بالخارج، وإيفاد الموظفين والفنيين إليها وترشيح العاملين بالمنظمات الدولية والإقليمية والوكالات المتخصصة.
 4. اعتماد أوراق المبعوثين الليبيين والبراءات والإجازات القنصلية ووثائق التعويض وغيرها .
 5. رعاية امتيازات وحصانات البعثات المعتمدة لدى الجماهيرية .
 6. إدارة جلسات اجتماعات اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي .²

¹ نفس المرجع ، ص: 125-127.

² نفس المرجع ، ص ص : 130-132.

- ينحصر الدور الذي تقوم به أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي في صياغة القرار الخارجي في الأبعاد الآتية:

البعد الأول: إن الأمانة أداة تنفيذ للقرارات التي تصدر من المؤتمرات الشعبية الأساسية، كما أنها تعتبر جهاز استشارة للمؤتمرات الشعبية الأساسية، خاصة في القرارات السياسية ذات الأهمية الإستراتيجية.

البعد الثاني: تلعب أمانة الاتصال الخارجي دوراً هاماً في تغذية أجهزة الدولة بالمعلومات ، مثل اللجنة الشعبية العامة والقطاعات التابعة لها من مؤسسات وهيئات وشركات، وأجهزة الأمن المدنية والعسكرية، حيث تعتبر المكاتب الشعبية في الخارج القناة الرئيسية لهذه المعلومات، خاصة متابعة المواقف الرسمية لهذه الدول في القضايا التي تهم الجماهيرية، وتفعيل مجالات التعاون التي يتم توقيع اتفاقيات بشأنها، وتقديم تقارير عن ما ينشر في وسائل إعلام هذه الدول عن الجماهيرية.¹

ثالثاً: دور الرئيس القذافي في السياسة الخارجية

لا يمكننا في سياق التطرق للبيئة المؤسساتية لصناعة السياسة الخارجية الليبية أن نهمل دور الرئيس القذافي في عملية صناعة القرار الخارجي، رغم أنه لا يملك أي منصب رسمي عدا عن كونه القائد الأعلى للقوات المسلحة، حيث منحته الشرعية الثورية دور التحريض والترشيد.²

حيث أنه قبل الانعقاد السنوي للمؤتمرات الشعبية الأساسية يقوم بتوجيه المؤتمرات واللجان الشعبية حول اتجاهات السياسة الخارجية. حيث أن هذه التوجيهات تعتبر بمثل منهاج عملي تسيير عليه

¹، نفس المرجع، ص:119.

²كميلة أحمد عثمان، مرجع سابق، ص: 38.

المؤتمرات الشعبية الأساسية. كما يمثل القذافي ليبيا في المحافل الدولية و يقوم بمتابعة تطبيق مختلف القرارات والاتفاقيات المبرمة مع الدول الأخرى.¹

رابعاً: دور اللجان الثورية: تأسست اللجان الثورية في مارس 1979، حيث لا تعتبر من المكونات الرسمية للنظام السياسي حيث أن دورها بحسب القذافي يتمثل في:

- ❖ شرح السلطة الشعبية.
- ❖ توجيه رسم السياسات العامة للمجتمع وتعبئة أفراده حول النظام.
- ❖ محاربة القرارات التي تؤدي إلى الانحراف بالسلطة الشعبية.²

¹تيم نبلوك، العقولت ولمنبونون في الشرق الأوسط: العراق، ليبيا، السودان، بيروت: مركز دراستل لوحدة العربية، 2002ص:144.

²كميلة أحمد عثمان، مرجع سابق، ص: 39.

المبحث الثاني:

توجهات السياسة الخارجية الليبية

في ظل الثنائية القطبية

المبحث الثاني:

توجهات السياسة الخارجية الليبية في ظل الثنائية القطبية

تمثل التوجهات في السياسة الخارجية الطابع العام والخصائص المميزة لوحدة دولية عبر فترة طويلة نسبياً، والتي عادةً ما تعبر عن أفكار تتسم بثباتها النسبي والتصاقها بجوهر التوجه الفكري العام سواء لأفراد المجتمع أو لصنّاع السياسة الخارجية، حيث توفر التوجهات أدوات لتبرير سياسات خارجية تتفق مع ما يعتنقه المجتمع من عقائد وآراء¹، فعلى ضوء هذه الجزئية سوف نستعرض توجهات السياسة الخارجية الليبية خلال فترة الثنائية القطبية وأثارها على علاقات ليبيا الخارجية مع الغرب من جهة، ومع المنطقة العربية من جهة ثانية.

المطلب الأول:

العلاقات الليبية الغربية:

أستمدت توجهات السياسة الخارجية الليبية من منطلقات الثورة التي كانت سنة 1969 حيث أكدت على ثلاثة مبادئ رئيسية وهي الحرية، والاشتراكية، والوحدة فضلاً على تأكيدها على أن السيادة الكاملة لليبيا لا تتحقق في ظل وجود قواعد أجنبية على أراضيها في إشارة إلى القواعد الأمريكية وهو ما حدا بالرئيس القذافي لإنهاء تواجدها في 11 جوان 1970 حيث تحولت قاعدة "هوليس" الأمريكية إلى قاعدة "عقبة بن نافع" وقاعدة الملاحة إلى قاعدة "جمال عبد الناصر" كما قام بتأميم الشركات النفطية الأمريكية والبريطانية العاملة في ليبيا في جوان 1973 واستردت ما قيمته 700 مليون دينار ليبي.² وهو ما مثل بداية التوتر بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة والغرب بصفة

¹ على الدين هلال و آخرون ، معجم المصطلحات السياسية ، القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة ، 1994 ، ص:164.

² السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية 1940-1992 ، مصر: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، 1994، ص:100.

عامة. وما أجد هذا التوتر هو طبيعة الأهداف التي رفعتها ليبيا في سياستها الخارجية في هذه المرحلة حيث تميزت بالطابع الثوري التي مثلت مقاومة الامبريالية الغربية عامة والأمريكية خاصة أحد صورته.¹

وقد اتجهت ليبيا في فترة السبعينيات وبداية الثمانينات نحو إقامة بعض الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية مع المعسكر السوفيتي رغم إعلانها عدم الانتماء إلى أي من الكتلتين امتدت هذه العلاقات حتى إلى المجال العسكري من خلال تزود ليبيا بالسلاح من الاتحاد السوفيتي حيث كان اتجاه ليبيا لعملية التسلح في إطار تحقيق أهدافها الخارجية منها مساندة الحركات الثورية-كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً- كما تدرج عملية التسلح في إطار الاستعداد لكل هجوم محتمل وخاصة من الغرب وتحديدًا أمريكا وحتى اسرئيل نظراً للمواقف الليبية إزاء تلك الدول ، وهو ما رفع ميزانية الدفاع الليبية مستفيدة من توافر العوائد البترولية حيث بلغت عام 1975 حوالي 203 مليون دولار ثم تضاعفت في عام 1980 إلى 448 مليون دولار²، الأمر الذي أقلق أمريكا من جهة والدول الغربية من جهة ثانية وخاصة تلك التي تقع على ضفة البحر المتوسط وبالتالي قربها الجغرافي من ليبيا.

فالغرب ومن وراءه أمريكا نظر لعلاقات ليبيا بالاتحاد السوفيتي على أنها تمثل تهديداً للمصالح الأمريكية والغربية في إفريقيا وخاصة في ظل سعي الاتحاد السوفيتي لإقامة قواعد عسكرية بليبيا رغم رفض هذه الأخيرة الطلب السوفيتي كون ذلك مساساً بالسيادة الليبية.³

¹توفيق المدني، "الجمهورية الليبية تدخل رسمياً العصر الأمريكي"، تحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل: دراسة تاريخية سياسية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2006، ص:2. متحصل عليه من الموقع:

www.Awu-dam.org

²خالد حنفي علي، "لماذا تخلت ليبيا عن برلمج أسلحة الدمار الشامل؟"، متحصل عليه من الموقع:

www.ahram.org.eg/acpss

³وليام زرتمان، مرجع سابق، ص:407.

- ولقد مثلت حادثة ملهى برلين الذي يرتاده جنود أمريكيون في 25 مارس 1986 إحدى نقاط التحول الهامة في مسار العلاقات الليبية الغربية بصفة عامة والأمريكية على وجه الخصوص إلى حد تطوره إلى التصادم المباشر عسكريا من خلال قيام الولايات المتحدة الأمريكية بضرب ليبيا بغارة جوية في 15 أبريل 1986 مستهدفة منزل القذافي نفسه إلا أنه نجى من محاول الاغتيال بالإضافة إلى ضرب مدينتي طرابلس وبنغازي.

وقد جاء رد الفعل الليبي عن هذا الهجوم عسكريا فتمثل في إطلاق ليبيا صاروخين بحر- بحر ضد القاعدة الأمريكية في جزيرة "لامبيدوزا" جنوب إيطاليا. أما من الجانب الرسمي فقد أحالت ليبيا حيثيات هذه القضية للجامعة العربية لإيجاد رد فعل عربي تجاه هذا التدخل العسكري من جانب أمريكا على دولة ذات سيادة والذي جاء في صورة إدانة للهجوم الأمريكي فقط.¹

وقد احتدمت الخلافات بين ليبيا وبريطانيا في ظل دعمها لجيش التحرير الإيرلندي انطلاقا من اعتبار ليبيا أنه إحدى حركات التحرر التي يجب دعمها وما أجد حدة الصراع هو حادثة السفارة الليبية في لندن في أبريل 1984 التي أسفرت عن مقتل شرطي بريطانية ما حدا بالإدارة البريطانية لتنسيق تعاملاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة واشنطن واعتبارها أحد الدول الراعية للإرهاب من خلال محاولة عزلها سياسيا بقطع مختلف العلاقات الدبلوماسية فضلا عن مشاركة القوات البريطانية في الهجوم على ليبيا سنة 1986 كما سلف الذكر.

في سياق تطور هذه الأحداث ألفت حادثة "الوكربي" بظلالها على طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والبريطانية بصفة عامة والغربية بصفة خاصة وبين ليبيا، حيث تأزمت السياسة الخارجية

¹ السيد عوض عثمان، مرجع سابق، ص:78.

الليبية بعد اتهامها بالضلوع في تفجير طائرة "بان أمريكيان" فوق قرية "لوكربي" باسكتلندا عام 1988 والذي أدى إلى مقتل 270 شخصا كان معظمهم من الأمريكيين.¹

وبالرغم من ارتباط ليبيا باتفاقيات اقتصادية عديدة مع فرنسا والتي شملت حتى المجال العسكري من خلال عقدها لصفقات شراء أسلحة فرنسية، إلا أن طبيعة المصالح بين البلدين أدى إلى نشوء صراع بينهما انطلاقا من تمتع فرنسا بمصالح تاريخية واقتصادية وثقافية (نظرا للخلفية الاستعمارية الفرنسية في بعض الدول الإفريقية)، بينما كانت ليبيا تتشط على مستوى دعم حركات التحرر ومحاربة كل أشكال الاستعمار في إفريقيا، حيث وصل تناقض المصالح بين فرنسا وليبيا إلى درجة التصادم العسكري المباشر بسبب التدخلات الليبية في تشاد -سنقوم بتفصيل ذلك لاحقا- من سنة 1979 وحتى سنة 1981، ناهيك عن اتهام فرنسا لليبيا بوقوفها وراء تفجير طائرة "يوتا" الفرنسية فوق صحراء النيجر عام 1989.

وقد شكلت العلاقات مع إيطاليا نقطة ارتكاز مهمة في علاقات ليبيا الخارجية على الرغم من الحقبة الاستعمارية لها التي بدأت سنة 1911 إلى غاية 1952 أين نالت ليبيا استقلالها، حيث شهدت العلاقات الاقتصادية جوهر التقارب الليبي الإيطالي على ضوء أن حوالي 32% من واردات ليبيا تأتي من إيطاليا وتصدر لها أكثر من 38% من مجمل صادراتها²، لكن هذا لم يمنع من وجود بعض مصادر الاختلاف بينهما على خلفية مطالبة ليبيا إيطاليا بتعويضها عن الفترة الاستعمارية من خلال ما سببته من ضحايا ومن خسائر مادية الأمر الذي أخذ منحأ آخرا بعد نهاية الحرب الباردة والذي سنقوم بتفصيله خلال الفصل الثالث.

¹توفيق المدني، مرجع سابق.

²كميلة أحمد عثمان، مرجع سابق، ص: 80.

المطلب الثاني:

العلاقات الليبية العربية

انطلقت العلاقات الليبية العربية على ضوء المبادئ المعلن عنها عند قيام الثورة سنة 1969 حيث شكل مبدأ الوحدة المفصل الحقيقي الذي يرهن طبيعة هذه العلاقات حيث رسمت حدود التفاعلات في علاقات ليبيا الخارجية مع الدول العربية وضمن هذا السياق سنتناول أهم توجهات السياسة الخارجية الليبية أثناء الثنائية القطبية ودور مختلف العوامل الدولية في صياغتها ذات الصلة بالعالم العربي.

1.الوحدة العربية:

شكلت الوحدة العربية أهم توجه في سياسة ليبيا الخارجية مع الدول العربية طيلة فترة السبعينات والثمانينات، من خلال الدخول في تجارب وحدوية عديدة، فأول وثيقة وحدوية وقعتها ليبيا بعد قيام الثورة كانت في 17/4/1971، وهي وثيقة قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين كل من مصر وسوريا وليبيا، أعقبه بيان دمشق وإقرار دستور دولة الاتحاد في 20/8/1971، ثم في 2/8/1972، وقعت ليبيا ومصر وثيقة الوحدة والتي أعلن بموجبها قيام الوحدة الكاملة بين القطرين، وفي سنة 1973/4/8، وضع ميثاق حاسي مسعود بين ليبيا والجزائر والذي عبّر عن التزام البلدين بإقامة وحدة شاملة.

وفي 12/4/1974 تم التوقيع على إعلان جربه بين ليبيا وتونس، والذي تم بموجبه إعلان الجمهورية العربية الإسلامية، إلا أن هذا الاتحاد رفض من قبل القيادات التونسية، ولم يستمر لأكثر من يوم واحد.¹

¹فتحى معتوق أمحمد، المتغيرات السياسية الإقليمية وأثرها في السياسة الخارجية الليبية 1990-2003، الجماهيرية الليبية: مجلس للثقافة العام، 2008، ص:46

ثم كان إعلان طرابلس بين ليبيا وسوريا في 10/9/1980، والذي تضمن إقامة قيادة واحدة للقطرين، يكون بها مؤتمر قومي عام وسلطة تنفيذية واحدة وشخصية دولية واحدة، ثم محاولة الاتحاد مع المملكة المغربية بإعلان وجدة في 13/8/1984، وسمي الاتحاد العربي الإفريقي.

إلا أن جميع هذه المحاولات الوحدوية لم يكتب لها النجاح، نظراً لاختلاف وجهات نظر بين الرؤساء العرب وليبيا حول طبيعة الوحدة حيث اعتقدوا أن الوحدة يجب أن تكون وفقاً لمراحل، بينما رأت ليبيا بتحقيق الوحدة العربية الاندماجية الفورية، فضلاً عن طبيعة الأنظمة السياسية، واختلاف الأنظمة تجاه الدول الكبرى، والفارق في عدد السكان بين الدول.

فعلى ضوء هذه الظروف اتسمت العلاقات الليبية مع كثير من الدول العربية خلال هذه الفترة بالتوتر، نظراً وكما سلف الذكر عدم مُشاطرة السياسة الخارجية الليبية في مفهومها للوحدة العربية، ولم تبدي استعدادها للانضمام إلى ليبيا، ولم تتضامن تضامناً حقيقياً معها عندما تعرضت لضغط الدول الخارجية، مما شكّل قاعدة للشعور بالخذلان لدى صنّاع القرار في ليبيا، وأدى إلى تحول السياسة الخارجية الليبية إلى البحث عن دور فعّال ومؤثر لها في القارة الإفريقية.¹

2. الدور الليبي في إفريقيا:

كما تطرقنا سابقاً خلال الفصل الأول تتميز ليبيا بموقع جغرافي هام فهي تتوسط القسم الإفريقي الشمالي، كما تمثل البوابة الرئيسية لإفريقيا نحو أوروبا، الأمر الذي كان له انعكاس مباشر على توجّهات السياسة الخارجية الليبية بمحاولة لعبها دوراً قيادياً على المستوى الإفريقي وما زاد أهمية هذا الدور العوائد النفطية المحققة والتي ساهمت في تنشيط المجال الاقتصادي الخارجي لليبيا في إفريقيا، وعموماً يمكن دراسة السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا أثناء الثنائية القطبية من خلال التمييز بين مرحلتين أساسيتين وهي:

¹تيم نبلوك، مرجع سابق، ص ص: 144-145.

1. مرحلة المثالية الثورية:

تبدأ بوصول الرئيس معمر القذافي في سبتمبر 1969 للحكم، حيث لم يكن لدى النظام الجديد تصور واضح عن وضع إفريقيا في السياسة الليبية، لذا فقد تبني النموذج المصري الناصري للتعامل مع إفريقيا باعتبارها الدائرة الثانية من دوائر السياسة الخارجية الليبية بعد الدائرة العربية التي مثلت المجال الحيوي المحوري للسياسة الليبية من خلال الاتجاه نحو الوحدة العربية كما جاء تفصيل ذلك سابقاً.

- ولكي تُحقق السياسة الخارجية الليبية أهدافها في إفريقيا خلال هذه الفترة انتهجت الأساليب و الأدوات التالية:

1. دعمت ليبيا حركات التحرر الإفريقية وخاصة على المستوى المادي نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- الجبهة الشعبية لتحرير نامبيا-جنوب إفريقيا (سوأبو Swapo)، دعم حركة أرتريا، المجلس الوطني الإفريقي لتحرير جنوب إفريقيا A.N.C.¹

2. كما دعمت بعض النظم الإفريقية على غرار أثيوبيا من خلال تمويلها لبرنامج يمتد على سبع سنوات بين 1984-1991 والذي يهدف إلى تحقيق مشاريع مختلفة بأثيوبيا فضلا عن استغلال مناجم النحاس بها من خلال إقامة شركة مختلطة ليبية - أثيوبية تكون مساهمة ليبيا فيها كبيرة تصل الى نسبة 49.1%².

3. تمويل المؤسسات والصناديق العاملة كمساهمة ليبيا في رأس المال المصرف الإفريقي للتنمية، إذ تبلغ نسبة مساهمتها 51% من الأسهم أي ما يعادل 287 مليون دولار، أما مساهمة ليبيا في الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي فبلغ حوالي 331 مليون دولار، وفيما يتعلق بالبنك الإسلامي

¹محمد عاشور مهدي، "بعث الاتحاد المغاربي...هل تتكرر ليبيا لإفريقيا؟"، متحصل عليه من الموقع: www.islamonline.net/arabic/politics/200201/article27.shtml

²فتححي معنوق أمحمد، مرجع سابق، ص 87.

فتبلغ نسبة مساهمة ليبيا فيه 348 مليون دولار حيث تعتبر المساهمة الثانية فيه، كما أن هنالك مساهمات أخرى لليبيا في مؤسسات مالية عربية وحتى دولية كثيرة.

و تشير بعض الدراسات إلى أن حجم المساهمات في مختلف المؤسسات المالية لليبيا زيادة على تقديم المساعدات للدول الإفريقية إنما يهدف لإظهار ليبيا بشكل ايجابي تجاه إفريقيا كدول مستفيدة من حجم الدعم الليبي من جهة فضلا عن بحث ليبيا عن إيجاد وزن لها للتأثير في سياسات هذه المؤسسات المالية¹.

2.مرحلة الاستقلالية والصدام:

تمثل هذه المرحلة امتداد للمرحلة السابقة في أهداف السياسة الليبية وكذا أدواتها على الساحة الإفريقية إلا أنها شهدت تغيرا جذريا في البيئة المحيطة بليبيا حيث يُعتبر توجه مصر نحو تسوية الصراع العربي الإسرائيلي سلميا بداية لتراجع ليبيا في علاقاتها الخارجية مع مصر على ضوء معارضة ليبيا للتعاطي سلميا مع إسرائيل، تطور حتى إلى درجة التصادم المباشر عام 1977 بين البلدين على الحدود، كما تميزت هذه المرحلة باعتماد السياسة الخارجية الليبية على الأدوات القسرية من خلال التدخلات في معظم أرجاء القارة الإفريقية انطلاقا من محاولة "أفرقة" عمليات التدخل بدلا من مسعى الدول الغربية إلى التدخل المباشر فيها كالتدخل في أوغندا والصومال وموزنبيق والتشاد². حيث كان التدخل الليبي في التشاد وتحديدا في قطاع اوزو نقطة تحول مفصلية في السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا، حيث استمر قرابة ثلاث سنوات بداية من 1979 وحتى سنة 1981 و فيما يلي تحليل لأهم خلفيات هذا النزاع وأثره على التوجهات الليبية في سياستها الخارجية:

¹نفس المرجع، ص ص:88-89.

²نفس المرجع، ص:90.

قطاع أوزو أو شريط أوزو هو تلك الأرض الممتدة في شمال تشاد بمحاذاة الحدود الليبية حيث يصل طول الشريط إلى 600 كلم، ويمتد في عمق الجنوب إلى نحو 100 كلم وتبلغ مساحته قرابة 80000 كم² من المنطقة المحاذية لجبال تيبستي الغنية باليورانيوم والمنجنيز.

ويعود جذور النزاع على شريط أوزو بين ليبيا و التشاد إلى عهد المملكة حيث كانت ليبيا تعتبر شريط اوزو أراضي ليبية، إذ تعود المنازعات على الشريط إلي بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وكان المبرر وقتها بأن سكان الإقليم هم من الذين يُدينون بالولاء للحركة السنوسية، وكانت المملكة الليبية تستند إلي اتفاق قديم بين إيطاليا (وقت موسوليني) وفرنسا (وقت رئيس وزرائها بيير لافال) عقد في يناير عام 1935، وهي الاتفاقية التي تضمنت تنازل فرنسا لإيطاليا عن الشريط .

1

لاحقا اعتمدت ليبيا على معاهدة أخرى وقت حكم العقيد القذافي الذي وقعها في ديسمبر من العام 1972 مع رئيس تشاد وقتها "تمبلابي" ، أقر فيها بأحقية ليبيا لشريط أوزو، على إثرها دخلت القوات الليبية إلى الشريط وأصبحت المنطقة تدار بإدارة ليبية، كما سارعت حكومة القذافي إلى إصدار بطاقات تعريف وكتيبات عائلية ليبية رسمية لكل سكان الشريط الذين أصبحوا إداريا يتبعون مؤتمر مرزق في الجنوب الليبي .

كانت ليبيا تسيطر على الشريط سيطرة كاملة منذ العام 1973، ولم تتوقف قوات القذافي عند هذا الحد بل امتدت إلى غاية شمال تشاد في نهاية السبعينيات، لكن الحرب التشادية الليبية سلكت مساراً آخر على ضوء الصدام العسكري المباشر بين الجيش الليبي بداية من 1983 إلى غاية 22 مارس 1987.²

¹فتحى الفاضلي، "حرب تشاد الكارثة"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.ossanlibya.com/?/4389>

²حسن عبد الوهاب مصطفى، "النزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد على إقليم أوزو"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.ac.ly/showthread.php?p=3475>

ونظرا لحجم الخسائر الكبيرة التي لحقت بكلا الطرفين تم الاتفاق على التوجه إلى طاولة المفاوضات فقامت تشاد بطرح النزاع برمته على منظمة الوحدة الأفريقية، إلا أن تلك المحاولات بات بالفشل.

أما فيما يتعلق بالمحاولات الخارجية لحل النزاع فقد لعبت الدبلوماسية الجزائرية دورا في ذلك حيث قامت بالوساطة بين الجانبين في كل من الجزائر وباريس وقد أسفرت تلك الجهود عن توقيع معاهدة بالعاصمة الجزائرية بين تشاد وليبيا في 31 أغسطس 1989 والذي نص على النقاط التالية:¹

1. يتعهد الطرفان بحل خلافهما الترابي بكل الوسائل السياسية وذلك في غضون سنة.
2. يلتزم الطرفان بطرح الخلاف أمام محكمة العدل الدولية لحل الخلاف بينهما.
3. يتابع الطرفان العمل بالقرارات الخاصة بوقف إطلاق النار المبرم بينهما.
4. يقرر الطرفان تشكيل لجنة مشتركة يوكل إليها وضع الترتيبات اللازمة لتطبيق هذا الاتفاق.
5. تعهد البلدان بإخطار منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية بهذا الاتفاق.
6. يبدأ سريان مفعول المعاهدة من تاريخ توقيعها.

- وقد طرحت كلا من الدولتين -ليبيا و التشاد- ملف النزاع حول إقليم أوزو إلى محكمة العدل الدولية للنظر فيها والتي تظم خمسة عشر قاضيا بالإضافة إلى قاضيين عينتهما تشاد وليبيا بشأن النزاع الحدودي بينهما²، حيث حسمت المحكمة هذا النزاع، و سنتناول تفصيل ذلك خلال المبحث الثالث من هذا الفصل.

3. دعم القضية الفلسطينية:

يُعتبر دعم القضية الفلسطينية أحد توجهات السياسة الخارجية الليبية طيلة فترة السبعينيات والثمانينات، حيث كان ثابت هذه السياسة أنه لا تفاوض ولا صلح ولا سلام مع إسرائيل، والدعوة إلى

¹ نفس المرجع.

² نفس المرجع.

العمل العسكري في التعامل مع إسرائيل، وضرورة تقديم الدعم المالي للفصائل الفلسطينية ولدول
المواجهة، وعارضت ليبيا جميع الاتصالات و المفاوضات الإسرائيلية وخاصة المصرية التي أعقبت
حرب 1973، وبالتالي فإن دعم القضية الفلسطينية مستمد من مبدأ عروبة القضية أي أنها ليست شأنًا
فلسطينيًا بل هو شأن عربي أيضا ، ورفضت مقررات قمة فاس سنة 1982، بسبب اعترافها بإسرائيل
واعتبار هذه القمة حلقة مكملة لاتفاقات كامب ديفيد.¹

4. دعم حركات التحرر: حاولت السياسة الخارجية الليبية خلال فترة الثنائية القطبية لعب دور عالمي
وعدم الاكتفاء بالدور الإقليمي من خلال دعم حركات التحرر على المستويين الإفريقي والعالمي ماديًا،
فعلى سبيل المثال لا الحصر قامت ليبيا على المستوى الإفريقي بمساندة:

- جنوب إفريقيا من خلال دعم حركة المؤتمر الوطني الإفريقي لتحرير جنوب أفريقيا و المجلس
الوطني الإفريقي لتحرير جنوب أفريقيا.
- حركة تحرير ناميبيا التي تزعمها "سام أنجوماه".
- الحركة الثورية التي قادها "كابيللا" في زائير التي أسقطت نظام "موبوتو سيسيكو".
- جبهة العمل الوطني الديمقراطي الصومالي.
- حركة تقرير المصير بجزر الخالدات-الكناري.²

وقد امتد دعم ليبيا لحركات التحرر لبعض دول آسيا وأمريكا اللاتينية مثل الحركات الإسلامية
في الفيليبين، والحزب الشيوعي بهندوراس، وعموما يُمكن إيجاز أهم حركات التحرر التي دعمتها ليبيا
على مستوى قارة آسيا وأمريكا اللاتينية³ في الجدول التالي:

¹ جميل مطر، على الدين هلال وآخرون ، النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط5، بيروت :
مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986، ص: 152 .

² فتحي معتوق أمحمد، مرجع سابق، ص56.

³ نفس المرجع، ص:59.

مناطق نشاطها	الحركات التحررية
جنوب تايلاند	جبهة تحرير قطاني
سيريلانكا	جبهة التحرير التأملية
بورما	الجبهة الوطنية لتحرير أرتان
تشيلي	منظمة المايو
السلفادور	جبهة القاريوندي ماكر
البيرو	حركة الطلائع الثورية
كولومبيا	حركة 19 أبريل
بوليفيا	حركة اليسار البوليفي

جدول رقم (04): أهم حركات التحرر التي دعمتها ليبيا

- على ضوء ما سبق يمكن القول أن دعم ليبيا لمختلف حركات التحرر سواء على المستوى الإفريقي أو على المستوى العالمي قد تميز بميزتين وهما:

1. التوسع المفرط في مد الدعم لكل من يعلن أنه حركة تحرر بدون معرفة مدى مشروعيتها نشاطها.

2. إتباع أسلوب الإعلان المباشر دون التركيز على سرية الدعم مما أدى إلى اتهام ليبيا بأنها راعية للإرهاب وخاصة من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا نظرا لمساندتها لبعض حركات التحرر التي تتصادم بشكل مباشر مع مصالحهما.¹

¹ نفس المرجع، ص:60.

خلاصة الفصل الثاني

محاولة لفهم توجهات السياسة الخارجية الليبية بعد نهاية الحرب الباردة تم في هذا الفصل دراسة أهم المحددات التي على ضوءها يمكن تفسير السلوك الخارجي لليبيا في مراحلها المختلفة وذلك في سياق التطورات التي شهدتها البيئة الداخلية ، حيث سيطر العامل الأيديولوجي الثوري على توجهات هذه السياسة امتد تأثيره حتى إلى الجانب المؤسساتي في النظام السياسي الليبي فيما يتعلق بصناعة السياسة الخارجية، حيث أن صياغة السياسة الخارجية تتم في إطار التوجهات والأدوار التي يرسمها صانعوا القرار في هذا المجال ، فالتوجهات هي الطابع العام و الخصائص الأساسية لوحدة دولية عبر فترة زمنية طويلة نسبياً ، أما الدور فهو تصور صانع السياسة لمركز دولته في النظام الدولي أو النظام الإقليمي والمجال الذي يمكنه من التأثير في سلوكيات الوحدات الدولية الأخرى، ولهذا فالأدوار تأتي في إطار التوجهات التي كثير ما تحدد علاقات الدولة بغيرها من الدول.

إن صياغة السياسة الخارجية الليبية يتم بشكل رئيسي من قبل مؤتمر الشعب العام، عن طريق المؤتمرات الشعبية الأساسية، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير معمر القذافي في ذلك .
كما يبرز دور أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي باعتبارها الجهة المختصة بإدارة شؤون الدولة في المجال الخارجي، والمسئولة عن تنفيذ السياسات الخارجية واقتراح البدائل والخيارات، وتقديم المبررات المقنعة وإسباغ المصداقية لما يتم اتخاذه من قرارات .

وتم عرض توجهات السياسة الخارجية الليبية أثناء الثنائية القطبية، والتي صاحبها نشر النظرية العالمية الثالثة من طرف القذافي كأساس للحكم، كما برز توجه السياسة الخارجية الليبية بمحاولة الالتزام بقضية الوحدة العربية والقضية الفلسطينية، حيث إنهما لا تنفصلان في الرؤية الليبية

ومرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، وهما إحدى الأسس والمنطلقات في بنائها ، إلى حد أن العلاقات الخارجية الليبية مع الدول العربية كانت تحكمها هذه القضايا أكثر من أي اعتبارات أخرى ، ويرتبط بهذه المسألة اعتبار إسرائيل جسر عبور للاستعمار الجديد وحماية للإمبريالية في المنطقة العربية، ومن خلال هذه التوجهات الثورية طرحت ليبيا العديد من صيغ الاتحاد مع العديد من الدول العربية ، إلا أن واقع النظام العربي وتدخلات الدول الكبرى ما كانت لتسمح بنجاح هذه المحاولات الوحدوية، كما دعمت ليبيا مادياً العديد من حركات التحرر في مناطق مختلفة من العالم، في إطار مكافحة الاستعمار .

كان من نتائج هذه السياسات أن توترت علاقة ليبيا بالعديد من الدول الغربية أين أصبحت العوامل المحركة باتجاه المواجهة أكثر من العوامل المحركة باتجاه التعاون، حيث كانت البداية بتصفية القواعد الأمريكية والبريطانية، ومقتل الشرطة البريطانية أيفون فلتشر سنة 1984، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، والتدخل العسكري على ليبيا سنة 1986، وتصنيف ليبيا من بين الدول الراحية للإرهاب، أما نهايتها فكانت بتوجيه الاتهام إلى ليبيا فيما عُرف بقضية لوكربي وقضية الطائرة الفرنسية UTA.

الفصل الثالث

تطور السياسة الخارجية الليبية

بعد الحرب الباردة

كان لتحويلات النظام الدولي بعد الحرب الباردة أثر بارز على الساحة الدولية وخاصة في ظل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد يستأثر بكل عناصر القوة، حيث سعت لعرض مبادئ الديمقراطية الغربية، وحقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب، وعولمة الاقتصاد، عن طريق تدخلاتها المختلفة وتحت ذرائع متعددة وخاصة في المنطقة العربية خاصة لما تكتسبه من أهمية إستراتيجية حيث تعتبر ليبيا احد أهم الدول التي شهدت سياستها الخارجية تفاعلات عديدة مع نهاية الحرب الباردة بانتهاء حليفها التقليدي -الاتحاد السوفيتي- فوجدت نفسها أمام مواجهة الغرب وخاصة مع تبنيها لسياسات يرى فيها الغرب أنها تمثل تهديدا لمصالحه فاتجهت ليبيا إلى تبني سياسات أكثر عقلانية على الأقل من منظور الدول الغربية محاولة بذلك الحصول على دعمها في الحفاظ على استقرار نظامها السياسي وحسم كل الأزمات العالقة منذ بداية الحرب الباردة، كما زاد اهتمام السياسة الخارجية الليبية بإفريقيا في مقابل تراجع دورها في المنطقة العربية فعلى ضوء ما سبق سنتناول خلال هذا الفصل لأهم توجهات السياسة الخارجية الليبية في فترة الأحادية القطبية لفهم خلفيات التحويلات في سلوكها الخارجي بعد نهاية الحرب الباردة تجاه الغرب من جهة وعلى مستوى تعاطيها مع قضايا المنطقة العربية من جهة ثانية.

المبحث الأول

تحولات السياسة الخارجية الليبية تجاه الغرب

بعد الحرب الباردة

تحولات السياسة الخارجية الليبية تجاه الغرب بعد الحرب الباردة

كان للتحولات التي شهدتها النظام الدولي بعد الحرب الباردة تأثير على الساحة الدولية ما مكن الولايات المتحدة الأمريكية من التأثير في النظام الدولي بكل وحداته، كما برزت النزعة التدخلية الأمريكية في شؤون العالم بعد حرب الخليج الثانية، وارتبطت بعرض المبادئ المرتبطة بنشر الديمقراطية الغربية ، وحقوق الإنسان، ومحاربة الإرهاب، وعولمة الاقتصاد، حيث كان لهذه التحولات انعكاس مباشر على السياسة الخارجية الليبية على ضوء تبني ليبيا توجهات جديدة في علاقاتها الخارجية مع الغرب .

المطلب الأول:

أسباب تحول السلوك الخارجي لليبيا بعد الحرب الباردة

يُمكن فهم دوافع التغيير في توجهات السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة من خلال دراسة عنصرين أساسيين وهما:

1. الأسباب الفكرية: يقصد بها المرجعية الفكرية التي استند إليها الرئيس القذافي في توجيه السلوك الخارجي لليبيا والتي تضمنت:

أ- التراجع عن تبني مفهوم القومية والوحدة العربية بعد فشل جميع المحاولات الوجودية، نظراً لأسباب عديدة على غرار اندفاع القذافي لإقامة مشاريع وحدة مع بعض الدول العربية دون مراعاة

مبدأ التدرج في تحقيق ذلك، فضلا عن عدم توافق الأنظمة السياسية هيكلية ووظيفيا¹ وكنا قد أشرنا لكل هذه الجوانب وغيرها فيما سبق.

ب- استناد الرئيس القذافي لفكرة "المجال الحيوي" والتي تبناها كمرجعية فكرية للانفصال عن العالم العربي من خلال تقسيم العالم إلى مجموعة من الأقاليم الاقتصادية ذات الترابط الجغرافي، يمثل كل منها مجالا حيويا يخدم مصالح الدول التي تتدرج تحته، حيث يعتقد أن أوروبا تشكل مجموعة قائمة بحد ذاتها حيث يمثل الاتحاد الأوروبي مجالها الحيوي، في مقابل ذلك يرى الرئيس القذافي أن الوطن العربي لا يمثل مجالا حيويا على اعتبار أن معظم العرب يسكنون في شمال إفريقيا وان مجالهم الحيوي هو إفريقيا، وان العناصر القومية العربية من لغة ودين لا أهمية لهما في تكوين المجال الحيوي بحسب رأيه.² وقد مثلت المحاولات العديدة التي قام بها القذافي لانسحاب من جامعة الدول العربية تطبيقا عمليا لهذه النظرية وهو ما سنعالجه خلال المبحث الثالث في هذه الدراسة.

2. الأسباب الحركية: نعني بالأسباب الحركية تلك الآثار والنتائج التي طرأت على ليبيا نتيجة الحصار الدولي الذي فرض عليها سنة 1992 ومختلف الأحداث والتفاعلات التي شهدتها المنطقة بعد الحرب الباردة والتي أدت في نهاية الأمر إلى تحول جذري في نهج السياسة الخارجية الليبية حيث يمكن حصرها فيما يلي:

أ- أدى الحضر الدولي المفروض على ليبيا، بناء على قرارات مجلس الأمن خلال سنتي 1992 و1993 - سنتي لتبيان تفصيلات ذلك خلال المبحث الثاني لهذه الدراسة - إلى وضع ليبيا في حالة من العزلة السياسية والاقتصادية والتي خلفت أثارا اقتصادية واجتماعية كبيرة حيث بلغت

¹أيمن أبو زيتون، "أسباب وتداعيات التحول السياسي الليبي"، متحصل عليه من الموقع:

www.middleast.com/articles3822

²نفس المرجع.

الخسائر المالية منذ بدء العقوبات عام 1991 حتى أبريل 1999 تاريخ رفعها حوالي 33.06 مليار

دولار، الأمر الذي سبب أضرار فادحة في الاقتصاد الليبي ما أدى إلى انهيار قيمة الدينار.¹

ب- يتفق العديد من الباحثين أن التطورات التي شهدتها الملف العراقي سنة 2003 والذي انتهى

بضرب العراق عسكرياً كان له أثر بارز في تحول السلوك السياسي الخارجي للرئيس القذافي، لا

سيما مع تبني الإدارة الأمريكية لمفهوم "الحرب الاستباقية" حيث اعتقد الرئيس القذافي أن احتمالية

قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية إلى ليبيا أمر وارد خصوصاً في ظل وجود

العديد من الاتهامات التي من الممكن أن تتخذها واشنطن ذريعة في ذلك على رأسها قضية لوكربي

واتهامها بامتلاك أسلحة الدمار الشامل فضلاً عن اتهامها بدعم الحركات الإرهابية حيث أدرجت

الولايات المتحدة الأمريكية اسم ليبيا على قائمة الدول الراحية للإرهاب.²

ج. تهدف ليبيا من وراء تطبيع علاقتها مع الجانب الأوروبي هو إتاحة وصول المنتجات الزراعية

الليبية وصادرات الأسماك إلى أوروبا بعد أن حققت ليبيا مكاسب من وراء هذه القضية منها

اتفاقيات الشراكة مع دول الاتحاد الأوروبي وتسهيل دخول المنتجات الليبية للأسواق الأوروبية

وصفقات الأسلحة.

د. الحاجة للتقنية والاستثمار الغربي وخاصة في القطاع النفطي على غرار تقنية الحفر والاسترداد

والصيانة والاستكشاف المتطورة، وغير ذلك.

¹ نفس المرجع

² نفس المرجع

و.حاجة النظام الليبي للقبول الغربي لأجل دعم الموقف الرسمي داخليا من خلال ضمان عدم تدخل القوى الغربية في الشأن الداخلي، تحت أي ظرف، والقبول بنموذج الحكم المعمول به حاليا وربما تأييد أو عدم عرقلة لأي خطوة مستقبلية في مسار النظام السياسي الليبي.¹

المطلب الثاني:

طبيعة التحولات في السياسة الخارجية الليبية إزاء العلاقات مع الغرب

بعد الحرب الباردة.

شكلت فترة ما بعد الحرب الباردة مرحلة مهمة في مسار تطور السياسة الخارجية الليبية نظرا لما شهدته من إعادة ترتيب أولوياتها في تعاطيها مع تفاعلات البيئة الدولية خلال هذه الفترة خصوصا مع سعي الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بالتحديد للضغط على النظام الليبي، كونها ترى فيه -النظام الليبي- تهديدا للمصالح الغربية في المنطقة على ضوء بروز ملفات عديدة، في مقدمتها قضية "لوكربي" التي لم تكن بدورها منفصلة عن طبيعة العلاقات الليبية مع الدول الغربية، حيث شهدت هذه العلاقات توترا خلال فترة الأحادية القطبية إذ قطعت بريطانيا علاقاتها معها على إثر حادثة السفارة الليبية في لندن وتوترت علاقاتها أيضا مع فرنسا وخاصة بعد اتهامها بإسقاط طائرة "يونتا"، وتدخل ليبيا في التشاد ودخولها في صدام مباشر مع فرنسا بالمنطقة، وقد ساهم دعم ليبيا لحركات التحرر في تآزم العلاقات الليبية الغربية، وعموما سنقوم في هذا المطلب بدراسة أهم التحولات التي عرفتتها السياسة الخارجية الليبية على ضوء المعطيات السابقة مع تبيان أهم دوافع الدول الغربية في ذلك :

¹ السنوسي بسيكري، "قراءة في تطور العلاقات الليبية الغربية"، متحصل عليه من الموقع:

أ- تحولات السياسة الخارجية الليبية:

العلاقات الليبية الأمريكية:

تمثلت أزمة لوكربي منعرجا حاسما في مسار العلاقات الليبية الغربية بصفة عامة والعلاقات الأمريكية خاصة حيث بدأت الأزمة رسميا في 14/11/1991، في أعقاب صدور حكم محكمة مقاطعة كولومبيا، متضمنا اتهامها مباشرة لمواطنين ليبيين بالضلوع في تفجير طائرة الركاب المدنية التابعة لشركة PANAM الأمريكية، مما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى إرسال مذكرة مشتركة إلى السلطات الليبية بتاريخ 27/11/1991، تلزم ليبيا بالالتزام بعدة شروط أمريكية بريطانية مشتركة تمثلت فيما يلي:

1. أن تقوم ليبيا بتسليم جميع المتهمين بارتكاب الجريمة، بتقديمهم إلى المحاكمة إضافة إلى تحمل ليبيا المسؤولية الكاملة عن أعمال المسؤولين الليبيين.
2. أن تفصح عن أي معلومة تظهر الحقيقة حول هذه الجريمة بالإضافة إلى الكشف عن المسؤولين الليبيين الذين كانوا وراء هذا العمل.
3. بالإضافة إلى الشرطين السابقين على ليبيا أن تلتزم بدفع التعويضات المناسبة لمنكوبي الطائرة.¹

جاء أول رد فعل من قبل صنّاع القرار في السياسة الخارجية الليبية في التعامل مع هذه المذكرة، من خلال إصدار بيان أصدرته اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي بتاريخ 29/11/1991، حيث تضمن البيان النقاط التالية:

_ قطع ليبيا علاقاتها بجميع المجموعات والمنظمات التي تتورط في الإرهاب الدولي بجميع صورته وأشكاله.

¹ فتحي أحمد معتوق، مرجع سابق، ص:190.

_ النفي بأن لا وجود لمعسكرات لتدريب الإرهابيين وإيوائهم. وعلى مجلس الأمن والأمانة العامة للأمم المتحدة أو أي هيئة دولية تابعة لهما التحقق من ذلك بزيارة ليبيا.

_ عدم سماح ليبيا باستخدام أراضيها، أو مواطنيها، أو مؤسساتها، للقيام بأعمال إرهابية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وتوقيع العقوبات على من يثبت تورطه في مثل هذه الأعمال.

_ الالتزام باحترام الخيارات الوطنية وتبني علاقات على أساس الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة.

كما أعلنت السلطات الليبية عن إجراء محاكمة المتهمين الذين وردت أسماؤهم في المذكرة أمام القضاء الليبي، نظراً لعدم وجود اتفاقية لتسليم المجرمين بين ليبيا وكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هذا من جانب، من جانب آخر تجيز اتفاقية مونتريال لسنة 1971 والخاصة بحوادث الطيران محاكمة المشتبه بهما في بلد جنسياتهم.¹

إلا أن القضية أخذت منحى أكثر تطوراً بنقلها إلى أروقة هيئة الأمم المتحدة وعرضها على مجلس الأمن، وانضمام فرنسا للمطالبة بتعويضات عن حادثة سقوط طائرة شركة UTA الفرنسية، فأصدر المجلس القرار رقم 731 بتاريخ 1992/1/21، دعا ليبيا إلى إبداء التعاون الكامل في تحديد المسؤولية عن الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها طائرة PANAM الأمريكية وطائرة UTA الفرنسية، والقرار رقم 748 بتاريخ 1992/3/31، الذي تضمن حضراً جويماً على الأجواء الليبية، ومنع تشغيل مكاتب الخطوط الجوية الليبية في الخارج، وتخفيض عدد ومستوى الموظفين في البعثات الدبلوماسية والمراكز القنصلية، وحظر بيع بعض المعدات المتعلقة بإنتاج النفط

¹ عبد الله صالح، "قضية لوكربي وتحول المواقف الغربية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 134، أكتوبر 1998، ص: 198

والتجهيزات المتعلقة بالأسلحة، وشكّلت لجنة تابعة لمجلس الأمن للإشراف على تنفيذ هذه العقوبات على أن تراجع كل 120 يوم.¹

كما أصدر مجلس الأمن القرار رقم 883 في 8/11/1993، والذي تضمن تجميد الأرصدة الليبية في الخارج، وحضر استيراد معدات منتقاة لعمليات في قطاع الهيدروكربونات، لكن مبيعات النفط استثنيت ولعل ذلك كان بهدف حماية المصالح الاقتصادية لدول أوروبا الغربية. حاول صناع القرار في السياسة الخارجية الليبية التحرك عبر العديد من المستويات بهدف حل هذا النزاع حيث شملت هذه المستويات:

1- قيام صناع القرار في السياسة الخارجية الليبية بعد صدور قرارات مجلس الأمن 731 ، 748 ، 883، بتأكيد الاستعداد للتفاهم والتفاوض، في مقابل رفض تسليم المتهمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا، والموافقة على محاكمتهم في دولة ثالثة، أو في أي دولة يحددها الأمين العام للأمم المتحدة أو الجامعة العربية.

2 – الاستفادة مما يتيح القانون الدولي، حيث أدى الفشل في إحداث تغيير في الموقف الأمريكي والبريطاني إلى أن تتقدم ليبيا لمحكمة العدل الدولية بتاريخ 13/10/1997، بدعوى قانونية لأجل التدخل لحل أزمة لوكربي .

غير أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ردتا على هذا الطلب بأنه ليس من اختصاص محكمة العدل الدولية النظر في مسائل قد تم تقريرها من مجلس الأمن، وان هذا يعتبر تدخل من المحكمة في صلاحيات المجلس، لكنه ورغم ذلك أصدرت محكمة العدل الدولية مع نهاية شهر

¹ميلود المهدي ، قضية لوكربي و أحكام القانون الدولي جدلية المشروعية والشرعية ، سرت :الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان ، ص:59-62.

فيفري، 1998، حكماً يقضي بالنظر في الطلب الليبي، وأن النزاع بين الأطراف قانوني يتعلق بتفسير اتفاقية مونتريال لسنة 1971.¹

3 — التحرك عبر المنظمات الإقليمية والدولية خارج الأمم المتحدة، خاصة جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية، فمثلاً تبني مجلس جامعة الدول العربية في 19/4/1993، اقتراح يقضي بمحاكمة المتهمين في دولة محايدة أو في محكمة العدل الدولية، وكلف قرار آخر للمجلس في 14/9/1994، اللجنة السباعية العربية الاتصال بالأطراف المعنية لقبول المقترحات الجديدة كقاعدة لتسوية القضية، ودعا المجلس إلى تكليف أمين عام جامعة الدول العربية بعرض هذا الاقتراح على مجلس الأمن، من أجل التوصل إلى تسوية سلمية وتجنب أي تصعيد للموقف قد يساهم في زيادة التوتر بين الأطراف.

كما أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية القرارات بخصوص هذا الملف، لعل أهمها اجتماع رؤساء ودول حكومات المنظمة بمدينة واجادوجو في 18/6/1998، حيث تقرر وقف تنفيذ العقوبات اعتباراً من 1/9/1998 ما لم توافق الدول الغربية على إجراء المحاكمة في بلد محايد.² ولقد دخلت القضية منعطفاً جديداً بتاريخ 24/8/1998، من خلال إعلان كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا موافقتهما على محاكمة المتهمين أمام هيئة قضائية اسكتلندية، في مقر محكمة العدل الدولية، وفي حالة امتثال ليبيا لهذا الاقتراح فإن نظام العقوبات سيعلق فور تسليم المتهمين، حيث تبني مجلس الأمن بالإجماع هذا الاقتراح وأصدر القرار رقم 1192 سنة 1998 الذي أفضى إلى تكثيف الاتصالات بين أطراف النزاع، وتم قبول الإطار العام من الجانبين، وهو محاكمة المتهمين بموجب القانون الاسكتلندي وبضمانات من الأمم المتحدة متمثلة في أمينها شخصياً،

¹ عبد الله صالح، مرجع سابق، ص: 199-200.

² نفس المرجع، نفس الصفحة.

انتهت هذه الاجتماعات بتوصل الطرفين إلى اتفاق في 06/04/1999 يقضى بمحاكمة المتهمين في هولندا وأمام القضاء الاسكتلندي¹، ومن هذا التاريخ عُلقت العقوبات على ليبيا. وفي جانفي 2001 أدانت المحكمة الاسكتلندية في هولندا عبد الباسط المقرحي بالسجن المؤبد في مقابل تبرئة الأمين فحيمة وإطلاق سراحه، حيث نص الحكم على أن ليبيا مسئولة مسؤولية كاملة عن الهجوم على الطائرة، وتوجب عليها دفع تعويضات للضحايا.²

وقبلت ليبيا في أكتوبر 2002 بدفع تعويضات قدرت بـ 2.7 مليار دولار لأقارب الضحايا حيث تستفيد عائلة كل ضحية 10 ملايين دولار ، ويتم تسديدها على ثلاث دفعات، حيث تم الاتفاق على دفع حصة أولى قيمتها 4 ملايين دولار لكل عائلة بإعلان ليبيا مسؤوليتها عن الحادث، ثم دفع حصة ثانية من 4 ملايين دولار في حال موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على رفع العقوبات التجارية التي فرضت على ليبيا، لتُدفع الحصة الأخيرة من 2 مليون دولار عندما تقوم أمريكا بشطب اسم ليبيا من قائمة الدول الراحية للإرهاب.

وقد أعلنت ليبيا عن مسؤوليتها عن تفجير طائرة "بان اميركان" في رسالة وجهتها لمجلس الأمن بتاريخ 15 أوت 2003 أين قبلت الولايات المتحدة الأمريكية رفع العقوبات الدولية المفروضة.³

فعلى ضوء تسوية قضية لوكربي تراجعت حدة الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وليبيا التي اتجهت لتبني سياسات جديدة في تعاملها مع أمريكا الذي أخذ عدة مؤشرات كإعلان ليبيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 إدانتها للإرهاب وتأييدها للولايات المتحدة في حق الرد على مرتكبي هذا الهجوم، كما حذر القذافي من الحرب على العراق التي أعلنتها الولايات المتحدة

¹نفس المرجع، ص:201.

²التقرير الاستراتيجي العربي، "قضايا مغاربية"، متحصل عليه من:

[http : acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.htm](http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.htm)

³خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحول الجذرية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 156، أبريل 2004، ص:120-121.

الأمريكية لكن هذا التحذير لم يكن في إطار الرفض المعلن لهذا التدخل العسكري، بل امتد الأمر إلى حد دعوته للرئيس بوش الابن للتوسط بينه وبين الرئيس السابق صدام حسين.

وقد تزامنت مع رغبة ليبيا في تسوية جميع الخلافات مع الطرف الأمريكي بعض التصريحات التي كان يدلي بها الرئيس القذافي في مناسبات عديدة حيث أكد في أحدها لمجلة التايمز نشرته صحيفة الشرق الأوسط في 13 أوت 2003- أي قبل يومين من تعليق العقوبات الدولية عليها- أن ليبيا لا مصلحة لها في معاداة دولة عظمى مثل الولايات

المتحدة، وأنه يأمل في أن تكون علاقاته معها جيدة كون ذلك سيعود بالمكاسب العديدة على ليبيا في مقابل أن عداة أمريكا سيمثل خسارة لها¹.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت من جانبها على ليبيا أن تلتزم بتحقيق شرطين من أجل إعادة العلاقات الثنائية لمسارها الطبيعي تمثل الأول في إصرار الولايات المتحدة على تبني النظام الليبي لإصلاحات جذرية في النظام السياسي والاجتماعي على ضوء الديمقراطية المعاصرة والابتعاد عن نمط الحكم التقليدي السائد فيها أي الديمقراطية المباشرة، أما الشرط الثاني فتمثل في تخلي ليبيا عن أسلحة الدمار الشامل ووقف دعمها للحركات ذات الصلة لما يسمى بالإرهاب. فكان من ليبيا أن استجابت فيما يخص التخلي عن أسلحة الدمار الشامل ووقف دعمها للإرهاب- حيث سنفصل ذلك في العنصر الموالي- في حين تحفظت عن قضية الإصلاح الداخلي كون ذلك يمثل مساسا بشرعية النظام السياسي الذي يتزعمه القذافي.

فقد أعلنت اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي التي تعد بمثابة وزارة الخارجية بيانا بتاريخ 2003/12/19، تضمن إعلان ليبيا بالتخلص عن برامج تطوير أسلحة الدمار الشامل بإرادتها الحرة، داعية كل الدول إلى أن تحدد حدودها وخصوصا منطقة الشرق الأوسط.

¹التقرير الاستراتيجي العربي، مرجع سابق.

حيث كان من نتيجة هذا الإعلان زيارة مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى ليبيا بتاريخ 2004/2/23 للتعامل مع هذا الملف، وإن تزامنت الخطوة الليبية مع الغزو الأمريكي للعراق بيومين، عندما صرح القذافي أثناء زيارته لجمهورية مالي قائلاً: "نحن جميعاً ضد أسلحة الدمار الشامل ويجب المبادرة بتدميرها ابتداءً من الولايات المتحدة"¹، وهو ما جعل البعض يربط بين الغزو الأمريكي للعراق وإعلان ليبيا عن تخليها عن أسلحة الدمار الشامل لاسيما وأن امتلاك السلاح النووي شكل المبرر الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية لاحتلال العراق. وهو ما أكده القذافي نفسه في تصريحه لقناة CNN الاثنين 22 ديسمبر 2003 بأن "ما حدث في العراق مثل دوراً في اتخاذ قراره بشأن الأسلحة النووية."²

كما أعلنت ليبيا في فيفري 2004 الانضمام إلى منظمة حظر الأسلحة الكيماوية حيث قامت المنظمة عملياً بزيارات ميدانية لليبيا للتأكد من إزالة الأسلحة الكيماوية فيها. حيث مثلت مسألة التخلي عن أسلحة الدمار الشامل من وجهة نظر بعض المراقبين على غرار خالد حنفي علي فصلاً جديداً إيجابياً في تكوين علاقات أفضل مع الولايات المتحدة فعلياً قامت الولايات المتحدة الأمريكية في 26 فيفري 2004 بإلغاء الحظر المفروض على جوازات السفر الأمريكية بالنسبة للسفر إلى ليبيا، وكذلك إلغاء الحظر على شركات النفط الأمريكية التي كانت لها ممتلكات في ليبيا قبل فرض العقوبات عليها. كما أنهت الولايات المتحدة الأمريكية معارضتها لانضمام ليبيا لمنظمة التجارة العالمية، فضلاً عن إنهاء البيت الأبيض العمل بقانون الطوارئ القومية تجاه ليبيا وما تتضمن من قرارات تجريد الأرصدة الليبية المجمدة.³

¹ خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص: 122.

² نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ أحمد التلاوي، "لماذا حصلت ليبيا على المكافأة الأمريكية؟"، متحصل عليه من الموقع:

www.almanaralink.com/new/index.php.scid=1406

في ذات السياق وفي إطار محاربة ليبيا لظاهرة الإرهاب أبد النظام الليبي معارضته عن أعمال العنف التي تنسب لما يطلق عليها بـ"الجماعات الإسلامية المتشددة" حيث كانت ليبيا قد أصدرت بيانا على ضوء إصدار المذكرة الأمريكية البريطانية بخصوص قضية لوكربي تنفي صلتها بأي جماعة أو تنظيم إرهابي كما قطعت كل أشكال الدعم المادي لجميع حركات التحرر التي ينظر إليها من وجهة النظر الغربية والأمريكية على أنها حركات إرهابية، في هذا الصدد قامت الولايات المتحدة الأمريكية في 29 جانفي 2002 بشطب اسم ليبيا من الدول الراعية للإرهاب وكذا ضمن قائمة الدول المارقة التي وضعتها الإدارة الأمريكية في عهدة بوش الابن على إثر أحداث 11 سبتمبر 2001، عمليا وقع النظام الليبي اتفاقيات تعاون أمنية مع واشنطن للقضاء على تنظيم القاعدة التي تنشط على مستوى الصحراء الليبية.¹

2. العلاقات الليبية الفرنسية:

توصلت ليبيا إلى اتفاق مع السلطات الفرنسية بشأن تقديم تعويضات إلى عائلات ضحايا طائرة "يوتا" بعد الضغط عليها باستخدام حق النقض بشأن رفع العقوبات عن ليبيا بسبب قضية لوكربي، حيث طالبت فرنسا بدفع تعويضات أكبر لعائلات الضحايا، واستجابت السلطات الليبية لذلك في 9 جانفي 2004 أين قامت بدفع التعويضات بمبلغ 35 مليون دولار ووقعت أيضا على التعويض الإضافي لأسر الضحايا حيث وصل إلى 170 مليون دولار وهو ما مثل عودة لمسار العلاقات الليبية الفرنسية منذ وقوع هذه الحادثة سنة 1989.

3. العلاقات الليبية البريطانية:

أقرت ليبيا عن مسؤوليتها عن مقتل الشرطة البريطانية "أيفون فلييتشر" فضلا عن دفع تعويض لعائلة الضحية بمبلغ ربع مليون جنيه إسترليني، وهذا ما شكل إلى جانب حل قضية

¹خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص:121.

لوكربي عودة طبيعية للعلاقات الليبية البريطانية، هذه الأخيرة تعهدت بالتحكم في نشاط المعارضين الليبيين المقيمين على أراضيها خاصة عناصر "الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا" التي يتزعمها "محمد المقريف"، إلى جانب "الحركة الليبية للتغيير والإصلاح" التي اتهمها النظام الليبي بمحاولة اغتيال القذافي .¹

4.العلاقات الليبية الايطالية:

على غرار توجه ليبيا بعد الحرب الباردة إلى إعادة بناء علاقاتها مع الدول الغربية ونتيجة لحسمها لجميع القضايا التي رهنّت مختلف مواقفها الخارجية ومحاولة من صناع القرار لإعادة التوازن لسياستها الخارجية تقدمت ليبيا بطلب لإيطاليا باعتذار هذه الأخيرة على الحقبة الاستعمارية في ليبيا فضلا عن تقديم تعويضات مالية، وهو ما تحقق حيث قام رئيس الوزراء سيلفيو برلسكوني بزيارة إلى بنغازي لأجل ذلك إذ قال في إطار تقديم روما اعتذارها لليبيا أنه "من واجبي كرئيس للحكومة الإيطالية، أن أعبر لكم باسم الشعب الإيطالي عن أسفنا واعتذارنا عن الجراح الغائرة التي سببها الاستعمار الإيطالي للشعب الإيطالي وان هذا الاعتذار هو اعتراف كامل ومعنوي بالضرر الذي ألحقته إيطاليا بليبيا."²

وقد تزامن مع الاعتذار الإيطالي توقيع الرئيس القذافي و رئيس الوزراء سيلفيو برلسكوني اتفاقية "تعاون وشراكة وصدّاقة" تضمنت العديد من البنود تمثلت أهمها في:

1. تلتزم إيطاليا بتوفير مبلغ 5 مليار دولار على مدار 20 عاما ليتم صرفه على البنية

التحتية.

¹ نفس المرجع، نفس الصفحة.

²توفيق المدني،"اعتذار إيطاليا عن الاستعمار...يعزز العلاقات الأوروبية - الليبية"، متحصل عليه من الموقع:

www.awan.com/pages/oped/11078

2. تخصيص منح دراسية جامعية لمائة طالب جامعي للدراسة في الجامعات الإيطالية، تجدد عند نهاية مدة الدراسة لفائدة طلبة آخرين.

3. في مجال السكن أكدت الاتفاقية على بناء وحدات سكنية، وفيما يخص الصحة تم تأسيس الشركة الإيطالية الليبية المشتركة ALI والتي مهمتها علاج الأفراد في ليبيا المتضررين من الألغام ابان الحقبة الاستعمارية وما خلفته بعدها.¹

غير أن هناك من الباحثين من يعتقد أن تقديم الاعتذار الإيطالي لليبيا عن ماضيها الاستعماري لا ينطلق من فراغ وإنما نتيجة لرغبة إيطاليا في تكوين شريك اقتصادي مهم حيث تستحوذ الشركات الإيطالية على أكبر نصيب من مجموع الشركات الأجنبية العاملة في قطاع النفط (حوالي 40%) ناهيك عن تصديرها لنصف إنتاجها من البترول المكرر إلى ليبيا، فالأستاذ مصطفى سايج يرى أن "الاقتصاد هو الذي يحكم العلاقات الدولية وأن هذا الاعتذار ما هو إلا استثمار إيطالي في ليبيا التي تتحكم في كم كبير من إمدادات الطاقة لإيطاليا"² ، هذا من جانب، من جانب آخر فإن الولايات المتحدة الأمريكية تستثمر طبيعة هذه العلاقة بين إيطاليا وليبيا في حث إيطاليا على القيام بدور مهم في ليبيا حيث عبر عن ذلك صراحة بعض المسؤولين الإيطاليين على غرار "قراتيني" وزير الخارجية الإيطالي في الحكومة اليسارية السابقة حيث قال: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تعترف لنا بدور مهم تجاه ليبيا، وخصوصا من أجل تليين بعض مواقف الزعيم الليبي معمر القذافي".³

5. علاقات ليبيا مع بلغاريا

¹ أحمد ولد الشيخ، "اعتذار إيطاليا لليبيا نصر ليبي وراء مكاسب إيطالية"، متحصل عليه من الموقع:

www.akhbar-online-libyaonline.com/index.php

²، السنوسي بسكري، "اعتذار إيطاليا لليبيا .. انتصار سياسي أم عودة للاستعمار"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.eslaah.net/le3.php?kesm=75&baab=9&id=1371>

³ نفس المرجع.

أما بخصوص تعامل النظام الليبي مع أزمة الفريق الطبي البلغاري المتهم بحقن أطفال ليبيا بفيروس السيدا سنة 1999 فقد عقدت ليبيا اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي بوساطة قطرية في جويلية 2007، تم بموجبه إنهاء هذه الأزمة بين ليبيا وبلغاريا حيث تم الاتفاق على ترحيل المتهمين إلى بلغاريا ومن ثم التنازل عن حكم الإعدام في حق الفريق الطبي مع التأكيد على محاكمتهم في بلغاريا في مقابل تعويض عائلات الأطفال بمبلغ مليون دولار عن كل طفل، فضلا عن تكفل الاتحاد الأوروبي بمعالجة الأطفال المصابين. حيث تعتبر مساهمة الاتحاد الأوروبي محورية في حل هذه القضية على اعتبار انضمام بلغاريا للاتحاد مع الأخذ بعين الاعتبار التحولات الجذرية للنظام الليبي في سياسته الخارجية تجاه الدول الأوروبية حيث أن حل هذه الأزمة شكل انفراجا آخر في علاقات الدول الأوروبية مع ليبيا حيث أكدت مفوضية العلاقات الخارجية "بنيتا فيريرو فالدنز" أن هذا القرار سيفتح الطريق أمام علاقة جديدة ووثيقة بين الاتحاد الأوروبي وليبيا وسيعزز الروابط مع إفريقيا بأسرها.¹

ب. دوافع التحول في السياسات الغربية تجاه ليبيا

لن نتحقق أهمية دراسة التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الليبية تجاه علاقتها مع الغرب ما لم نأخذ بعين الاعتبار دراسة أهم الدوافع التي وقفت وراء التقارب الغربي الليبي بعد الحرب الباردة والتي سنعالجها من خلال نقطتين رئيسيتين:

I. الدوافع الأمريكية.

II. الدوافع الأوروبية.

¹علمو عمار، "ارتياح لإنهاء أزمة الممرضات البلغار"، متحصل عليه من الموقع:
www.algazeera.net/news/47008.htm

I. الدوافع الأمريكية: حيث يتحقق للولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المصالح والأهداف من

وراء التحول في التوجهات السياسية الليبية يمكن حصرها فيما يلي:

(1) الهيمنة على المناطق والأقاليم الغنية بالنفط نظرا لتزايد أهميته في مختلف الصناعات بالنسبة

للولايات المتحدة الأمريكية سواء المدنية أو العسكرية ما دفعها لتبني خطة للطاقة القومية ترأسها

ديك تشيني في ماي 2001 من أهم ما جاء فيها:

❖ يتعين على الولايات المتحدة أن تزيد نسبة ما تستورده من النفط، مع زيادة استهلاكها له

بحلول عام 2020 سيرتفع إجمالي استيراد الولايات المتحدة من النفط يوميا إلى 17 مليون

برميل، أي إلى 65 من إجمالي الاستهلاك.

❖ لا تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد بشكل قصري على المصادر التقليدية مثل السعودية

وفنزويلا وكندا، لتوفير ذلك النفط الإضافي، الأمر الذي يتحتم عليها البحث عن إمدادات

احتياطية من مصادر جديدة مثل إفريقيا و بحر قزوين وروسيا.¹

من هنا يمكن القول إن أحد الأهداف الأمريكية في ليبيا، هو السيطرة على النفط الليبي، حيث

سيصل الإنتاج الليبي من النفط إلى ثلاثة ملايين برميل يوميا اعتبارا من سنة 2010، ناهيك عن

امتلاكها لاحتياطي قدره 41.5 مليار برميل وتعد بذلك ثاني أكبر قوة نفطية في القارة الإفريقية بعد

نيجيريا.

(2) تحسين صورة الرئيس الأمريكي أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي، الذي تراجعت مصداقيته

وشعبيته، بشأن ما أبداه من تبريرات لشن الحرب على العراق، خصوصا بعد عجزه عن إثبات أن

العراق كان يمتلك أو يطور أسلحة الدمار الشامل حيث استفادت واشنطن من القرار الليبي لإثبات

أن الحرب على العراق طوع الأنظمة المارقة على حد وصفه.

¹أيمن أبو زيتون، مرجع سابق.

3) تأكيد لمبدأ الحرب الاستباقية كآلية لفرض الهيمنة الأمريكية حيث يعتبر بعض المراقبين أن القرار الليبي يعد أحد مظاهر نجاح الإدارة الأمريكية في مواجهة الدول التي تتبنى سياسات معادية لها خصوصا مع تزامن هذا التحول للنظام الليبي مع الحرب على العراق سنة 2003.¹

4) لقد فرضت نهاية الحرب الباردة على الولايات المتحدة إعادة تقييم سياستها في إفريقيا بشكل عام، ففي أثناء الحرب الباردة كان المحفز للاهتمام الأمريكي في هذه القارة هو وجود مصالح لحلفائها الأوروبيين خاصة فرنسا وبريطانيا خاصة في ظل سعي الاتحاد السوفيتي للعب دور هام في إفريقيا، بيد أنه ومع نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي تجول حلفاء الولايات المتحدة إلى منافسين لها خاصة في ظل التعارض التي برز بين سياسات الطرفين (أمريكا والدول الأوروبية).

5) شكل التحول الليبي ضغطا مباشرا على كل من مصر وسوريا لجعل هذه الدول تتبنى سياسات أكثر اعتدالا - من وجهة نظر غربية - كالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيميائية التي تم توقيعها في الفترة من 13-15 جانفي 1993.²

الدوافع الأوروبية:

تعتبر ليبيا على غرار بعض الدول الإفريقية منطقة تنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية حيث سعت هذه الأخيرة إلى تحصيل أكبر حصة لها في استثمار وخاصة في مجال النفط حيث باشر الاتحاد الأوروبي بعد تسوية جميع الملفات العالقة والتي تعتبر أزمة الممرضات البلغار آخرها لإنهاء الدول الأوروبية العقوبات المفروضة عليها نهائيا ليضح حدا للحظر بشأن صادرات الأسلحة إلى ليبيا، ومن ثم بداية إقامة علاقات رسمية مع ليبيا التي بدأها بانتخابها كعضو

¹ نفس المرجع.

² نفس المرجع.

مراقب في الشراكة الأوروبية متوسطة على إثر إعلان مسؤوليتها عن حادثة لوكربي منذ عام 1999، كما وقعت كل من ليبيا والاتحاد الأوروبي في جويلية 2007، مذكرة تعاون على إثر إنهاء أزمة الفريق الطبي البلغاري - حيث تمت الإشارة لهذا الموضوع سابقا - لكن مسار العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وليبيا تعترضه مجموعة من العقبات، انطلاقا من رفض الاتحاد الأوروبي لوضعية حقوق الإنسان في ليبيا التي يعتبرها شرطا أساسيا لتطوير علاقتها معها هذا من جهة، من جهة ثانية، يعتبر الرئيس الليبي معمر القذافي عملية برشلونة بأنها "غزو سلمي جديد" للأراضي العربية.¹

لكن هذا التردد الليبي بحسب كثير من الباحثين مرتبط بعدة عوامل، كون أن عودة ليبيا إلى المجتمع الدولي ووضعها كعضو مراقب يسمحان لها بأن تحصد المنافع السياسية والاقتصادية من دون أن تُضطر إلى تنفيذ متطلبات برشلونة - لا سيما البند المتعلق بالقيام بإصلاحات سياسية وتحرير الاقتصاد - التي تهدد بشكل أو بآخر النظام السياسي الليبي كونه يستند إلى الشرعية الثورية التي أفرزت النظرية العالمية الثالثة والتي تعتبر الشعب أساس الحكم (الديمقراطية المباشرة). أما من الجانب الاقتصادي فلم تتجه ليبيا بعد للتكيف مع الاقتصاد الحر على ضوء مطالبة الدول الأوروبية لها بخصخصة قطاعها العام من أجل جلب الاستثمارات الأوروبية لها، كما يضاف للعوامل السابقة رغبة ليبيا في التعامل مع كل دولة أوروبية على حدة، أو في إطار منتديات أصغر حجماً مثل مجموعة الحوار "5 + 5" (والتي تضم ليبيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا والبرتغال ومالطا والمغرب والجزائر وتونس وموريتانيا) حيث تملك صوتاً أقوى.²

¹توفيق المدني، مرجع سابق.

²نفس المرجع.

◀ هذا من جانب ليبيا، أما عن الجانب الأوروبي فإن سعيه لضم ليبيا إلى مسار الشراكة

الأورومتوسطية نابع من الاعتبارات التالية:¹

- أهمية السوق الاستثمارية الليبية التي تقدر بحوالي 6 ملايين دولار سنويا، خارج إطار التجهيزات العسكرية، مما يفتح المجال لمنافسة كبيرة بين الشركاء الغربيين.
- أهمية الموارد النفطية الليبية في الإستراتيجية البترولية الأوروبية، لاسيما بالنسبة لاطاليا . وألمانيا.
- لمنافسة الأمريكية في منطقة المغرب العربي ورهان شركات النفط الأمريكية على السوق الليبية رغم القيود السياسية التي فرضتها الإدارة الأمريكية قبل رفع الحصار على ليبيا، ولكن مع آفاق ما بعد رفع الحظر على ليبيا يبقى الأوروبيون حريصون على استغلال " سوابق التوتر الأمريكي الليبي " للظفر بالجزء الأكبر من هذه السوق.
- المنافسة " الخفية " بين الدول الأوروبية على السوق الليبية، لاسيما بين ايطاليا، فرنسا، ألمانيا وبريطانيا مما يفسر " سباق " هذه الدول نحو التطبيع السياسي مع بروز مؤشرات رفع الحظر الدولي على ليبيا. ويؤكد هذا الاتجاه حرص فرنسا على استدراك تأخرها في السوق الليبية مقارنة بالإيطاليين (17%)، البريطانيين (7%) ، والألمانيين (7%) من خلال السعي إلى إيجاد صيغة مرضية للتطبيع السياسي والدبلوماسي مع ليبيا.
- غياب ليبيا -بمواردها النفطية الكبيرة وساحلها الممتد على طول البحر المتوسط بمسافة 1000 كلم - من شأنه أن يترك فراغا في الإطار الشراكي المتوسطي للاتحاد الأوروبي، وثغرة كبيرة بين مجموعتي شرق وغرب حوض المتوسط : المغرب العربي ودول جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط.

¹إبراهيم تيقمومين، مرجع سابق، ص ص: 111-112.

- حرص الأوروبيين للتعامل المباشر والايجابي مع ليبيا بهدف تحييدها من أي خطر قد يتهدد دول جنوب أوروبا، لاسيما ف يما يتعلق بإمكانية دعم ليبيا لحركات قادرة على تهديد استقرار المنطقة، وهي المخاوف التي تلاشت مع التحولات الأخيرة للسياسة الليبية.

المبحث الثاني:

البعد العربي والإفريقي في السياسة الخارجية الليبية

بعد الحرب الباردة

المبحث الثاني:

البُعد العربي والإفريقي في السياسة الخارجية الليبية

بعد الحرب الباردة

اتجه النظام السياسي الليبي بعد تسويته لجميع الملفات التي كانت عالقة مع الغرب والتي مثلت تراكمات لتفاعلات سياستها مع متطلبات المنظومة الدولية أثناء الحرب الباردة على رأسها قضية لوكربي لإعادة ترتيب أولوياته وخاصة في المنطقة العربية من خلال التوجه لتبني سياسات واستراتيجيات تقضي في نهاية المطاف للعب دور إقليمي مهم ومن ثم إكساب شرعية أخرى للنظام بعد الشرعية الثورية على المستويين الداخلي والخارجي، حيث سنتناول خلال هذا المبحث دراسة أهم التحولات التي شهدتها السلوك الخارجي لليبيا مع المحيط العربي ودورها في إفريقيا.

المطلب الأول:

مُنطلقات السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا

بعد الحرب الباردة

ترجع جذور اهتمام السياسة الخارجية الليبية بالقارة الأفريقية إلى بداية قيام ثورة سبتمبر 1969، الذي أخذ بعدين: الأول عن طريق التعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية وما انبثق عنها من مؤسسات ، أما البعد الثاني فتمثل في التعاون وتطوير العلاقات الثنائية مع دول القارة. حيث - كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا- فان توجه السياسة الخارجية الليبية أثناء الثنائية القطبية نحو القارة الأفريقية كان بدعمها لحركات التحرر، ومقاومة التمييز العنصري، والدعوة إلى استقلالية القارة وعدم الاعتماد على القوى الأجنبية في القيام بعملية التنمية.

❖ إلا أن ليبيا سعت مع بداية التسعينات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من وراء توجيهها نحو إفريقيا، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. تحسين الصورة الذهنية عنها لدى الأفارقة، من خلال ربط ليبيا بدعم الإرهاب بعد حادثة لوكربي.

2. الرغبة في إيجاد عمق استراتيجي يوفر لها الدعم السياسي والعسكري والمعنوي لها في مواجهة أي خطر محتمل في ظل المواجهة التي حدثت بينها وبين الدول الكبرى بعد حادثة لوكربي.

3. فشل القذافي في تحقيق الوحدة العربية وضعف المساندة العربية لليبيا خلال الحصار الدولي الذي فرض عليها سنة 1992.

4. الدعم الإفريقي لليبيا في أزمتها مع الغرب، الذي برز بشكل واضح خلال قمة واجادوجو سنة 1998 أين اتخذ قادة الدول الإفريقية قرار يقضي بمنح الدول الغربية مهلة ثلاث أشهر لإنهاء الحصار الجوي على ليبيا حيث قام رؤساء بعض الدول الإفريقية بخرق الحصار الجوي بطائراتهم وزيارة ليبيا.

5. رغبة القذافي إلى إيجاد تكتلات سياسية واقتصادية قوية في إفريقيا يتم من خلالها لعب دور إقليمي.¹

¹ بدر حسن شافعي، "سياسة ليبيا تجاه إفريقيا في التسعينيات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 140، أبريل 2000، ص: 109.

❖ كما يرى الكثير من الدارسين للشأن الليبي أن السياسة الليبية تجاه إفريقيا بعد الحرب الباردة تأثرت بعوامل كثيرة تمثلت في:

1. طبيعة العلاقة بين النظام السياسي الليبي والنظم العربية أين شكل عدم مساندتها لليبيا أثناء الحصار الدولي سببا رئيسيا في التوجه نحو إفريقيا.

2. طبيعة النظام الدولي السائد وعلاقته بالنظام الليبي وخاصة في ظل تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمات الدولية ما شكل ورقة ضغط على ليبيا.

3. موقف النظم السياسية الإفريقية وعلاقتها بصناع القرار في ليبيا ومشروعاتها المختلفة وهذا ما برز جليا من خلال قضية لوكربي.¹

❖ وإن كانت هذه العوامل قد أثرت بشكل كبير على اتجاه ليبيا صراحة نحو إفريقيا فذلك بدوره أثر على الأدوات التي استخدمتها السياسة الليبية في دعم علاقتها مع دول القارة والتي طرأ عليها بعض التحول وتمثلت أساسا في الوسائل العسكرية، الدينية والاقتصادية:

أ- الأدوات العسكرية:

أعلنت ليبيا تخليها عن الأدوات العسكرية كسبيل لإدارة السياسة الخارجية مع دول القارة وأنظمتها، وذلك لاعتبارات تتعلق بالموقف الغربي الذي اتهم النظام الليبي بالإرهاب، واعتبارات إقليمية تتصل باستقلال كافة الدول الإفريقية عن الاستعمار.

¹محمد عاشور مهدي، مرجع سابق.

ب- الأدوات الدينية:

على الرغم من وجود تصور لدى صناع القرار في ليبيا على قدرة الدين على تجاوزات القوميات واعتباره مدخلا مهما في مشروع الوحدة الذي تبناه القذافي إلا أن اختلاف المعتقدات على الساحة الإفريقية ناهيك عن ربط الإسلام بالإرهاب وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 جعل النظام الليبي يتراجع عن جميع مواقفه في هذا الإطار.

ج- الأدوات الاقتصادية:

يُجمع المتابعون للشأن الليبي أن ما ساعد ليبيا في بناء علاقات اقتصادية قوية مع إفريقيا هو امتلاكها لأداة اقتصادية إستراتيجية ألا وهي النفط، حيث شملت هذه العلاقات المساعدات وإقامة اتفاقيات استثمار مشتركة.

ففي مجال المساعدات -وعلى سبيل المثال لا الحصر- قامت ليبيا بتاريخ 1999/9/6، بدفع مبلغ أربعة ملايين وخمسمائة وواحد وعشرين ألف دولار لمنظمة الوحدة الأفريقية، وهي عبارة عن مُستحقات متأخرة لبعض الدول الأفريقية، تجنباً لحرمانها من التصويت في المنظمة، وهي أفريقيا الوسطى، وجزر القمر وغينيا وليبيريا، والنيجر، وساوتومي، وجزر سيشل، كما قامت ليبيا بمنح قروض استنفادت منها 27 دولة أفريقية منها أنغولا بمبلغ قدره 150 مليون دولار والنيجر 95 مليون دولار لتمويل مشروع ري زراعي.

أما فيما يخص الاتفاقيات الثنائية التي تمت بين ليبيا وبعض الدول الإفريقية حيث عقدت اتفاقا مع الزائير لتمويل مشاريع مختلفة كإنشاء الطرقات بلغت ميزانيته حوالي 100 مليون دولار، كما تم إنشاء مؤسسة مختلطة أثيوبية- ليبية لاستغلال مناجم النحاس بأثيوبيا تساهم ليبيا في أكثر من النصف في رأسمالها.¹

¹فتحي أحمد معتوق، مرجع سابق، ص:229.

❖ أما الدبلوماسية فلقد سعت ليبيا من خلالها في كسب إجماع الدول الإفريقية في تبنيها لسياساتها وخاصة تلك التي تتمحور حول دول المنطقة وبالتالي محاولة لعب دور إقليمي من خلال طرحها لمبادرات ومشاريع مختلفة وتبنيها لحل بعض نزاعات القارة حيث يُمكن دراستها وفقا لما يلي:

• تجمع دول الساحل والصحراء:

وهو التجمع الذي دعت إلى تأسيسه ليبيا في فيفري 1998 بليبيا أين أُعلن عن قيامه، وتم اختيار القذافي رئيسا لهذا التجمع، حيث لم يقتصر الدور الليبي في المساهمة في تأسيسه بل امتد دورها حتى بعد ذلك حيث برز هذا الدور من خلال العديد من المؤتمرات لعل أهمها ما يلي:

- سعي الدبلوماسية الليبية إلى تحويل تجمع دول الساحل والصحراء من تجمع يغلب عليه الجانب الاقتصادي بالأساس، إلى تجمع شامل يهتم بالنواحي السياسية والأمنية .
- تركّز المؤسسات الرئيسية للتجمع في ليبيا، فالأمانة العامة مقرها طرابلس، وكذلك لجنة السفراء المعتمدين لدى دولة المقر، والمصرف الأفريقي للتجارة والتنمية ورئيس مجلس إدارته، والذي يعتبر أداة التمويل الرئيسية للتجمع، كما إن منصب الأمين العام للتجمع منذ إنشائه إلى غاية اليوم اقتصر على الجانب الليبي.
- انشغال التجمع منذ تأسيسه بقضية لوكربي وأهمية رفع العقوبات عن ليبيا.¹

¹بدر حسن شافعي ، "الساحل والصحراء والدور الليبي في أفريقيا" ، متحصل عليه من الموقع:
www.islamonline.net/arabic/politics/article42.shtml

أهداف التجمع: للتجمع أهداف كثيرة من أهمها:

1. استثمار الإمكانات الاقتصادية التي تتوفر عليها دول المنطقة.
2. الاندماج والتكامل بين دول المنطقة.
3. التخفيف من حدة التدخلات الأجنبية في القارة الإفريقية وخاصة في جوانبها الاقتصادية مثل الاستثمارات والتركيز على الاستثمارات البينية أي بين الدول الإفريقية.

• الاتحاد الإفريقي:

مثل الدعم الذي قدّمه تجمع دول الساحل والصحراء إلى طرح ليبيا لفكرة إنشاء الولايات المتحدة الإفريقية، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية والسماح بتنقل الجماعات العرقية عبر الحدود ، وأن تصبح الدول الإفريقية مجرد ولايات داخل هذا الاتحاد، وإقامة الجيش الإفريقي الموحد، إلا أن تخوف القادة الأفارقة من أن يؤدي ذلك إلى انتهاك سيادة الدول، وحدوث نزاعات عرقية لا يمكن السيطرة عليها، أدّى إلى تبني فكرة قيام الاتحاد الإفريقي على شاكلة الاتحاد الأوروبي.¹

حيث أعلن عن قيام الاتحاد الإفريقي في 06 سبتمبر 1999 في اجتماع القمة الإفريقي الاستثنائي بمدينة سرت بليبيا حيث بدأ التجمع بخمس دول أفريقية وهي ليبيا ، تشاد ، مالي ، النيجر، بوركينا فاسو، وصلت إلى ثماني دول أفريقية في القمة الأولى بعد انضمام إرتريا، والسودان، وأفريقيا الوسطى، ثم ارتفع العدد إلى إحدى عشرة بانضمام السنغال، وجيبوتي، وزامبيا، وفي قمة الخرطوم انضمت خمس دول أخرى وهي مصر، وتونس، والمغرب، نيجيريا، والصومال، ليصبح عدد دول التجمع ست عشرة دولة.

¹ نفس المرجع..

أهداف الاتحاد الإفريقي:

- تم إنشاء الاتحاد الإفريقي لبلورة أهداف عديدة من بينها:

- الدفاع عن سيادة الدول الأعضاء ووحدة أراضيها واستقلالها.
- تعزيز السلام والأمن والاستقرار في القارة.
- تعزيز التنمية المستدامة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- التنسيق مع بعض الدول للقضاء على الأوبئة التي يمكن الوقاية منها وتعزيز الصحة في القارة.¹

إلا أن أهداف تجمع دول الساحل والصحراء أو الاتحاد الإفريقي تتسم بمثالية التطبيق نظرا لصعوبة الواقع الإفريقي أهمها تنفيذ خطط التنمية، بما تتضمنه من القضاء على الفقر بتخفيض عدد الفقراء إلى النصف بحلول عام 2015، ومحاربة الجهل والمرض، وتنشيط الاستثمارات، ورفع معدلات النمو الاقتصادي إلى 7%، وزيادة فرص التعليم، والحصول على الخدمات الصحية، والنهوض بقطاع الاتصالات، والإسراع بتخفيض الديون لدى المجتمع الدولي، وتوفير المساعدات التنموية من الدول الغنية، وتنشيط حماية الديمقراطية والرقابة البرلمانية، والخدمة العامة، والإصلاحات القضائية، وحقوق الإنسان، وتعزيز آليات منع النزاعات وطرق حلّها، واستخدام القوة إذا لزم الأمر لفرض السلام وحفظه، كما تفرض التحديات مواجهة جماعية لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة الإيدز، والأمراض الفتاكة، وتنمية النقل والسياحة الإقليمية، ومنع تدهور البيئة، واستغلال القوى المائية لأحواض الأنهار.²

¹فتحي أحمد معتوق، مرجع سابق، ص ص: 240-241.

²سيدي أحمد بن أحمد سالم، "الاتحاد الإفريقي"، متحصل عليه من الموقع:

www.aljazeera.net/in-depth/African-union/2002/7/17-10-5.htm

◀ المبادرة الليبية بشأن السودان:

تقدمت ليبيا بالتنسيق مع مصر بمبادرة لحل أزمة جنوب السودان والتي تضمنت البنود التالية:

- الوقف الفوري للعمليات العسكرية وجميع الحملات الإعلامية.
- الشروع في حوار مباشر بين الحكومة والمعارضة عبر ملتقى للحوار الوطني لإيجاد حل سلمي شامل.
- تشكيل لجنة تحضيرية من كل الفرقاء للإعداد للحوار بين كل من الحكومة والمعارضة، وتقوم بتحديد تاريخ ومكان الانعقاد، وجدول أعمال مؤتمر الحوار الوطني، على أن يتم كل ذلك بهدف الحفاظ على وحدة السودان وسلامته الإقليمية.¹

فهذه المبادرة هدفت إلى حل أزمة السودان من منظور الحفاظ على وحدته وهذا ما تعارض مع رؤية "جارانغ" زعيم المعارضة الذي رفض هذه المبادرة كونه يناهز باستقلال الجنوب ومن ثم الحصول على حق تقرير المصير.

أما بالنسبة لأزمة دارفور فقد أكد معمر القذافي على رفض أي تدخل من خارج إفريقيا في دارفور خاصة في تصاعد الضغوط الأميركية والغربية على الحكومة السودانية على اعتبار أن ذلك سيزيد من تفاقم الأزمة، مؤكداً أن إفريقيا قادرة على التصدي لمشاكلها.

وقال إن "التهديدات بالتدخل من الخارج تثير احتمالات وقوع حرب أهلية في المنطقة. وشدد الزعيم الليبي على

ضرورة الحزم في معارضة كل أشكال التدخل الأجنبي الرامية لحل مشاكل القارة الأفريقية.²

¹بدر حسن شافعي، "سياسة ليبيا تجاه إفريقيا في التسعينيات"، مرجع سابق، ص: 110.

²_____، "واشنطن تضغط و القذافي يعارض التدخل الأجنبي بدارفور"، محصل عليه من الموقع:

www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1030565

◀ المبادرة الليبية بشأن الكونغو:

أما بالنسبة للأزمة في الكونغو فقد تم إقرار خطة سلام بوساطة ليبية وذلك خلال قمة سرت في 16

أفريل 1999 والتي ضمت خمس دول هي ليبيا، الكونغو، أوغندا، أرتيريا، تشاد، أهم ما جاء فيه:

❖ الوقف العاجل لإطلاق النار.

❖ نشر قوات أفريقية مُحايدة لمراقبة إطلاق النار.

❖ ضمان سلامة وحدود الدول المجاورة.

❖ انسحاب كافة القوات الإفريقية من منطقة النزاع.

إلا أن صعوبة تحقيق شرط الانسحاب للقوات الإفريقية على الرغم من عدم حضور المعارضين

الروانديون قامت ليبيا باستضافة قمة أخرى في 16 ماي 1999 حيث كان من أهم نقاطها موافقة

المتمردين الروانديين على المشاركة في اتفاق السلام.

◀ تحديات السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا: واجهت السياسة الخارجية الليبية صعوبات كثيرة

في تبنيها لمختلف المشاريع على مستوى إفريقيا منها ما هو داخلي يتعلق بالبيئة المحيطة أي على

مستوى القارة الإفريقية ومنها ما هو خارجي يتعلق بالبيئة الدولية:

التحديات الداخلية:

1. مثالية الأطروحات الخاصة بالوحدة الإفريقية في ظل وجود نزاعات حدودية بين الدول الإفريقية لم

يتم حسمها.

2. وجود اختلافات في الولاء للدول الكبرى.

3. مشكل التمويل بوجود دول عاجزة عن سداد ديونها لدى منظمة الوحدة الإفريقية.¹

التحديات الخارجية:

¹بدر حسن شافعي، " سياسة ليبيا تجاه إفريقيا في التسعينيات"، مرجع سابق، ص: 111.

- رفض الدول الغربية للمبادرات الليبية التي تتعارض مع مصالحها وخاصة المتعلقة بالجوانب الاقتصادية.

- عبر بيل كلنتون خلال زيارته لإفريقيا بعد شهر واحد من تأسيس تجمع الساحل والصحراء وإعلانه عن اجتماع ضمّ ست دول أفريقية هي أثيوبيا، زيمبابوي، أوغندا، رواندا، الكونغو، كينيا، عن خطورة الوضع في جنوب الصحراء بعد الاقتناع بفكر العقيد القذافي في دول غرب ووسط القارة كالنيجر ونيجيريا مع تأكيده على أنه يهدف إلى الوقوف بحزم في مواجهة المخططات الليبية والتي من شأنها الإضرار بمصالح أمريكا في إفريقيا جنوب الصحراء.¹

المطلب الثاني:

السياسة الخارجية الليبية تجاه الدول العربية:

يشير كثير من المتابعين أن تحول ليبيا للاهتمام بالقضايا الإفريقية بصورة أكبر بالمقارنة مع القضايا العربية يعود إلى الإحباط الليبي من المواقف العربية إزاء الحصار الذي فرض عليها، حيث لم تستطع الدول العربية من خلال الجامعة العربية اتخاذ خطوات دعم قوية في مواجهة فرض العقوبات بل كانت أولى الدول في تطبيقها، ولهذا دأب صنّاع القرار في السياسة الخارجية في ليبيا خلال التسعينيات وما بعدها على التلويح أكثر من مرة بالانسحاب من جامعة الدول العربية، وإنها ليست سوى منبر للخطابة وتبادل الاتهامات، و كثيراً ما كان يتم التراجع عنه بسبب التدخلات الشخصية للقيادات العربية خاصة "مصر، تونس".²

¹ نفس المرجع، نفس الصفحة.

² خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص: 07.

أ- الموقف الليبي تجاه الجامعة العربية:

ينطلق موقف السياسة الخارجية الليبية تجاه الجامعة العربية من ضعف دور هذه الأخيرة و عدم فاعليتها في حل أهم القضايا العربية، حيث تقدمت ليبيا بطلب لمجلس الجامعة العربية بتعديل ميثاق الجامعة وذلك بالتنسيق مع دول عربية أخرى كقطر، والتي تم عرض مقترحاتها في دورتها العادية سنة 1997 إلا أنه تم تأجيل مشروع تعديل الجامعة لدورات أخرى.

وبغض النظر عن طبيعة المواقف التي تتبناها الجامعة في مختلف القضايا العربية إلا أن حادثة لوكربي ألفت بظلالها على مجريات عمل الجامعة العربية حيث شكلت اتفاقية الدفاع المشترك التي تم عقدها في 1950/6/17 أحد أوجه نقد ليبيا لدور الجامعة باعتبارها دولة عضوة حيث تنص هذه المعاهدة في أحد بنودها أن " كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة من الدول المتعاقدة أو أكثر منها أو على قواتها هو اعتداء عليها جميعاً"¹. وهو ما لم يتحقق لليبيا أثناء الهجوم الأمريكي البريطاني عليها أو الحصار الدولي الذي فرض على خلفية حادثة لوكربي.

كما أكد الرئيس القذافي أن اتجاه ليبيا لنقد عمل الجامعة العربية مرده الدوافع التالية:

1. من حق ليبيا أن تنتقد جامعة الدول العربية في تخاذلها تجاه قضايا الأمة العربية بشكل عام، وتجاه ليبيا كحالة خاصة عاشت مرحلة عصيبة من جراء الحظر الجوي والاقتصادي من قبل الغرب، وللأسف لم يكن هناك أي دور أو موقف رافض من قبل الجامعة ضد الحصار المطبق على ليبيا.

2. أن ليبيا عندما تنتقد الجامعة كمؤسسة، ليس الهدف الحقيقي هو المؤسسة بعينها، لأن ليبيا تعي مسبقاً بأن الجامعة ما هي إلا مؤسسة مغلوب على أمرها فهي مكبلة بخيوط ميثاق يحتاج إلى

¹فتحي أحمد معتوق، مرجع سابق، ص: 252.

التغيير ورغبة أنظمة سياسية عربية ترفض الإصلاح والتجديد ومتغيرات دولية تضرب بآثارها على جناحي الجامعة لتشمل حركتها سواء على الصعيد العربي أو العالمي.

3. أن الدعوة الليبية المتكررة بالانسحاب من جامعة الدول العربية ليست دعوة اعتباطية وليست دعوة ضد الجامعة كمؤسسة وليست ضد الجامعة كأمانة عامة وإداريين وهيئات بل هي محاولة للوقوف على تغيير الدور المحدود للجامعة الذي لا يجد فيه أعضائها أبسط أنواع الحماية والانتماء.¹

فصناع القرار في ليبيا يعتقدون أن الجامعة العربية من أكثر المنظمات الإقليمية تعرضا لتأثيرات البيئة الدولية وتدخلاتها المستمرة بسبب عقيدة النظام الذي تنتمي إليه في نفس السياق يعتقد الباحث محمد السيد سعيد أن الجامعة العربية منظمة إقليمية تتعرض منذ نشأتها لتصارع ثلاث إرادات وهي:

1. إرادة الفكر القومي.

2. إرادة الأقطار الأعضاء.

3. إرادة البيئة الدولية.²

ب- الموقف الليبي تجاه الصراع العربي الإسرائيلي:

عرف الموقف الليبي تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي تحولا جذريا، فبعد أن كانت ترى ليبيا أن تحل هذا الصراع يتم من خلال العمل العسكري المباشر وتحرير كامل الأراضي الفلسطينية، طرحت رؤية سلمية سنة 1998 من خلال اجتماع المؤتمرات الشعبية الأساسية في سبتمبر 1998 حيث أدان المؤتمر "ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حرب إبادة جماعية على أيدي الصهاينة الذين يرتكبون أبشع جرائم شهدتها التاريخ، ترفضها وتدينها الشرائع... حيث يرى المؤتمر أن القضية الفلسطينية لا تحل إلا بعودة جميع الفلسطيني إلى ديارهم التي طردوا منها، وقيام دولة ديمقراطية غير عنصرية يتساوى فيها جميع المواطنين

¹معر لقاقي، لوحدة العربية: دراست عصرية من مكتبة لقاقي السليسية. نقلا عن: فتحي أحمد معروق، مرجع سلق، ص: 253.

²جميل مطر، علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، مركز دراست لوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6، سبتمبر 1999، ص: 176.

بغض النظر عن ديانتهم وأعرافهم على غرار ما أنجز في جمهورية جنوب إفريقيا، وبما يحقق السلام الشامل والعدل في المنطقة¹، حيث عرفت المبادرة الليبية لحل القضية الفلسطينية بالكتاب الأبيض. الذي تضمن إقامة دولة "اسراطين" التي يعيش فيها الفلسطينيون والإسرائيليون معاً، وتكون لهذه الدولة انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة، ويتم نزع أسلحة الدمار الشامل منها، كما يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى ديارهم، ويتم تدويل مدينة القدس لتكون لكل الأديان، عندها يتم انضمام هذه الدولة الجديدة إلى جامعة الدول العربية. واستند الكتاب الأبيض في طرح هذه المقترحات إلى قرارات هيئة الأمم المتحدة، فمسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين تعتمد على قرار مجلس الأمن رقم 191 الذي يضمن حق العودة للفلسطينيين الذين طردوا بعد أحداث حرب 1948، كما أن مسألة تدويل مدينة القدس أكدّه القرار 242 الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، والذي ينص على إقامة دولة فلسطينية وأخرى إسرائيلية حسب حدود التقسيم سنة 1967، أما نزع أسلحة الدمار الشامل فهي تتوافق مع الاتفاقيات الدولية بخصوص منع إجراء التجارب النووية، وحضر انتشار أسلحة التدمير الشامل التي لم توقع عليها إسرائيل².

أما سياسة ليبيا تجاه إسرائيل فقد عرفت هي الأخرى تحولا كبيرا فانقل التعامل مع ليبيا لإسرائيل لا على أساس أنها الدولة الإرهابية والمحتلة إلى بل كونها الدولة المسالمة التي لا تريد إلا السلام في الشرق الأوسط حيث صرح نجل الرئيس القذافي سيف الإسلام أن "ليبيا لم تعد ترى في وجود إسرائيل كدولة تهديدا لأمنها وأنها لم تعد تعتبر نفسها في مواجهة إسرائيل، حتى أن الفلسطينيين أنفسهم لا يريدون الخيار العسكري مع إسرائيل³."

¹قرارات المؤتمرات الشعبية الأساسية لمصاغة في مؤتمر الشعب لعلم في دورته التكميلية في لفترة من 25 أوت إلى 01 سبتمبر 1998، نقلا عن: فحي أحمد معتوق، مرجع سلق، ص: 184.

²معمّر القذافي، الكتاب الأبيض، منشورات المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، محصل عليه من

الموقع:

<http://www.libyaforum.org/index.php?option=com-pdf>

³خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحويلات الجذرية"، مرجع سابق، ص: 118.

خلاصة الفصل الثالث:

سيطرت قضية لوكربي على مجريات الحوار بين ليبيا والدول الغربية طيلة عقد التسعينيات، إلا أن التحول في سياسات ليبيا تجاه الغرب من خلال التحرك عبر القنوات الدبلوماسية مثل نقطة انطلاق لبداية التحول في السياسة الخارجية الليبية.

- إن توجيه الاتهام إلى ليبيا في تفجير طائرة البانام الأمريكية فوق مدينة لوكربي سنة 1988، وحادث تفجير الطائرة الفرنسية فوق صحراء النيجر سنة 1989، و مطالبة ليبيا بتسليم مواطنيها إلى القضاء الأمريكي أو البريطاني، رفض ليبيا لهذه المطالب، جعل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تقوما بتصعيد المواجهة بعرض القضية على مجلس الأمن الذي أصدر القرارات رقم: 731 ، 748 ، 883، والتي تضمنت ضرورة امتثال ليبيا للمطالب الغربية، بنذ الإرهاب، والكشف عما يتوفر لدى ليبيا من معلومات، والسماح بالحرية الكاملة للوصول إلى الشهود والوثائق، بالإضافة إلى دفع التعويضات المناسبة، وتضمنت هذه القرارات فرض عقوبات على ليبيا، أهمها: حظر جوي على الطائرات، وتقليص عدد ومستوى البعثات الدبلوماسية في الخارج، وتجميد الأرصد الليبية .

- كانت تحركات الدبلوماسية الليبية عبر العديد من المنظمات الإقليمية والدولية، مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية، والجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي أبدت من خلالها الاستعداد لمحاكمة المتهمين في دولة محايدة يحددها مجلس الأمن، أو أي جهة دولية أخرى.

- لم يحدث أي تغيير في مواقف أطراف النزاع طيلة السنوات من 1991، وحتى 1998، حيث تمسكت الولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة محاكمة المشتبه بهما في إحدى دولتيهما، بينما تمسكت ليبيا بأن النزاع قانوني وان محكمة العدل الدولية هي المُخوّلة بالنظر فيه.

بنهاية سنة 1998 قبلت الولايات المتحدة وبريطانيا بمحاكمة المتهمين في هولندا وأمام القضاء الاسكتلندي، وبتدخل من قبل الأمم المتحدة، تم التوصل إلى اتفاق والذي تمّ بموجبه تسليم المُتهمين في 1999/4/6.

-كان التحول في مواقف الدول الغربية نتيجة للعديد من العوامل الداخلية والخارجية، أمّا العوامل الخارجية فأهمها القرار الذي اتخذته محكمة العدل الدولية بحقها في النظر في الطلب الليبي، وان مجلس الأمن ليس من صلاحيته النظر في قضايا يكون النزاع بشأنها قانونياً، أمّا العوامل الداخلية التي تختصّ بالوضع الاقتصادي لليبيا فإن أهمها الاستثمارات النفطية المتوقعة في ليبيا، والتي تتزامن مع الاحتياطات النفطية الكبيرة المتوقع وجودها في الأراضي الليبية التي لم تُستكشف بعد ، والفرص الاستثمارية في القطاعات الأخرى .

-أمّا دوافع التحول في السياسات الليبية، فإن أهمها اقتناع صُنّاع القرار في السياسة الخارجية الليبية إن آلية عمل النظام الدولي قد تغيّرت بانتهاء الاتحاد السوفييتي، وأن الولايات المتحدة والدول الغربية أصبحت الدول الفاعلة والمؤثرة في النظام.

-كما أعلن عن صيغة التعويضات لضحايا طائرة لوكربي، والطائرة الفرنسية، ودفع التعويضات للمتضررين من أحداث ملهى لايل بألمانيا ، وتحمل ليبيا المسؤولية المدنية دون الجنائية عن هذه الحوادث ، كما أعلنت ليبيا عن تخليها عن تطوير برامج أسلحة الدمار الشامل، وتوجّ ذلك بزيارة المدير العام للوكالة الدولية إلى طرابلس ، مما رسّخ القناعة لدى الدول الغربية والمجتمع الدولي بأن ليبيا جادّة في تطوير علاقاتها على كافة المستويات.

-كما تميّزت السياسة الخارجية الليبية خلال فترة التسعينيات بالتوجه نحو القارة الأفريقية، نظراً للدعم الذي قدّمته في قضية لوكربي، مدعماً بقوة العامل الاقتصادي، مما تمخّص عنه إعلان قيام تجمع دول الساحل والصحراء وقيام الاتحاد الأفريقي .

ورغم النجاح في زيادة عدد أعضاء دول التجمع، و إعلان الاتحاد الإفريقي، إلا أنه هناك العديد من التحديات التي تواجه القارة الأفريقية والتي أهمها تحقيق التنمية، وتخفيض الديون، ورفع معدلات النمو الاقتصادي، وحلّ النزاعات العرقية والقبلية، والحروب الأهلية، والتي سيكون نجاح أو فشل الاتحاد والتجمع، رهن بمواجهة هذه التحديات، بالتركيز على الجوانب الاقتصادية.

-أما على مستوى العلاقات الليبية - العربية وبعد أن كانت توجهاتها تتميز بقوة الالتزام بقضية الوحدة العربية، أصبح التركيز على العلاقات الثنائية وخاصة مع دول الجوار مصر وتونس، وقدمت حلا للصراع العربي - الإسرائيلي، وذلك بطرح الكتاب الأبيض والذي يدعو إلى قيام دولة "إسراطين" التي يتعايش فيها اليهود والفلسطينيون معاً، وتجري بها انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة ويتم نزع أسلحة الدمار الشامل منها.

الخاتمة

لقد انطلقت الدراسة من فرضية محددة وهي أن التحولات العميقة التي شهدتها النظام الدولي بعد الحرب الباردة الذي تكوّن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والذي أعطى أهمية بالغة للمبادلات الاقتصادية، مستفيدة من الأهمية الجيواقتصادية لليبيا في المنطقة، وضمن توجهات عملية المنافسة ما بين الكتل الاقتصادية على المناطق الغنية التي يكون لها أهمية متزايدة في ضوء الأحادية القطبية انعكس على السياسة الخارجية الليبية، مما أدى إلى إعادة ترتيب أولوياتها، حيث ومن خلال دراسة السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة من خلال المستويات السابقة توصلنا لمجموعة من النتائج النظرية والعملية ساهمت بشكل أو بآخر في تحديد معالم موضوع الدراسة:

النتائج النظرية:

1. إن دراسة و تحليل السياسة الخارجية للدول من منظور العوامل المؤثرة فيها، يتطلب تفكيك

عملية السياسة الخارجية إلى مجموعة من المتغيرات منها المتعلق بالبيئة الداخلية (عوامل اقتصادية، جغرافية، نفسية، مؤسسية...)، و أخرى تتعلق بالبيئة الدولية المحيطة بالدولة محل الدراسة سواء ما تعلق منها بالنظام الدولي من حيث الوحدات أو من حيث طبيعة التفاعلات القائمة بينها.

2. لعل دراسة السياسات الخارجية لدولة من دول العالم الثالث أين يسود منطق شخصانية صناعة

القرار السياسي بهذه الدول، يؤكد على فرضية أن أهم مقترح نظري يمكن الباحث من تحليل السياسة الخارجية تحليلا دقيقا هو المقترح النفسي و الذي يسلط الضوء على البيئة النفسية لصناع القرار بهذه الدول، خصوصا في ظل تضخم الجهاز التنفيذي بهذه الدول.

3. إلا انه بالمقابل لا يمكن إهمال القدرة التفسيرية الكبيرة لمقتربات التحليل الكلاسي للسياسة

الخارجية، و التي تركز على دور و تأثير العوامل الدولية المحيطة بالدول خصوصا منها الدول الصغرى، هذه الأخيرة التي تحاول دائما تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية و

المتمحورة أساسا حول محاولة الحفاظ على الوضع القائم أو بالتحديد المحافظة على بقاء الدولة في المسرح الدولي مهما كانت درجة تأثيرها و حركيتها.

4. إن تغير النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطب، يفرض حتما على الدول الصغيرة ضرورة التغيير و التكيف مع مقتضيات الحقبة الدولية الجديدة و التي تشهد سيطرة دولة واحدة على العالم اقتصاديا و سياسيا و خصوصا عسكريا. هذه الظروف تحد حتما من حرية المناورة التي كانت متاحة لمثل هذه الدول-دول صغيرة- في ظل نظام ثنائي القطبية، الأمر الذي يزيد من أهمية و درجة تأثير المتغير الدولي على السياسة الخارجية.

5. مكانة الدولة في سلم النظام الدولي قد تساعد الباحث في ميدان السياسة الخارجية من تحديد أي العوامل الأكثر تأثيرا في السياسة الخارجية للدولة، فمن منظور النظام الدولي (البيئة الدولية)، كون الدولة محل الدراسة دولة كبرى أو دولة صغرى قد تكون العامل الحاسم في تحديد كون دور الدولة دورا مؤثرا في البيئة الدولية (الدول الكبرى)، أو دورا متأثرا بحيثيات المسرح الدولي في ظل مسعاها للتكيف مع الوضع القائم و المحافظة على البقاء كما ذكرنا سابقا. الأمر الذي سيزيد أو ينقص من أهمية تأثير العامل الدولي على السياسات الخارجية لهذه الدول.

6. تشير أدبيات دراسة السياسة الخارجية الحديثة إلى أنها امتداد للسياسة الداخلية وانعكاس لها، ويبرز ذلك من خلال القضايا المطروحة حالياً على النظام الدولي مثل الإرهاب، حقوق الإنسان، الديمقراطية، الحدّ من انتشار أسلحة التدمير الشامل، والتي أصبحت قضايا عالمية أكثر منها قطرية.

النتائج العملية:

1. إن التغيرات الهيكلية والقيمية التي شهدتها النظام الدولي بعد الحرب الباردة أثر بشكل بارز على طبيعة الأنظمة السياسية المغاربية من خلال تحولها نحو تبني الديمقراطية الليبرالية الذي

أفضى بدوره إلى إحداث تغييرات عميقة في اقتصادياتها نظراً لارتباطها باقتصاديات الدول الغربية ناهيك عن فرض المؤسسات المالية سياسات عليها تدعو إلى تطبيق إصلاحات سياسية واقتصادية مقابل تقديم المساعدة لها.

2. اتجهت الدول المغاربية للاستفادة من الفرص التي فرضتها المتطلبات الدولية الجديدة من نحو الفضاءات الجديدة خصوصاً في ظل المنافسة الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وذلك ببناء علاقات اقتصادية وسياسية وعقد اتفاقيات أمنية.

3. مقابل هذا التوجه نحو هذه الفضاءات كانت محاولات الدول المغاربية متواضعة نحو توطيد وتطوير العلاقات البينية على خلفية تجميد آليات عمل الاتحاد المغاربي منذ سنة 1994.

4. لقد أثبتت قضية لوكرابي إن الهاجس الأمني كان مسيطراً على تفاعلات ليبيا الخارجية بصفة عامة، والأمن المقصود هنا هو أمن النظام السياسي كما يراه صناع القرار في ليبيا.

5. لقد كان للتغيرات الهيكلية التي تتم بين وقت وآخر بأمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي، أثر سلبي في الحدّ من فاعليتها وقيامها بأداء دورها ، فبعد قيام الثورة مباشرة سُميت وزارة الوحدة والخارجية، ثم أمانة الخارجية، ثم المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، ثم أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي، وفي فترات تم فصل الدائرة العربية لتصبح مؤسسة قائمة بذاتها تحت اسم أمانة الوحدة، وفي فترات تم فصل الدائرة الأفريقية لتصبح أمانة الوحدة الأفريقية، وأخيراً تم ضم جميع هذه الأمانات إلى أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي .

6. رغم أن عملية اتخاذ القرار تقوم به المؤتمرات الشعبية الأساسية، ومؤتمر الشعب العام، إلا أن هناك دور كبير للرئيس القذافي في صناعة القرار الخارجي أي أنها لا تصبح نافذة ما لم يوافق عليها القذافي.

7. إن الأوضاع العالمية الجديدة تتضمن مرحلة انتقال هائلة بما يرافقها من غموض، الأمر الذي يفرض على السياسة الخارجية إدراك الخصائص التي تميّز هذه المرحلة وحدودها وما تقدمه من فرص وتحديات، ومثل هذا الوضع يضع السياسة الخارجية أمام أمر صعب، جوهره مدى القدرة على التكيف الذي يعني إعادة ترتيب الأولويات .

8. على المستوى العربي الأفريقي فإن الدعوة التي تبنتها ليبيا بإقامة فضاء عربي أفريقي استندت إلى محاولة النظام الليبي للعب دور إقليمي في المنطقة من خلال استثمار النفط كآلية في تنفيذ توجهاتها التي تعتبر المشاريع في إفريقيا أهم صورها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

I- باللغة العربية

1/الكتب:

1. أحمد عثمان (كميلة) ، السياسة الخارجية الليبية تجاه الشراكة المتوسطية ما بين 1990- 1998. بنغازي: أكاديمية الدراسات العليا، 2005.
2. براهيمى (الحميد) ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996.
3. حسين الطعان (الرضا) ، الانتظيم الدستوري في ليبيا بعد الثورة: الإعلان الدستوري الليبي . بنغازي : منشورات جامعة قارونس ، 1995.
4. حمدان (جمال)، الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا السياسية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996
5. زرتمان (وليام) ، "السياسة الخارجية الليبية والسعي نحو البطولة"، من مؤلف : بهجت قرني، علي الدين هلال، السياسات الخارجية للدول العربية، (تر: جابر سعيد معوض). القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 2002.
6. السيد سليم (محمد)، تحليل السياسة الخارجية، ط02. القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1998.
7. _____ ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين . القاهرة: منشورات جامعة القاهرة ، 2002.
8. عاشور أحمد (محمد) ، سالم (علي)، التكامل الإقليمي في إفريقيا رؤى وآفاق. القاهرة: جامعة القاهرة، 2005.
9. عبيد الله مصباح (زايد)، السياسة الدولية بين النظرية والتطبيق. بيروت: دار الرواد، 2002.

10. عبد الحي (وليد) ، تحول المسلمات في العلاقات الدولية. الجزائر: مؤسسة الشرق للإعلام والنشر، 1994،
11. عوض عثمان (السيد)، العلاقات الليبية الأمريكية 1940-1992. مصر: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، 1994 ،
12. مطر (جميل) ، علي الدين هلال وآخرون ، النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط5. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986.
13. مطر (جميل)، علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، ط6، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1999.
14. معتوق أحمد (فتحي) ، المتغيرات السياسية الإقليمية وأثرها في السياسة الخارجية الليبية 1990-2003. الجماهيرية الليبية: مجلس الثقافة العام، 2008.
15. المهدي (ميلود)، قضية لوكربي و أحكام القانون الدولي جدلية المشروعية والشرعية . سرت :الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان
16. مويسي (محمد)، أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي، ج:1.بيروت:دار البيارق، 1993
17. ميرل (مارسيل)، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، (تر:حسن نافعة). القاهرة:دار المستقبل العربي، 1986
18. ناصيف حتي (يوسف)، النظرية في العلاقات الدولية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985
19. نبلوك (تيم)، العقوبات والمنبذون في الشرق الأوسط-العراق-ليبيا-السودان . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001
20. هلال (علي الدين) و آخرون ، معجم المصطلحات السياسية . القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، 1994.

21. هنتغنتون (صمويل) ، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، (تر:مالك عبيد أبو شهيو،محمود محمد خلف). الجماهيرية العربية الليبية: الدار الجماهيرية.(د.ت.ن).

2/الدوريات:

22. أبو زكريا(يحيى) ، "المغرب بعد الحسن الثاني"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 187، سبتمبر1999.
23. بخوش (مصطفى) ،"مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم الانسانية، العدد03، بسكرة: جامعة محمد خيضر، أكتوبر 2002.
24. توك (محي الدين)، "الاتحاد من أجل المتوسط: من فكرة فرنسية إلى منظور أوروبي"، مجلة شؤون دولية، العدد 3، 2008.
25. حسن المصدق."شركاء لا أتباع: الاتحاد المتوسطي: كولونالية جديدة أم شراكة حقيقية؟"، مجلة العرب ، العدد:2008،09.
26. خالد حنفي (علي)، "السياسة الخارجية الليبية والتحويلات الجذرية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 156،أفريل 2004.
27. الزين (سمير)، "مآزق العمل الجماعي العربي: التجمعات الإقليمية نموذجاً"، مجلة شؤون الأوسط، العدد77،نوفمبر1998.
28. سلامة (غسان) ، "لتحويلات في النظام الدولي وأبعاده العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 288، 2003.
29. شافعي (بدر حسن) ، " سياسة ليبيا تجاه إفريقيا في التسعينيات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 140،أفريل2000.
30. شكري (عز الدين)، "المغرب العربي الكبير: آليات الوحدة والتجزئة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 93، جويلية 1988.

31. الشميطلي (هاني)، "أوروبا والمتوسط: تاريخ العلاقات ومشروع الاتحاد من أجل المتوسط". المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد: 19، 2008.
32. عبد الخالق (عبد الله)، "النظام العالمي الحقائق والأرقام"، مجلة السياسة الدولية، العدد 191، 1992.
33. عبد الله (صالح)، "قضية لوكربي وتحول المواقف الغربية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 134، أكتوبر 1998.
34. عصام الدين (جلال)، "قضايا الدين والنظام العالمي الجديد"، مجلة السياسة الدولية، العدد 110، 1992.
35. علي (أحمد)، الطراح، غسان منير حمزة سنو، "الهيمنة الاقتصادية العالمية والتنمية والأمن الإنساني"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 04، ماي 2003.
36. غسان (سلامة)، "التحولات في النظام الدولي وأبعاده العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 288، 2003.
37. نازلي معوض (أحمد)، "السياسة المتوسطة للجماعة الاقتصادية الأوربية". مجلة السياسة الدولية. العدد: 73. أكتوبر 1983.
38. ولد السالك (بيدي)، "اتحاد المغرب العربي: أسباب التعثر ومداخل التفعيل"، المستقبل العربي، العدد 312، فبراير 2005.
39. يحيى أبو زكريا، "المغرب بعد الحسن الثاني"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 187، سبتمبر 1999.

3/الدراسات غير المنشورة:

40. برقوق (أمحمد) ، "مفاهيم في السياسة المقارنة الجديدة"، النظم السياسية المقارنة (محاضرات

أقيمت على طلبة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام
قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية،2008/2009).

41. _____ ،"التحديات الأمنية في المغرب العربي: مقارنة الأمن الإنساني"،

(محاضرات، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر).

42. تيقومين (ابراهيم) ، "المغرب العربي في ظل التوازنات الدولية بعد الحرب الباردة: التوافق

والتنافس الفرنسي الأمريكي أنموذجا"، رسالة ماجستير. (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و
الإعلام قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية،2005).

43. دمدموم (رضا) ، "تأثيرات التغيرات الدولية لما بعد الحرب الباردة على النزاع الهندي الباكستاني"،

رسالة ماجستير. (جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية،2000.1999).

44. الصالحين الهوني (مصطفى) ، " كيف نحقق التكامل والاندماج المغاربي ؟ الاقتصادي،

الاجتماعي، الثقافي"، مداخلة: "المغرب العربي في مفترق الشراكات"، مركز جامعة الدول
العربية - تونس، 31 ماي 2007.

45. عليي (موني)،"السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا بعد الحرب الباردة".مذكرة

ماجستير،(جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية،2001/2002).

4/الإنترنت:

46. أحمد المصراطي (عبد الله) ،"العولمة: المفهوم والعلاقة بالمفاهيم الاجتماعية في ظل التطور

التاريخي"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.minshawi.com/other/globalization.htm>

47. أبو زيتون (أيمن) ، "أسباب وتداعيات التحول السياسي الليبي"، متحصل عليه من الموقع:

www.midlleast.com/articles3822

48. بيسيكري (السنوسي) ، "قراءة في تطور العلاقات الليبية الغربية"، متحصل عليه من الموقع:

www.aqlamoonline.htm

49. _____، "اعتذار إيطاليا لليبيا.. انتصار سياسي أم عودة للاستعمار"، متحصل

عليه من الموقع:

<http://www.eslaah.net/le3.php?kesm=75&baab=9&id=1371>

50. بن أحمد سالم (سيدي أحمد) ، "الاتحاد الأفريقي"، متحصل عليه من الموقع:

www.aljazeera.net/in-depth/African-union/2002/7/17-10-5.htm

51. _____، "واشنطن تضغط و القذافي يعارض -التدخل الأجنبي بدارفور"، محصل عليه

من الموقع:

www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1030565

52. بن عنتر (عبد النور) ، "الاتحاد المغربي...بين الافتراض والواقع"، متحصل عليه من:

www.aljazeera.net/in-depth/arabic-work/2002/8/8-14-9htm

53. التقرير الاستراتيجي العربي، قضايا مغاربية، متحصل عليه من:

[http : acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.htm](http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.htm)

54. التلاوي (أحمد)، "لماذا حصلت ليبيا على المكافأة الأمريكية؟، متحصل عليه من الموقع:

www.almanaralink.com/new/index.php.scid=1406

55. حسن عبد الوهاب (مصطفي)، "النزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد على إقليم أوزو"، متحصل

عليه من الموقع:

<http://www.ac.ly/showthread.php?p=3475>

56. حسن شافعي (بدر)، "الساحل والصحراء والدور الليبي في أفريقيا"، متحصل عليه من

الموقع:

www.islamonline.net/arabic/politics/article42.shtml

57. خالد حنفي (علي)، "لماذا تخلت ليبيا عن برامج أسلحة الدمار الشامل؟"، متحصل عليه من الموقع:

www.ahram.org.eg/acpss

58. محمد الداسر، "التحول الديمقراطي في دول المغرب العربي" متحصل عليه من موقع:

[Http //al-mostapha.info/data/arabic/depot3/gap.phpfile=006820.pdf](http://al-mostapha.info/data/arabic/depot3/gap.phpfile=006820.pdf)

59. الفاضلي (فتحي)، "حرب تشاد الكارثة"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.ossanlibya.com/?/4389>

60. فيوليت داغر، "محصلة الشراكات بعد عشر سنوات". متحصل عليه من موقع:

<http://www.nufooz.com/ar/article/content/miscellaneous-news>

61. القذافي (معمّر)، الكتاب الأبيض، منشورات المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب

الأخضر، محصل عليه من الموقع:

<http://www.libyaforum.org/index.php?option=com-pdf>

62. صبح (سمير)، "هل نحن أمام مغرب عربي أمريكي؟"، متحصل عليه من الموقع:

www.diva-portalOrg/diva/getdocumenturn_fulltext.pdf

63. "مبادرة الحكم الذاتي وآفاق الحل في الصحراء"، متحصل عليه من الموقع:

www.almoustakbel.info/spip.php?article165

64. المديني (توفيق)، "الجماهيرية الليبية تدخل رسمياً العصر الأمريكي"، اتحاد المغرب العربي

بين الإحياء والتأجيل: دراسة تاريخية سياسية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2006، متحصل

عليه من الموقع:

www.Awu-dam.org

65. _____، "اعتذار إيطاليا عن الاستعمار... يعزز العلاقات الأوروبية - الليبية"،

متحصل عليه من الموقع:

www.awan.com/pages/oped/11078

66. محمد عاشور (مهدي)، "بعث الاتحاد المغاربي... هل تنتكر ليبيا لإفريقيا؟"، متحصل عليه من

الموقع:

www.islamonline.net/arabic/politics/200201/article27.shtml

67. مركز دمشق للدراسات النظرية و الحقوق المدنية، "الأمن وتحديات الاندماج الإقليمي في

دول المغرب العربي"، تحصل عليه من:

www.dctcrs.org/55041htm

68. العدبة (علي)، "العولمة والتكتلات الاقتصادية"، متحصل عليه من الموقع:

[Http: awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm](http://awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm)

69. علمو (عمار)، "ارتياح لإنهاء أزمة الممرضات البلغار"، متحصل عليه من الموقع:

www.algazeera.net/news/47008.htm

70. "علاقة الجزائر بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.dz-eudel.com>

71. "علاقة المغرب بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.delmar,cec.eu.in>

72. "علاقة تونس بمسار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي"، محصل عليه من الموقع:

<http://www.ce.intl.tn>

73. العياشي عنصر، "التجربة الديمقراطية في الجزائر"، متحصل عليه من الموقع:

Alayachi -hu.tripod.com/ Alayachi 2.doc

74. غالب عبد المجيد، "التنافس الأوروبي الأمريكي على المنطقة المغربية"، متحصل عليه

من الموقع:

http://www.cmes-maroc.com/ar/index.php

II-المراجع باللغة الأجنبية:

75.Gideon (Rose). "Neoclassical realism and theories of foreign policy".

World politics. Vol:51.n 1.october 1998

76.Modelski George) ,A theory of foreign policy, New York :praeger.1962.

77.Rittberger (Volker),"Approaches to the study of foreign policy derived

from international relations theories."From internet site:

www.bepress.com/cgi/view content .cgi context forum & /pdf

78.Smith (Steve), theories of foreign policy: historical overview

.international studies. Vol: 12.decembre 1986

79.Us department of state," Middle East partnership initiative" From internet site:

http://mepi.state.gov

80.W.bruck. Burton sapin."Decision making as an approach to the study

of international politics" in Ed: Stanley Holfman, Contemporary theory in

international relation. Ed: 5.U.S.A: Prentice Hill. 1965.

ملخص الدراسة

يتعلق موضوع الدراسة أساسا بدراسة أهم التحولات و التغييرات التي شهدتها السياسات الخارجية للدول المغاربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، هذه الفترة التي أطلقت عليها العديد من التسميات مثل نهاية التاريخ، العصر الأمريكي، عهد الأحادية القطبية...كمحاولات لوصف ما تتميز به هذه الفترة الجديدة، خصوصا في ظل السيطرة الأمريكية على مختلف الميادين الاقتصادية، السياسية، و العسكرية. كما أن التحولات التي شهدتها النظام الدولي بعد الحرب الباردة من حيث بنيته الهيكلية (بروز الأحادية القطبية، ظهور دول جديدة على المسرح الدولي في القارة الأوروبية، تأكيد انقسام العالم إلى دول الشمال ودول الجنوب) من جهة، وطبيعة التفاعلات الدولية من جهة ثانية (و التي تمثلت في بروز قضايا جديدة على مستوى النظام الدولي، انهيار الإيديولوجيات وبروز التمايزات القائمة على المنشأ والانتماء والثقافة،..). كان لكل هذه التحولات تأثير بالغ الأهمية على تحديد توجهات السياسات الخارجية لدول المنطقة المغاربية في هذه الفترة. و ضمن بيئتها الداخلية استقبلت الدول المغاربية مطلع التسعينات باتخاذها للعديد من التغييرات على مستوى نظمها السياسية و ذلك بدخولها مراحل التحول الديمقراطي، حيث دشنتها بجملة من التعديلات الدستورية (فقد شهد المغرب مراجعتين دستوريتين خلال التسعينات سنتي 1992 و سنة 1996، بالنسبة للجزائر جانب انطلق مشروع الإصلاح السياسي بالاستفتاء على دستور 1989، و التعديل الدستوري لسنة 1996. أما بالنسبة لتونس فقد حدث التغيير السياسي في تونس في 07 نوفمبر 1987، باستحوذ الرئيس "زين العابدين بن علي" على السلطة و الذي أعقب بتعديل الدستور سنة 1988 كما تم إقرار القانون الدستوري سنة 1998 كما شهدت تونس آخر مراجعة دستورية سنة 2002)، وفتح المجال أمام التعددية السياسية و خصوصا الحزبية منها الأمر الذي انعكس على طبيعة العمليات السياسية و الانتخابية المختلفة (سواء كانت تشريعية أو تنفيذية) و من ثم طبيعة القوى السياسية الفاعلة على مستوى نظمها السياسية. كل هذه الجهود و ان بدت كبيرة للوهلة الأولى إلا أنها- و لأسباب مختلفة- لم تمكن دول المنطقة من التمكن من عملية الترسخ

الديمقراطي. أما اقتصاديا و اجتماعيا ، فقد عانت دول المغرب العربي في مطلع التسعينات من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية من مديونية كبيرة أثقلت اقتصادياتها و أضعفتها و زادت فقرها، حالات التضخم، ارتفاع مستويات البطالة... و أمام قلة الإمكانيات زيادة حاجتها للواردات نتيجة لارتفاع الطلب الناجم عن النمو السكاني المتسارع، وجدت الدول المغاربية نفسها أمام حتمية اللجوء للأطراف الخارجية و المؤسسات الدولية بالتحديد من اجل إعانتها على إعادة إحياء اقتصادها. لكن و بتضافر الجهود و سعي دول المنطقة لرفع مستوى الأداء الاقتصادي فقد تمكنت هذه الدول من الخروج من مرحلة الأزمة الخانقة إلى التحسن نوعا ما مع مطلع القرن الواحد و العشرين. كل هذه التحديات الداخلية، تزامنت دوليا و اشتداد ما يسمى بالتنافس الأمريكي-الأوروبي على المنطقة من خلال طرح العديد من المبادرات لتفعيل العلاقات التبادلية مع كلا الطرفين الأمريكي و الأوروبي على الخصوص. هذا الأخير - الاتحاد الأوروبي - الذي حاول توطيد علاقاته مع الدول المغاربية كطرف من الدول المتوسطية في إطار "الشراكة الاورومتوسطية"، و التي طرحت فعليا خلال ندوة برشلونة في 27 و 28 نوفمبر 1995 من خلال إنشاء مجموعة اقتصادية تضم 27 دولة من الاتحاد الأوروبي و 12 دولة متوسطية من ضمنها الدول المغاربية باستثناء ليبيا بسبب الحصار الدولي المفروض عليها هدفها "إقامة فضاء مشترك للسلم والاستقرار تطوير المبادلات الثقافية والإنسانية بين الشعوب" في هذه المنطقة الجغرافية من المتوسط و ذلك من خلال التركيز على ثلاثة محاور أساسية(الشراكة السياسية والأمنية،الشراكة في المجالات الاجتماعية،الثقافية والإنسانية،الشراكة الاقتصادية والمالية). كما تم طرح مشاريع تطويرية على غرار الاتحاد من اجل المتوسط و سياسة الجوار الأوروبية.

و من الناحية النظرية للموضوع فان دراسة و تحليل السياسة الخارجية للدول من منظور العوامل المؤثرة فيها، يتطلب تفكيك عملية السياسة الخارجية إلى مجموعة من المتغيرات منها المتعلقة بالبيئة الداخلية (عوامل اقتصادية، جغرافية ،نفسية، مؤسساتية ...)، و أخرى تتعلق بالبيئة الدولية المحيطة

بالدولة محل الدراسة سواء ما تعلق منها بالنظام الدولي من حيث الوحدات أو من حيث طبيعة التفاعلات القائمة بينها. و مما لا شك فيه ان التغيير في طبيعة النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطب، يفرض حتما على الدول الصغيرة ضرورة التغيير و التكيف مع مقتضيات الحقبة الدولية الجديدة و التي تشهد سيطرة دولة واحدة على العالم اقتصاديا و سياسيا و خصوصا عسكريا. هذه الظروف تحد حتما من حرية المناورة التي كانت متاحة لمثل هذه الدول-دول صغيرة- في ظل نظام ثنائي القطبية، الأمر الذي يزيد من أهمية و درجة تأثير المتغير الدولي على السياسة الخارجية. و في إطار إسقاط النظري علي الحالة المدروسة و الاستفادة من الخلفية النظرية للموضوع، وجدنا أن الدول المغربية قد اتجهت إلى الاستفادة من الفرص التي فرضتها المتطلبات الدولية الجديدة من نحو الفضاءات الجديدة وذلك ببناء علاقات اقتصادية وسياسية و عقد اتفاقيات أمنية. و في مقابل هذا التوجه نحو هذه الفضاءات كانت محاولات الدول المغربية متواضعة نحو توطيد وتطوير العلاقات البيئية على خلفية تجميد آليات عمل الاتحاد المغربي منذ سنة 1994. و بالتركيز على الحالة الليبية وجدنا من خلال المقارنة بين تطور السياسة الخارجية الليبية في فترة الثنائية القطبية و فترة الأحادية، أن التحديات التي فرضتها البيئة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة خصوصا فيما يتعلق بالملفات الأمنية المطروحة دوليا كملف محاربة الإرهاب و نزع أسلحة الدمار الشامل...الأمر الذي فرض تحديات كبيرة على النظام السياسي الليبي بضرورة التحول و الإصلاح . حيث أن العلاقات المتوترة التي شابت العلاقات الليبية بالدول الغربية على اثر قضية لوكربي على الخصوص و التي أثبتت أن الهاجس الأمني كان مسيطراً على تفاعلات ليبيا الخارجية بصفة عامة، والأمن المقصود هنا هو أمن النظام السياسي كما يراه صناع القرار في ليبيا. كما عملت ليبيا على المستوى العربي الأفريقي إلى إقامة فضاء عربي أفريقي كمحاولة للعب دور إقليمي في المنطقة من خلال استثمار النفط كآلية في تنفيذ توجهاتها التي تعتبر المشاريع في إفريقيا أهم صورها.

Samuary of the study

The subject of this study focuses on the major changes concerning the foreign policies of the Magrebian countries in the post cold war era. This period which was described as the end of history, the American dominance... in order to describe the properties of this period of time, especially when focusing on the American dominance in all domains.

The international system witnessed –in the post cold war- many either structural changes (the American dominance, the appearance of new states in the international stage especially in Europe...) or in the nature of international interactions (the international issues, the disappearance of ideology ‘s role...) all of those changes had a large and important role in defining foreign policy issues of the Magribian governments in this period of time.

In the international area, the magrebian countries at the beginning of the 20th century descided many changes at the political level concerning the political systems (democratic change), through deciding the constitutional modifications. Economically and socially, Magrebian countries faced different problems such as the indebtedness, poverty, unemployment ...

Internationally, the Magrebian governments faced the American European competition to built a cooperative relationships (in order to control this area) through a different initiatives. European union suggested the partnership with the Mediterranean at Barcelona in nov.1995, this partnership founded the economic group consisted of 27 European and 12 Mediterranean states except Libya .this corporation focused on three main domains: politics and security, society and human issues, economics and finance.

Theoretically, this study focused on the influence of the international factors on defining foreign policies, this approach was founded mainly by realistic- especially new realistic-point of view, which claimed that the changes in the international order will affect state’s foreign behavior.

In order to benefit from this theoretical background, we found that the Magrebian states was influenced mainly by the international initiatives (Europe)

by entering the partnership and recently the neighbourhood policy, which was suggested to improve the relationships between them. but in the other side we found that these hard efforts with the Europeans contradicted with the small efforts to progress in the inter-magrebian relationships especially since 1994.

Focusing on Libya's foreign policy, through comparing it's development since the bipolar system, we found that the new international system gave many challenges on Libya especially with the new issues of war on terrorism, the mass destructions weapons...this new issues force the political system to decide many changes internally and externally the Lockerbie crisis forced the Libyan government to decide many changes in foreign policy issues in order to protect their regime. However the government decides to improve its role in the Arabian and especially the African area.

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: ماهية السياسة الخارجية	06
الفصل الأول: التحولات في النظام الدولي وانعكاساتها على السياسات الخارجية للدول المغربية	19
المبحث الأول: التحولات في النظام الدولي بعد الحرب الباردة	20
المطلب الأول: التغيرات الهيكلية للنظام الدولي	21
المطلب الثاني: التغيرات القيمية للنظام الدولي	29
المبحث الثاني: أثر نهاية الحرب الباردة على المنطقة المغربية	33
المطلب الأول: أوضاع المنطقة المغربية بعد الحرب الباردة	33
المطلب الثاني: السياسات الخارجية للدول المغربية بعد الحرب الباردة	46
الفصل الثاني: السياسة الخارجية الليبية في ظل الثنائية القطبية	71
المبحث الأول: صناعة السياسة الخارجية الليبية	73
المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الليبية	73
المطلب الثاني: البيئة المؤسسية لصناعة السياسة الخارجية الليبية	77

	المبحث الثاني: توجهات السياسة الخارجية الليبية في ظل الثنائية القطبية
84	
84	المطلب الأول: العلاقات الليبية الغربية
88	المطلب الثاني: العلاقات الليبية العربية
99	الفصل الثالث: تطور السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة
101	المبحث الأول: تحولات السياسة الخارجية الليبية تجاه الغرب بعد الحرب الباردة
101	المطلب الأول: أسباب تحول السلوك الخارجي لليبيا
104	المطلب الثاني: طبيعة التحولات في السياسة الخارجية الليبية إزاء العلاقات مع الغرب.
122	المبحث الثاني: البعد العربي والإفريقي في السياسة الخارجية الليبية بعد الحرب الباردة
122	المطلب الأول: مُنطلقات السياسة الخارجية الليبية تجاه إفريقيا بعد الحرب الباردة
131	المطلب الثاني: السياسة الخارجية الليبية تُجاه الدول العربية
140	الخاتمة
145	قائمة المراجع
156	ملخص الدراسة بالعربية
161	ملخص الدراسة بالانجليزية
164	الفهرس